همه کس محرم اسرار جانان میگردد
بر سیمرغ کی طغطغه بال مگس

آداب المتعلمین مشهور
الحمد آداب المتعلمین ثم تبعها منیة المرید

هذا كتاب هو المسمى آداب المتعلمين من شيخنا نصير
الدين طوسی رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين اللهم تمم بالخير
الحمد لله على آلائه والشكر على نعمائه والصلوة على سيد انبيائه وآله واوصيائه وبعد فكثير
من طلاب العلم لا يتيسر لهم التحصيل وان اجتهدوا او لا ينتفعون من ثمراته وان اشتغلوا
لانهم اخطئوا طرائقه وتركوا شرائطه وكل من اخطأ الطريق ضل فلا ينال المقصود فاردت
ان ابين طريق التعلم على سبيل الاختصار على ما رأيت في الكتاب وسمعت من الاساتيذ
اولى العلم والله الموفق والمعين فابين المقصود في فصول شتى الفصل الاول في
ماهية العلم وفضله اعلم انه قال رسول الله ص طلب العلم فريضة على كل مسلم
ومسلمة والمراد من العلم هنا علم الحال اى العلم المحتاج اليه في الحال الموصل الى
النفع في المآل كما بين افضل العلم علم الحال وافضل العمل حفظ الحال فيفترض على الطالب
ما يصلح حاله وشرف العلم لا يخفى على احد اذ العلم هو المختص بالانسانية لان جميع الخصال
سوى العلم فيشترك فيه الانسان وساير الحيوانات كالشجاعة والقوة والشفقة وغير ذلك
وبه اظهر الله تعالى فضل آدم على الملائكة وامرهم بالسجود له وانما هو الوسيلة الى
السعادة الابدية ان وقع العمل على مقتضاه فالعلم الذي يفترض على المكلف
بعينه تحصيله وجبر عليه ان يحصل والذي يكون الاحتياج به في الاحيان

علی

فرض على سبيل الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين وان لم يكن في البلد من يقوم به
اشتركوا جميعا بتحصيله بالوجوب فقيل ان علم ما يقع على نفسه في جميع الاحوال بمنزلة الطعام
لا بد لكل واحد من ذلك وعلم ما يقع في الاحيان بمنزلة الدواء يحتاج اليه في بعض الاوقات
وعلم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولا ينفع الا بقدر ما يعرف به القبلة واوقات الصلوة
وغير ذلك فانه ليس بحرام فاما تفسير العلم فانه صفة لا يتجلى الا بها لمن قامت هي به المذكور فينبغي لطالب العلم
ان لا يغفل عن نفسه وما ينفعها وما يضرها في اولها واخرها فليستجلب ما ينفعها ويجتنب
عما يضرها لئلا يكون عقله وعلمه حجة عليه فيزداد عقوبته نعوذ بالله من غضبه
في تعلم العلم الفصل الثاني في النية لا بد لطالب العلم من النية اذ النية هو
الاصل في جميع الاحوال لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما الاعمال بالنيات ولقوله
صلى الله عليه وآله وسلم لكل امرء ما نوى فينبغي ان ينوي المتعلم بطلب العلم رضاء الله تعالى وازالة
الجهل عن نفسه وعن ساير الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من نفسه ومتعلقاته ومن غيره بقدر الامكان فينبغي لطالب العلم ان يصرف فيه
ويجتهد بقدر الوسع فلا يصرف عمره في الدنيا الحقيرة الفانية ولا يذل نفسه بالطمع
ويحترز عن التكبر الفصل الثالث في اختيار العلم والاستاد والشريك والثبات
فينبغي لطالب العلم ان يختار من كل علم احسنه وما يحتاج اليه في امور الدينية في الحال
ثم ما يحتاج اليه في المآل ويقدم علم التوحيد ومعرفة الله بالدليل لا بالتقليد

ويختار العتيق دون المحدثات قالوا عليكم بالعتيق واياكم بالمحدثات ويختار المتون
والحواشي كما قيل عليكم بالمتون واما اختيار الاستاد فينبغي ان يختار الاعلم والاورع
والاسن وينبغي ان في طلب العلم اي علم يراد في المشي الى التحصيل فاذا دخل المتعلم
الى بلد يريد ان يتعلم فيها فليكن ان لا يتعجل في الاختلاف مع العالم وان يصبر شهرين
حتى كان اختيار الاستاد لم يؤد الى تركه والرجوع الى الاخر فلا يبارك له فينبغي ان
يثبت ويصبر على استاد وعلى كتاب لا حتى لا يصير تركه ابتر وعلى كل فن حتى لا يشتغل
بفن اخر قبل ان يكون ماهرا فيه وعلى بلد حتى لا ينتقل الى بلد اخر من غير ضرورة فان
ذلك يؤدي كله يفرق الامور المقربة الى التحصيل ويشتغل القلب ويضيع الاوقات
واما اختيار الشريك فينبغي يختار المجد والاورع وصاحب الطبع السليم ويفر من
الكسلان والمعطل ومكثار الكلام والمفسد والفتان قيل والحكمة الفارسية شعر
ناتواني ميكريز ازيار بد * يار بد بدتر بود از مار بد * مار بد تنها ترا بر جان زند
يار بد بر جان و بر ايمان زند * وقيل شعر فاعتبر الارض باسمائها * واعتبر ا
لصاحب بالصاحب * وينبغي ان يعظم العلم واهله واهل بالقلب غاية التعظيم
قيل الحرمة خير من الطاعة حتى لا يأخذ الكتاب ولم يطالع ولم يقرء الدرس الا مع
الطهارة وينبغي ان يجود كتابة الكتاب ولا يقرمط ويترك الحاشية الا عند الضرورة
لانه ان عاش ندم وان مات شتم وينبغي ان يستمع العلم بالتعظيم والحرمة

بالاستخ

بالاستخفاف والسخرية ولا يختار نوع العلم بنفسه بل يفوض امره الى الاستاد لان الاستاد
قد حصل له التجارب في ذلك عند التحصيل وقد عرف ما ينبغي لكل واحد وما يليق بطبيعه
وينبغي لطالب العلم ان لا يجلس قريبا من الاستاد عند السبق بغير الضرورة بل ينبغي ان
يكون بينه وبين استاده قدر القوس لانه اقرب الى التعظيم وينبغي لطالب العلم
ان يحترز عن الاخلاق الذميمة فانها كلاب معنوية قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب او صورة **الفصل الرابع** في الجد والمواظبة
والهمة ثم لا بد لطالب العلم من الجد والمواظبة وقيل من طلب شيئا وجد وجد ومن
قرع بابا ولج ولج وقيل بقدر ما تسعى تنال ما تمنى وقيل يحتاج في التعلم الجد الثلثة
المتعلم والاستاد والاب ان كان في الحيات ولا بد للطالب من المواظبة على الدرس
والتكرار في اول الليل واخره فان ما بين العشائين ووقت السحر مبارك قيل
من اسهر نفسه بالليل فقد فرح قلبه بالنهار ويغتنم ايام الحداثة وعنفوان
الشباب ولا يجتهد نفسه جهدا يضعف النفس وينقطع عن العمل بل يستعمل الرفق
في ذلك والرفق امر عظيم في جميع الاشياء ولا بد لطالب العلم من الهمة العالية
في العلم فان المرء يطير بهمته كالطير بجناحيه فلا بد ان يكون همته على حفظ جميع
الكتب ليحصل البعض فاما اذا كانت له همة ولم يكن له جد او كان له جد ولم
يكن له همة عالية لم يحصل له الا قليل من العلم فينبغي ان يتعب نفسه على

التحصيل والجد والمواظبة بالتأمل في فضائل العلوم وحقائقها فان العلم يبقى لقول
علي ع شعر رضينا قسمة الجبار فينا ؛ لنا علم وللأعداء مال ؛ وغيره يفنى فان العلم
حيوة ابدية وقيل العالمون وان ماتوا فهم احياء وكفى بلذة العلم داعيا للعاقل
الى التحصيل وقد يتولد الكسل من كثرة البلغم والرطوبات وطريق تقليله تقليل
الطعام وذلك لأن النسيان من كثرة البلغم وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء و
كثرة شرب الماء من كثرة الأكل واكل الخبز اليابس يقطع البلغم والرطوبة وكذا اكل
الزبيب ولا يكثر الاكل منه حتى لا يحتاج الى شرب الماء فيزيد البلغم والسواك
يقلل البلغم والرطوبات ويزيد الحفظ والفصاحة وكذا القي يقلل البلغم والرطوبات
وطريق تقليل الأكل التأمل في منافع قلة الأكل وهي الصحة والعفة وغيرها والتأمل
في مضار كثرة الأكل وهي الامراض وكلالة الطبع وقلة الفطنة وقيل البطنة
تذهب الفطنة وينبغي ان يأكل الأطعمة الدسمة ويقدم في الأكل الألطف
والأشهى وان لا يشبع في الأكل والنوم الا لغرض الطاعات كالصلوة والصوم
وغيرها **الفصل الخامس** في بداية السبق وقدره وترتيبه ينبغي ان يكون
بداية السبق يوم الاربعاء لانه قد تم وقيل كل عمل من اعمال الخير لابد ان يوقع
يوم الاربعاء وهذا لأن يوم الاربعاء يوم خلق فيه النور وهو يوم نحس في
حق الكفار فيكون مباركا للمؤمنين واما قدر السبق في الابتداء ينبغي

ان يكون قدر السبق قدر ما يمكن ضبطه بالاعادة مرتين بالرفق والتدريج
فاما اذا طال السبق في الابتداء احتاج الى الاعادة عشر مرات فهو في الانتهاء ايضا
كذلك لانه يعتاد كذلك ولا يترك تلك العادة الا بجهد كثير وقد قيل السبق
حرف والتكرار الف وينبغي ان يبتدئ بشيء يكون اقرب الى فهمه وكان الاساتيذ
كانوا يختارون للمبتدي صغارات المبسوطة لانها اقرب الى الفهم والضبط
وينبغي ان يعلق السبق بعد الضبط والاعادة كثيرا ولا يكتب المتعلم شيئا
لا يفهمه فانه يورث كلالة الطبع ويذهب الفطنة ويضيع الاوقات وينبغي ان
يجتهد في الفهم من الاستاد بالتأمل والتفكر وكثرة التكرار فانه اذا قل السبق وكثر
التكرار والتأمل يدرك ويفهم وقيل حفظ حرفين خير من سماع وقرين وفهم
حرفين خير من حفظ وقرين واذا تهاون في الفهم ولم يجتهد مرة او مرتين يعتاد
ذلك فلا يفهم الكلام اليسير فينبغي ان لا يتهاون بل يجتهد ويدعو الله تعالى و
يتضرع اليه فانه يجيب من دعاه ولا يخيب من رجاه ولا بد لطالب العلم من
المطارحة والمناظرة وينبغي ان يكون بالانصاف والتأني والتأمل فيحترز عن
الشغب والغضب فان المناظرة والمذاكرة مشاورة والمشاورة انما تكون
لاستخراج الصواب وذلك انما يحصل بالتأمل والانصاف ولا يحصل
ذلك بالغضب والشغب وفائدة المطارحة والمناظرة اقوى من فائدة

خير من التكرار فان فيه تكرارا ومباحثة مع زيادة قيل مطارحة ساعة خير من
قراءة تكرار شهر لكن اذا كان المناظرة مع منصف سليم الطبع واياك والمذاكرة
مع متعنت غير مستقيم الطبع فان الطبيعة متسرقة والاخلاق متعدية و
المجاورة موثرة وينبغي لطالب العلم ان يكون متاملا في جميع الاوقات في دقائق
العلوم ويعتاد ذلك فانما يدرك دقائق العلوم بالتامل ولهذا قيل تامل
تدرك ولابد من التامل قبل الكلام حتى يكون صوابا فان الكلام كالسهم
فلابد من تقويمه قبل الكلام حتى تكون مصيبا ذكر في اصول الفقه هذا اصل
كبير وهو ان يكون كلام الفقيه المناظر بالتامل ويكون مستفيدا في جميع الاوقات
والاحوال من جميع الاشخاص قال رسول الله صلعم الحكمة ضالة المؤمن اينما
وجدها اخذها وقيل خذ ما صفا ودع ما كدر وليس لصحيح البدن والعقل
عذر في ترك التعلم وللمتعلم ان يشتغل بالشكر باللسان والاركان بان يرى
الفهم والعلم من الله ويدل على الفقراء بالمال وغيره ويطلب من الله التوفيق
والهداية فانه تم هادلمن استهداه ويتوكل عليه فهو حسبه ولهديه
الى صراط مستقيم وينبغي لطالب العلم ان يكون ذا همة عالية لا يطمع
في اموال الناس قال النبي صلعم اياكم والطمع فانه فقر حاضر ولا يبخل بما عنده
من المال بل ينفقه على نفسه وعلى غيره قال النبي صلعم الناس كلهم في الفقر

مخافة

مخافة الفقر وكان في الزمن الاول يتعلمون الحرفة ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمع في
اموال الناس وفي الحكمة من استغنى بمال الناس افتقر والعالم اذا كان طامعا لا يبقى
حرمة للعلم قيل العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع ولا يقول بالحق وينبغي لطالب العلم
ان يعد ويقدر لنفسه تقديرا في التكرار فانه لا يستقر وقت درس معين محفوظا
ومباحثة نفسه حتى لا يبلغ ذلك المبلغ وينبغي ان يكرر سبق الامس خمس
مرات وسبق اليوم الذي قبل الامس اربع مرات وسبق اليوم الذي قبله
اثنين والذي قبله واحدا فهذا ادعى للحفظ والتكرار وينبغي ان لا يعتاد المخافتة
في التكرار لان الدرس والتكرار لابد ان يكون بقوة ونشاط ولا يجهد جهدا
يجهد نفسه لئلا تسقم ينقطع عن التكرار خير الامور اوسطها ولابد من الملازمة
في العلم من اول التحصيل الى اخره **الفصل السادس** في التوكل لابد لطالب العلم
من التوكل في طلب العلم ولا يهتم لامر الرزق ولا يشتغل قلبه بذلك وصبر ان
طالب العلم امر عظيم وفي تعب تحصيله اجر قوي وهو افضل من الغزاة عند اكثر
العلماء فمن صبر على ذلك وجد لذة تفوق سائر لذات الدنيا ولهذا كان محمد
بن حسن الطوسي اذا سهر الليالي انحل له المشكلات يقول اين ابناء الملوك
من هذه اللذات وينبغي ان لا يشتغل بشيء غير العلم ولا يعرض عن الفقه والتفسير
والحديث والقرآن **الفصل السابع** في وقت التحصيل قيل وقت العلم من المهد

الى اللحد وافضل الاوقات شرخ الشباب ووقت السحر وما بين العشائين وينبغي
ان يستغرق جميع اوقاته فاذا مل من علم يشتغل بعلم اخر كان محمد ابن الحسن لاينام
الليل وكان وضع عنده دفاتر وكان اذا مل من نوع ينظر الى نوع اخر وكان وضع عنده
الماء ويزيل نومه بالماء وكان يقول النوم من الحرارة **الفصل الثامن** في الشفقة
والنصيحة وينبغي ان يكون صاحب العلم مشفقا ناصحا غير حاسد فالحسد يضر ولا
ينفع بل يسعى بنيته تحصيل الكمال وينبغي ان همة العلم ان يصير التعلم في قرنه عالما وينبغي
على تلامذته بحيث فاق على علماء العالم وينبغي لطالب العلم ان لاينازع احدا ولا يخاصم
لانه يضيع اوقاته فالمحسن سيجزى باحسانه والمسيء سيكفيه مساويه قيل عليك
ان تشتغل بمصالح نفسك لا بقهر عدوك فاذا اقمت بمصالح نفسك تضمن ذلك
قهر عدوك واياك والمعاداة فانها تفضحك وتضيع اوقاتك وعليك بالتحمل لا
سيما من السفهاء واياك ان تظن بالمؤمنين سوءا فانه منشاء العداوة ولا يحل
ذلك لقوله صلى الله عليه وآله ظنوا بالمؤمنين خيرا وانما ينشأ ذلك من خبث النية
الفصل التاسع في الاستفادة فينبغي ان يكون طالب العلم مستفيدا في كل
وقت حتى يحصل له الفضل وطريق الاستفادة ان يكون معه محبرة حتى يكتب ما يسمع
من الفوائد قيل من حفظ فر ومن كتب قر وقيل العلم ما يوخذ من افواه الرجال
لانهم يحفظون ما يسمعون ويقولون احسن ما يحفظون وحكي شخص لابنه بان

يحفظ

يحفظ كل يوم شيئا من العلم فانه يسير وعن قريب يصير كثيرا فالعمر قصير والعلم كثير فينبغي
ان لا يضيع طالب العلم الاوقات والساعات ويغتنم الليالي والخلوات قيل الليل
طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره باثامك وينبغي ان الشيوخ يغتنم
ويستفيد منهم ولا يتحسر لكل ما فات بل يغتنم ما حصل في الحال والاستقبال ولا بد
لطالب العلم من تحمل المشاق والمذلة في طلب العلم والتملق مذموم الا في طلب العلم
فانه لا بد له من التملق للاستاد والشركاء وغيرهم للاستفادة منهم قيل العلم
عز لا ذل فيه لا يدرك الا بذل لا عز فيه **الفصل العاشر** في الورع في التعلم روي
حديث في هذا الباب عن رسول الله ص قال من لم يتورع في تعلمه ابتلاه الله تعالى
باحدى ثلثة اشياء اما ان يميته في شبابه او يوقعه في الرساتيق او يبتليه في الرساتيق
بخدمة السلطان فمهما كان طالب العلم ورعا كان علمه انفع والتعلم له ايسر
وفوائده اكثر ومن الورع ان يحترز عن الشبع وكثرة النوم وكثرة الكلام
فيما لا ينفع وان يحترز عن اكل طعام السوق ان امكن لان طعام السوق اقرب
الى النجاسة والخباثة وابعد عن ذكر الله واقرب الى الغفلة لان ابصار الفقراء
يقع عليه ولا يقدرون على الشراء فيتاذون بذلك فيذهب بركته وينبغي
ان يحترز عن الغيبة وعن مجالسة المكثار للكلام فان من يكثر الكلام يسرق
عمرك ويضيع اوقاتك ومن الورع ان يجتنب عن اهل الفساد والتعطيل فان

فان المجادرة موثرة لا محالة وان يجلس مستقبل القبلة في حال التكرار و
لمطالعة والمطارحة ويكون مستنا بسنة النبي ويغتنم دعوة اهل الخير
ويحترز عن دعوة الظالم ويطلب الهمة والاستدعاء من الصالحين فينبغي
لطالب العلم ان لا يتهاون برعاية الآداب والسنن فان من تهاون بالآداب
حرم السنن ومن تهاون بالسنن حرم الفرائض ومن تهاون بالفرائض حرم
الآخرة وقال بعضهم هذا حديث عن رسول الله ع وينبغي ان يكثر الصلوة
ويصلي صلوة الخاشعين فان ذلك اعون على التحصيل والتعلم وينبغي ان يستصحب
دفترا على كل حال ليطالعه وقيل من لم يكن دفتر في كمه لم يثبت الحكمة في قلبه
وينبغي ان يكون في الدفتر بياض ويستصحب المحبرة ليكتب ما يسمع قال رسول
الله ع لهلال ابن يسار حين قرء له العلم والحكمة هل معك محبرة الفصل الحادي
عشر فيما يورث النسيان والحفظ واقوى اسباب الحفظ الجد والمواظبة و
تقليل الغذاء وصلوة الليل بالخضوع والخشوع وقراءة القرآن من اسباب الحفظ
قيل ليس شيء ازيد للحفظ من قراءة القرآن سيما آية الكرسي وقراءة القرآن نظرا افضل
لقوله عليه السلام افضل اعمال امتي قراءة القرآن نظرا وكثرة الصلوة على النبي ع وآله
والسواك وشرب العسل واكل الكندر مع السكر واكل احدى وعشرين
زبيبة حمراء في كل يوم وكلما يورث الحفظ يشفي من كثير الامراض والاسقام

وكل

وكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد في الحفظ وكل ما يزيد في البلغم والرطوبات
يورث النسيان واما ما يورث النسيان فيورث بالمعاصي وكثرة الهموم والاحزان
في امور الدنيا وكثرة الاشتغال والعلايق وقد ذكرنا انه لا ينبغي للعاقل ان يهتم
لامور الدنيا لانه يضر ولا ينفع وهموم الدنيا لا يخلو عن الظلمة في القلب
وهموم الآخرة لا يخلو عن النور في القلب وتحصيل العلوم ينفي
الهم والحزن واكل الكزبرة والتفاح الحامض الى المسلوب وقراءة لوح القبور وا
المرور بين قطار الجمل والقاء القمل الحي على الارض والحجامة على نقرة القفا كل ذلك
يورث النسيان **خاتمة** فيما يجلب الرزق ويمنع ما يزيد في العمر وما ينقص
ثم لا بد لطالب العلم من القوة ومعرفة ما يزيد في العمر وما ينقص والصحة ليكون
فارغ البال في طلب العلم وفي كل ذلك صنفوا كتابا فاوردت البعض ههنا الا تقصار
قال رسول الله ع لا يزيد القدر الا الدعا ولا يزيد في العمر الا البر ثبت بهذا الحديث
ان ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب يورث الفقر وقد ورد
في حديث خاص لذلك وكذا نوم الصبحة يمنع الرزق وكذا كثرة النوم ثم النوم
عريانا والبول عريانا والاكل جنبا والتهاون بسقاطة المائدة وحرق قشر البصل
والثوم وكنس البيت في الليل وترك القمامة في البيت والمشي قدام المشايخ
ونداء الابوين باسمهما والخلال بكل خشبة وغسل اليدين بالطين والتراب

والجلوس على العتبة والاتكاء على احد زوجي الباب والتوضؤ في المبرز
وخياطة الثوب على البدن وتجفيف الوجه بالثوب وترك بيت ا
في البيت والتهاون في الصلوة واسراع الخروج من المسجد والابتكار في الذهاب
على السوق والابطاء في الرجوع منه وشراء كسرات الخبز من الفقراء السائلين
ودعاء السوء على الولدين وترك تطهير الاواني واطفاء السراج بالنفس كل ذلك
يورث الفقر عرف ذلك بالاثار وكذا الكتابة بالقلم المقصور والامتشاط
شانه کردن
بالمشط المكسر وترك الدعاء للوالدين والتعمم قاعدا والتسرول قائما والبخل والتقتير
تنگ گرفتن
والاسراف والكسل والتواني والتهاون في الامور وقال رسول الله ص استنزلوا
الرزق بالصدقة والبكور مبارك يزيد في جميع النعم خصوصا في الرزق وحسن
الخط من مفاتيح الرزق وطيب الكلام يزيد في الرزق وعن الحسين بن علي عليه السلام
ترك الزنا وكنس الفناء وغسل الاناء مجلبة للغناء واقوى الاسباب الجالبة للرزق
اقامة الصلوة بالتعظيم والخشوع وقراءة سورة الواقعة خصوصا بالليل
وقت العشاء وسورة يس وتبارك الذي بيده الملك وقت الصبح وحضور
المسجد قبل الاذان والمداومة على الطهارة واداء سنة الفجر والوتر في
البيت وان لا يتكلم بكلام لغو فيمن اشتغل بما لا يعنيه يفوت منه
ما يعنيه قال علي عليه السلام اذا تم العقل نقص الكلام ومما يزيد في العمر

ترك

ترك الاذى وتوقير الشيوخ وصلة الرحم وان يحترز عن قطع الاشجار ا
الرطبة الا عند الضرورة واسباغ الوضوء وحفظ الصحة ولا بد من ا ن
يتعلم شيئا من الطب ويتبرك في الاثار الواردة في الطب الذي
جمعه الشيخ الامام ابو العباس المستغفري في كتابه المسمى بطب النبي صلى
الله عليه واله وسلم يجده من يطلبه الحمد لله رب العالمين والصلوة و
السلام على رسوله محمد واله اجمعين ايضا قال علي عليه السلام اربعة اشياء
يزيد في العمر التفاح والتزويج والغسل بماء الجاري والنوم على اليسار

تمت هذه الرسالة من تصانيف
خواجه نصير الدين طوسي طاب
الله مضجعه وروح الله
مسكنه وزاد الله
درجته في ٢٦ شهر
جمادى الاخر من
شهور سنة
١٢٤٦

هذه رسالة للشيخ المرحوم المغفور على الله مقامه زين الدين
مسماة بمنية المريد في آداب المفيد والمستفيد رحمه ربه بالجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وصلى الله على عبده ونبيه محمد أفضل
من علم وعلم وآله وصحابته الهادين بآدابه وسلم وبعد فإن كمال الإنسان إنما هو بالعلم الذي
يضاهي به ملائكة السماء ويستحق به رفيع الدرجات في العقبى مع جميل الثناء في الدنيا وتفضيل
مداده على دماء الشهداء ووضع الملائكة أجنحتها تحت رجليه إذا مشى ويستغفر له الطير في
الهواء والحيتان في الماء وتفضيل نوم كثير من أهله على عبادة العابد سبعين سنة وناهيك بذلك
جلالة وعظمة لكن لا يتم جميع العلم بوجه التقى ولا بتحصيله كيف اتفق ثم الوصول بل للتحصيل شرائط
ولترتيبه ضوابط وللملتمس له آداب ووظائف وللطالب وضائع ومعارف لا بد لمن أراد شيئا
من الوقوف عليها والرجوع في مطالبه إليها إلا أنه يضيع سعيه لا يحمد جده وكم رأينا تبعا هذا العلم
الشريف في أبواب تحصيله وجهد وأتعب في طلبه ونيله ثم بعضهم لم يجد لذلك الطلب ثمرة ولا حصل
منه على غاية معتبرة وبعضهم حصل منه شيئا في مدة قليلة طويلة كان يمكنه تحصيل أضعافه في
برهة يسيرة قليلة وبعضهم لم يزده العلم إلا بعدا عن الله تعالى وقسوة وقلبا مظلما نعوذ بالله سبحانه و
هو ضد القائلين إنما يخشى الله من عباده العلماء ما كان سبب ذلك وغيره من القواطع القاطعة لهم
عن بلوغ الآمال إلا إخلالهم بمراعات الأمور المعتبرة فيه من الشرائط والآداب وغيرها من الأحوال وقد
وفق الله سبحانه وتعالى بمنه وكرمه فيما خرج من كتابنا الموسوم بمنار القاصدين في أسرار معالم الدين تفصيل
جملة شريفة من هذه الأحكام مغنية لمن وقف عليها من الأنام وقد رأينا في هذه الرسالة أن نفرد
نبذة من شرائط العلم وآدابه وما يتبع ذلك من وظائف ونبذا نافعا تعم لمن تدبرها متوسلا إلى
إذا ما هانتهتما على صحائف خاطره وكررها ومستنبطة من كلام الله تعالى وكلام رسوله وأئمته عليهم

السلام

السلام وكلام أساطين الحكم والدين والعلماء الراسخين وسميتها منية المريد في آداب المفيد والمستفيد
وأنا أسأل الله تعالى من فضله العميم وجوده القديم أن ينفع بها نفسي وخلقا من أحبائي ومن توفق لها
من المسلمين وأن يجزل لي عليها الأجر والثواب ويثبت لي بها قدم صدق يوم الدين إنه جواد كريم
وهي مرتبة على مقدمة وأبواب وخاتمة أما المقدمة فتشتمل على جملة من التنبيه على فضل العلم
من الكتاب والسنة والأثر ودليل العقل وفضل حامليه ومتعلميه واهتمام الله تعالى بشأنهم وتمييزهم
عن سواهم اعلم أن الله تعالى جعل العلم هو السبب الكلي لخلق هذا العالم العلوي والسفلي طرا وكفى
بذلك جلالة وفخرا قال الله تعالى في محكم الكتاب تذكرة وتبصرة لأولي الألباب وهو الذي
خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن
الله قد أحاط بكل شيء علما وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العلم لا سيما علم التوحيد
الذي هو أساس كل علم ومدار كل معرفة وجعل الله سبحانه وتعالى العلم أعلى شرفا وأول منة امتن بها
على ابن آدم بعد خلقه وإبرازه من ظلمة العدم إلى ضياء الوجود فقال سبحانه وتعالى في أول سورة
أنزلها على نبيه اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي
علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم فتأمل كيف افتتح كتابه الكريم المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بنعمة الإيجاد ثم أردفها بنعمة العلم فلو كان ثم منة
أو توجد نعمة بعد نعمة الإيجاد هي أعلى من العلم لما خصه الله تعالى بذلك وصدر به نور الهداية
وطريق الدلالة على الصراط المستقيم الآخذ بحجزة البراعة ودقائق المعاني وحقائق البلاغة
وقد قيل في وجه التناسب بين الآية المذكورة في صدر هذه السورة التي قد اشتمل بعضها
على خلق الإنسان من علق وفي بعضها تعليمه ما لم يعلم ليحصل النظم البديع في ترتيب آياتها
ذكر أول حال الإنسان وهو كونه علقة مع أنها أخس الأشياء وآخر حاله وهو صيرورته
عالما وهو أجل المراتب لأنه قال تعالى كنت في أول حالك في تلك الحالة التي هي غاية الخساسة

فصرت في آخرها لك في هذه الدرر التي هي الغاية في الشرف والنفاسة وهذا انما يتم لو
لو كان العلم اشرف المراتب اذ لو كان غيره اشرف منه لكان ذكر ذلك اليق في هذا المقام اولى
ووجه آخر انه تعالى قال اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقد تقرر في اصول
الفقه ان ترتب الحكم على الوصف مشعر بكون الوصف علة وهذا يدل على ان الله سبحانه وتعالى
اختص بوصف الأكرمية لأنه علم الانسان العلم فلو كان شيء افضل من العلم وانفس لكان اقتران ذكره لانه
له بالأكرمية المؤداة بافعل التفضيل اولى وبين الله سبحانه تعالى ترتب خوف الحق والا
بتذكر على الخشية وحصر الخشية في العلماء فقال سيذكر من يخشى وانما يخشى الله من عباده والتذكر
العلماء وسمى الله العلم بالحكمة وعظم امر الحكمة فقال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا وحاصل ما فسرت به الحكمة مواعظ القرآن والعلم والفهم والنبوة في قوله تعالى ومن يؤت
الحكمة وآتيناه الحكم صبيا ولقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة والكل يرجع الى العلم ورجح
العالمين على من سواهم فقال سبحانه وتعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
اولوا الألباب وقرن في كتابه العزيز بين عشرة قرن بين الخبيث والطيب قوله تعالى قل لا يستوي
الخبيث والطيب وبين الأعمى والبصير والظلمة والنور والجنة والنار والظل والحرور فاذا تأملت
تفسير ذلك وجدته يرجع جميعا الى العلم وقرن سبحانه وتعالى اسم العلم باسمه وملائكته فقال عز وجل
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم وزاد في اكرامهم على ذلك مع الاقتران المذكور
بقوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم وبقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن
عنده علم الكتاب قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقد ذكر الله
سبحانه وتعالى الدرجات لأربعة اصناف للمؤمنين من اهل بدر بقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات عند ربهم والمجاهدين وفضل الله المجاهدين و
عمل الصالحات من يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى والعلماء في قوله تعالى

يرفع

يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ففضل اهل بدر بقوله على غيرهم من
المؤمنين بدرجات وفضل العلماء على جميع الأصناف بدرجات فوجب كون العلماء افضل
الناس وقد خص الله تعالى في كتابه العلماء بخمس مناقب الأولى الايمان والراسخون في العلم يقولون
آمنا الثانية التوحيد قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم الثالثة
البكاء والحزن قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم الى قوله ويخرون للأذقان يبكون الرابعة الخشوع
قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله الآية الخامسة الخشية قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وقال تعالى مخاطبا النبي صلعم آمرا له مع ما آتاه من العلم والحكمة وقل رب زدني علما وقال تعالى
بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال تعالى تلك الأمثال نضربها للناس و
ما يعقلها الا العالمون فهذه نبذة من فضائله التي نبه الله تعالى عليها في كتابه الكريم واما فضله في
السنة فهو في ذلك كثيرة تنبو عن الحصر فمنها قول النبي صلعم من طلب علما فلم يدركه كتب الله
له كفلا من الاجر ومن طلب علما فادركه كتب الله تعالى له كفلين من الاجر وقوله عم من احب ان
ينظر الى عتقاء الله تعالى من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف
الى باب العالم الا كتب الله تعالى له بكل قدم عبادة سنة وبنى الله تعالى بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي
على الأرض وهي تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة انهم عتقاء الله
من النار وقوله صلعم من طلب العلم فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم
يتعلمه الرجل خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله تعالى وقوله عم من جاءه
الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وقوله
عم فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما وذلك لأن
الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فيزيلها والعابد مقبل على عبادته وقوله عم
فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ان الله وملائكته واهل السموات والأرضين حتى

ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقوله عم
طلب العلم فريضة على كل مسلم

النملة في جحرها والحوت في الماء ليصلّون على معلم الناس الخير وقوله عم من خرج في طلب العلم فهو
خارج في سبيل الله تعالى حتى يرجع وقوله صلعم من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به باطلا الى حق و
ضالا الى هدى كان عمله كعبادة اربعين عاما وقوله عم لعلي م يا علي لان يهدي الله تعالى بك
رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم وقوله عم لمعاذ لان يهدي الله تعالى بك رجلا واحدا
خير لك من الدنيا وما فيها وروي ذلك انه قال لعلي م ايضا وقوله عم رحم الله تعالى خلفائي
فقيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله تعالى وقوله عم
ان مثل ما بعثني به ربي من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكان منها طائفة طيبة فقبلت ا
الماء فانبتت العشب والكلاء الكثير وكان منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت
كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى الذي ارسلت به وقوله م لا حسد يعني الا
غبطة الا في اثنين رجلا اتاه الله تعالى مالا فسلطه الله على هلكته في الحق ورجلا اتاه الله تعالى
الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس وقوله عم من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل
اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا وقوله م اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا
من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقوله م خير ما يخلف الانسان
من بعده ثلث ولد صالح يدعو له وصدقة تجري يبلغه اجرها او علم يعمل به من بعده وقوله م اطلبوا
العلم ولو بالصين وقوله م من مشى الى العلم اظلته الملائكة وبورك له في معيشته
ولم ينقص من رزقه وقوله م من سلك طريقا يلتمس به علما سلك الله تعالى له طريقا
الى الجنة وقوله م نوم مع علم خير من صلوة على جهل وقوله م فقيه واحد اشد على
الشيطان من الف عابد وقوله صلى الله عليه وسلم ان مثل العلماء في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى
بها في ظلمات البر والبحر فاذا انطمست اوشك ان تضل الهداة وقوله م ايما ناشئ نشأ
في العلم والعبادة حتى يكبر اعطاه الله تعالى يوم القيمة ثواب اثنين وسبعين صديقا وقوله م

اجادب فامسكت الماء فنفع الله تعالى بها الناس

ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع

يقول

يقول الله تعالى للعلماء يوم القيمة اني لم اجعل علمي وحكمتي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان
منكم ولا ابالي وقوله م ما جمع شيء الى شيء افضل من علم الى حلم وقوله م ما تصدق الناس
بصدقة مثل علم نشر وقوله م ما اهدى المرء المسلم الى اخيه هدية افضل من كلمة حكمة
يزيده الله تعالى بها هدى ويرده من ردى وقوله م افضل الصدقة ان يتعلم المرء علما
ثم يعلمه اخاه وقوله م العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا خير في سائر الناس وقوله
م قليل العلم خير من كثير العبادة وقوله م من غدا الى المسجد ولا يريد الا ليتعلم
خيرا او ليعلمه كان له اجر معتمر تام العمرة ومن راح الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او
ليعلمه فله اجر حاج تام الحجة وقوله صلى الله عليه وسلم اغد عالما او متعلما او مستمعا
او محبا ولا تكن الخامس فتهلك وقوله م اذا مررتم في رياض الجنة فارتعوا فيها قالوا
يا رسول الله وما رياض الجنة قال هي حلق الذكر فان الله تعالى سيارات من الملائكة
يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم قال بعض العلماء حلق الذكر هي مجالس الحلال
والحرام كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج واشباه ذلك وخرج
رسول الله صلعم فاذا في المسجد مجلسان مجلس يتفقهون ومجلس يدعون الله تعالى ويسألونه
فقال كلا المجلسين الى خير اما هؤلاء فيدعون الله تعالى واما هؤلاء فيتعلمون
ويفقهون الجاهل هؤلاء افضل بالتعليم بالتعليم ارسلت ثم قعد معهم
وعن صفوان بن عسال رضي الله عنه قال اتيت النبي م وهو في المسجد متكئ على برد له احمر
فقلت يا رسول الله اني جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة
باجنحتها ثم يركب بعضها بعضا حتى يبلغوا سماء الدنيا من محبتهم لما يطلب وعن كثير بن قيس
قال كنت جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فاتاه رجل فقال له يا ابا الدرداء اني اتيتك من
المدينة مدينة الرسول م لحديث بلغني عنك انك تحدث به عن رسول الله م قال اما جئت لحاجة

الملائكة

قال لا فقال ولا جاء بك غيره قال لا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من سلك طريقاً
يلتمس فيه علماً سلك الله به طريقاً الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضاء لطالب العلم وان
العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد
كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً
وانما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر قال نعم واسند بعض العلماء الى
ابي يحيى ابن زكريا ابن يحيى الساجي انه قال كنا نمشي في ازقة البصرة الى باب بعض المحدثين
فاسرعنا في المشي وكان معنا رجل ماجن فقال ارفعوا ارجلكم عن اجنحة الملائكة كالمستهزئ فما
زال عن مكانه حتى جفت رجلاه واسند ايضاً الى ابي داود السجستاني انه قال كان
في اصحاب الحديث رجل خليع الى ان سمع بحديث النبي صلى الله عليه وآله ان الملائكة لتضع اجنحتها
لطالب العلم فجعل في رجليه مسمارين من حديد وقال اريد ان اطأ اجنحة الملائكة
قيل انه فاصابته الاكلة في رجليه وذكر ابو عبد الله محمد ابن اسمعيل التيمي هذه الحكاية في شرح
صحيح مسلم وقال فشلت رجلاه وسائر اعضائه **فصل** ومن طريق الخاصة ما رويناه
بالاسناد الصحيح الى ابي الحسن علي ابن موسى الرضا عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال طلب العلم فريضة
على كل مسلم واطلبوا العلم في مظانه واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله تعالى حسنة وطلبه عبادة
والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الى
الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب
في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الا
عداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواماً فيجعلهم في الخير قادة تقتبس يقتبس
آثارهم ويقتدى بافعالهم وينتهى الى آرائهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم
وفي صلوتها تبارك عليهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى الحيتان في البحر وهوامه وسباع

البر

البر وانعامه لان العلم حياة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة الابدان من
الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الآخرة والاولى
المذاكرة فيه تعدل بالصيام ومدارسته بالقيام وبه يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام وبه يعرف
الحلال والحرام العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم
يحرمه الله تعالى من حظه ورو **وعن امير المؤمنين ع** انه قال ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم
والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم
وضمنه لكم سيفي لكم والعلم مخزون عند اهله وعنه ع العالم افضل من الصائم القائم المجاهد
واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وعنه ع كفى بالعلم شرفاً ان
يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذماً ان يبرأ منه من هو فيه وعنه ع انه قال
لكميل ابن زياد يا كميل العلم خير من المال لان العلم يحرسك وانت تحرس المال العلم حاكم
والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو وينمو على الانفاق وعنه ع انه قال العلم
افضل من المال بسبعة الاول انه ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة الثاني العلم لا ينقص
بالنفقة والمال ينقص بها الثالث يحتاج المال الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه الرابع العلم
يدخل في الكفن ويبقى المال الخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن
السادس جميع الناس يحتاجون الى العالم في امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال السابع العلم
يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه وعنه ع قيمة كل امرء ما يعلمه وفي لفظ الآخر
ما يحسنه وعن زين العابدين علي ابن الحسين ع لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك
المهج وخوض اللجج لان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبادي الي الجاهل المستخف بحق
اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي الي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء
التابع للحكماء القابل عن الحكماء وعن الباقر ع قال من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص اولئك

من جحود شيئا ومن علم باب ضلالة كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من اوزارهم شيئا
وعنه ع عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وعنه ع ان الذي يعلم العلم منكم له مثل اجر المتعلم
وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء وعنه ع لمجلس اجلسه الى
من اثق به اوثق في نفسي من عمل سنة وعن الصادق ع من علم خيرا فله مثل اجر من عمل فله م له م
به قلت فان علمه غيره يجري ذلك له قال ان علمه الناس كلهم جرى له قلت فان مات قال وان مات
وعنه ع قال تفقهوا في الدين فان من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي وان الله عز وجل يقول
في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وعنه ع عليكم بالتفقه
في دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له
عملا وعنه ع لوددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا وعنه ع ان العلماء ورثة الانبياء
ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء
منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت في كل
خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وعنه ع اذا اراد
الله بعبد خيرا فقهه في الدين وقال معوية بن عمار للصادق ع رجل راوية لحديثكم يبث
ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابدا من شيعتكم ليست له
هذه الرواية ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد
وعنه ع ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه وعنه ع اذا مات المؤمن الفقيه ثلم
في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء وعن الكاظم ع اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي
كان يعبد الله عليها وابواب السماء التي كان يصعد فيها باعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها
شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها وعنه ع قال دخل رسول
الله ص المسجد فاذا جماعة قد طافوا برجل فقال ما هذا فقيل علامة فقال وما العلامة قالوا

اعلم

اعلم الناس بانساب العرب ووقايعها وايام الجاهلية والاشعار العربية فقال النبي ص
ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال النبي ص انما العلم ثلاثة آية محكمة او فريضة
عادلة او سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل ومن تفسير العسكري ع في قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق
بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الى قوله واليتامى قال الامام ع اما قوله عز وجل واليتامى فان رسول
الله ص قال حث الله تعالى على بر اليتامى لانقطاعهم عن ابائهم فمن صانهم صانه الله ومن اكرمهم
اكرمه الله ومن مسح يده براس يتيم رفقا به جعل الله له في الجنة بكل شعرة مرت تحت
يده قصرا اوسع من الدنيا وما فيها وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون
وقال الامام ع واشد من يتم هذا اليتيم يتيم انقطع عن امامه لا يقدر على الوصول اليه ولا يدري
كيف حكمه فيما يبتلى به من شرايع دينه الا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا فهدى الجاهل بشريعتنا
المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان معنا
في الرفيق الاعلى حدثني بذلك ابي عن ابيه عن اباءه عن رسول الله ص وقال ع من كان
من شيعتنا عالما بشريعتنا فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم الى نور العلم الذي
حبوناه به جاء يوم القيمة على راسه تاج من نور يضيء لاهل تلك العرصات وحلة لا يقوم لاقل
سلك منها الدنيا بحذافيرها ثم ينادي مناد هذا عالم من بعض تلامذة ال محمد الا فمن
اخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من ظلمة هذه العرصات الى نزه
الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا او فتح عن قلبه من الجهل قفلا او اوضح له
عن شبهة وحضرت امراة عند فاطمة الصديقة عليها السلام فقالت ان لي والدة ضعيفة و
قد لبس عليها في امر صلاتها شيء وقد بعثتني اليك اسالك فاجابتها عن ذلك ثم ثنت فا
جابت ثم ثلثت الى ان عشرت فاجابت ثم خجلت من الكثرة فقالت لا اشق عليك يا بنت
رسول الله قالت فاطمة عليها السلام هاتي وسلي عما بدا لك ارايت من ذا الذي يصعد يوما الى سطح

بحمل ثقيل وكراه مائة الف دينار يثقل عليك قالت لا فقالت لا اكتريت انا لكل مسألة باكثر
من ملء ما بين الثرى الى العرش لؤلؤا فاحرى ان لا يثقل علي سمعت ابي يقول ان علماء شيعتنا
يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في ارشاد عباد الله تعالى حتى
يخلع على الواحد منهم الف الف خلعة من نور ثم ينادي منادي ربنا عز وجل ايها الكافلون لايتام
آل محمد الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم ائمتهم هؤلاء تلامذتكم والا
يتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا فيخلعون على كل واحد من
اولئك الايتام على قدر ما اخذوا عنهم من العلوم حتى ان فيهم يعني في الايتام من يخلع عليه
مائة الف خلعة وكذلك يخلع هؤلاء الايتام على من تعلم منهم ثم ان الله تعالى يقول اعيدوا على
هؤلاء العلماء الكافلين للايتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها فيتم لهم ما كان لهم قبل
ان يخلعوا عليهم ويضاعف لهم وكذلك من بمرتبتهم ممن يخلع عليهم على مرتبتهم قالت فاطمة عليها السلام
يا امة الله ان سلكا من تلك الخلع لافضل مما طلعت عليه الشمس الف الف مرة وما فضل مما طلعت
عليه الشمس فانه مشوب بالتنغيص والكدورة وقال الحسن بن علي عليهما السلام فضل كافل يتيم آل
محمد عن مواليه الناشب في الجهل يخرجه من جهله ويوضح له ما اشتبه عليه على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل
الشمس على السها وقال الحسين بن علي ع من كفل لنا يتيما قطعته عنا محنتنا باستتارنا
فواساه من علومنا التي سقطت اليه حتى ارشده وهداه قال عز وجل يا ايها العبد الكريم
المواسي اني اولى بهذا الكرم اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه الف الف
قصر وضموا اليها ما يليق بها من سائر النعم وقال علي بن الحسين ع اوحى الله تعالى الى
موسى عليه السلام حببني الى خلقي وحبب خلقي الي قال يا رب كيف افعل قال ذكرهم آلائي
ونعمائي ليحبوني فلان ترد آبقا عن بابي او ضالا عن فنائي افضل لك من عبادة مائة
سنة صيام نهارها وقيام ليلها قال موسى ع ومن هذا العبد الآبق منك قال العاصي المتمرد

قال فمن الضال عن فنائك قال الجاهل بامام زمانه تعرفه الغايب عنه وتتوصل به الى مرضاته
قال علي ع فابشروا معاشر علماء شيعتنا بالثواب الاعظم والجزاء الاوفر وقال محمد
بن علي ع العالم كمن معه شمعة تضيء للناس فكل من ابصر بشمعته دعا له بخير كذلك العالم
معه شمعة تزيل بها ظلمة الجهل والحيرة فكل من اضاءت له فخرج بها من حيرة او نجا بها من جهل
فهو من عتقائه من النار والله تعالى يعوضه عن ذلك بكل شعرة لمن اعتقه ما هو افضل له
من الصدقة بمائة الف قنطار على غير الوجه الذي امر الله عز وجل به بل تلك الصدقة
وبال على صاحبها لكن يعطيه الله تعالى ما هو افضل من مائة الف ركعة يصليها بين يدي الكعبة
وقال جعفر ابن محمد ع علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريته يمنعونهم
عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن ان يتسلط عليهم ابليس وشيعته النواصب الا فمن انتصب لذلك
من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم والترك والخزر الف الف مرة لانه يدفع عن
اديان محبينا وذلك يدفع عن ابدانهم وقال موسى بن جعفر ع فقيه واحد ينقذ يتيما من
ايتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا والتعلم من علومنا اشد على ابليس من الف عابد لان
العابد همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله تعالى وامائه لينقذهم
من يد ابليس ومردته وكذلك هو افضل عند الله من الف عابد والف الف عابد
وقال علي ابن الحسين ع يقال للعابد يوم القيمة نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك
وكفيت الناس مؤنتك فادخل الجنة الا ان الفقيه من افاض على الناس خيره وانقذهم من اعدائهم
ووفر عليهم نعم جنان الله وحصل لهم رضوان الله تعالى ويقال للفقيه يا ايها الكافل لايتام
آل محمد الهادي لضعفاء محبيه ومواليه قف حتى تشفع لكل من اخذ عنك او تعلم منك فيدخل
الجنة ومعه فئام وفئام حتى قال عشرا وهم الذين اخذوا عنه علومه واخذوا عمن اخذ عنه
الى يوم القيمة فانظروا كم شرف ما بين المنزلتين وقال محمد بن علي ان من تكفل

بايتام آل محمد المنقطعين عن امامهم المتحيرين في جهلهم الاسراء في ايدي شياطينهم وفي ايدي النواصب من
اعدائنا فاستنقذهم منهم واخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين
بحجج ربهم ودليل ائمتهم ليفضلوا عند الله تعالى على العباد بافضل المواقع باكثر من فضل السماء
على الارض والعرش على الكرسي والحجب على السماء وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر
على اخفى كوكب في السماء وقال علي بن محمد لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين
اليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله
من شباك ابليس ومردته ومن فخاخ النواصب الذين يمسكون ازمة قلوب ضعفاء الشيعة
كما يمسك السفينة سكانها لما بقي احد الا ارتد عن دين الله اولئك هم الافضلون عند الله
عز وجل وقال الحسن بن علي عم تأتي علماء شيعتنا القوامون لضعفاء محبينا واهل ولايتنا
يوم القيمة والانوار تسطع من تيجانهم على راس كل منهم تاج بهاء قد انبثت تلك الانوار في
عرصات القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة الف سنة فشعاع تيجانهم ينبث فيها فلا يبقى
هناك يتيم قد كفلوه من ظلمة الجهل وعلموه ومن حيرة التيه اخرجوه الا تعلق بشعبة من
انوارهم فرفعتهم الى العلو حتى يحاذي بهم فوق الجنان ثم ينزلونهم على منازلهم المعدة في جوار
استاديهم ومعلميهم وبحضرة ائمتهم الذين كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب اساتيدهم م
يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عميت عيناه وصمت اذناه واخرس لسانه وتحول عليه اشد
من لهب النيران فيحملهم حتى تدفعهم الى الزبانية فتدعوهم الى سواء الجحيم فهذه نبذة مما
ورد في فضائل العلم من الحديث اقتصرنا عليها ايثارا للاختصار ومناسبة للرسالة

فصل ومن الحكمة القديمة قال لقمان لابنه يا بني اختر المجالس على عينك فان رأيت
قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فان تكن عالما ينفعك علمك وان تكن جاهلا علموك
ولعل الله تعالى يظلهم برحمة فتعمك معهم واذا رأيت قوما لا يذكرون الله تعالى فلا تجلس

معهم

معهم

فان تكن عالما لم ينفعك علمك وان كنت جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله ان يظلهم
بعقوبة فتعمك معهم وفي التورية قال الله تعالى لموسى ع عظم الحكمة فاني لا اجعل
الحكمة في قلب احد الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال
بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة وفي الزبور قل لاحبار بني اسرائيل ورهبانهم حادثوا
من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء فان لم تجدوا عالما
فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جعلت واحدة منهن
في خلقي وانا اريد هلاكه قيل وانما قدم التقى لان التقى لا يوجد بدون العلم كما
تقدم من ان الخشية لا تحصل الا بالعلم ولذلك قدم العلم على العقل لان العالم
لا بد ان يكون عاقلا وفي الانجيل قال الله تعالى في السورة السابعة عشر منه ويل لمن سمع
بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم
يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم
لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم ونعمل والعلم يشفع
لصاحبه وحق على الله تعالى ان لا يخزيه ان الله تعالى يقول يوم القيمة يا معاشر العلماء
ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان يرحمنا ويغفر لنا فيقول الله تعالى قد فعلت اني قد
استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالح عبادي الى جنتي برحمتي
وقال مقاتل بن سليمان وجدت في الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى ع عظم العلماء
واعرف فضلهم فاني فضلتهم على جميع خلقي الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على
الكواكب وكفضل الآخرة على الدنيا وكفضلي على كل شيء ومن كلام المسيح من علم وعمل
فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماء فصل ومن الآثار عن ابي ذر رضي الله عنه
باب من العلم نتعلمه احب الينا من الف ركعة تطوعا قال سمعنا رسول الله ص

يقول اذا جاء الموت الى طالب العلم وهو على هذه الحالة مات شهيدا وعن وهب
ابن منبه تشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيا والعز وان كان مهينا
والقرب وان كان قصيا والغنى وان كان فقيرا والنبل وان كان حقيرا والمهابة
وان كان وضيعا والسلامة وان كان سقيما وقال بعض العارفين أليس المريض اذا
منع منه الطعام والشراب والدواء يموت كذا القلب اذا منع منه العلم والفكر
والحكمة يموت وقال الآخر من جلس عند العالم ولم يطق الحفظ من علمه فله سبع كرامات
ينال فضل المتعلمين ويحبس عنه الذنوب ما دام عنده وتنزل الرحمة عليه اذا خرج
من منزله طالبا للعلم واذا جلس في حلقة العالم نزلت الرحمة عليه فحصل له منها
نصيب وما دام في الاستماع يكتب له طاعة واذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه بحرمانه
العلم عن ادراكه فيصير ذلك الغم وسيلة الى حضرة الله تعالى لقوله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم
ويرى اعزاز المسلمين للعالم واذلالهم للفساق فيرد قلبه عن الفسق وتميل طبيعته
الى العلم ولهذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجالسة الصالحين وقال ايضا من جلس مع ثمانية اصناف
من الناس زاده الله رغبة في الطاعات ثمانية اشياء من جلس مع الاغنياء زاده
الدنيا والرغبة فيها ومع الفقراء حصل له الشكر والرضا بقسم الله تعالى ومع الملوك
زاده الله القسوة والكبر ومع النساء زاده الله الجهل والشهوة ومع الصبيان زاده
الله اللهو والجراءة على الذنوب وتسويف التوبة ومع الصالحين زاده الله رغبة في الطاعات
ومع العلماء زاده الله من العلم علما لان الله تعالى قد اعطى سبعة نفر من
الانبياء علم آدم الاسماء كلها والخضر علم الفراسة ويوسف علم التعبير وداود
علم صنعة الحديد درعا وسليمن منطق الطير وعيسى التورية والانجيل وتعلم الكتاب
والحكمة والتورية والانجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم علم الشرع والتوحيد وتعليم الكتاب والحكمة

فعلم

فعلم آدم عليه السلام كان سببا لسجود الملائكة له والرفعة عليهم وعلم الخضر كان سببا لوجود موسى
تلميذا له ويوشع عليهما السلام وتذللهما له كما يستفاد من الآيات الواردة في القصة
وعلم يوسف عليه السلام كان سببا لوجدان الاهل والمملكة والاحباء وعلم داود عليه السلام كان سببا
للرياسة والدرجة وعلم سليمن عليه السلام سبب وجدان بلقيس والغلبة وعلم عيسى سببا لزوال
التهمة عن امه وعلم محمد صلى الله عليه وسلم كان سببا للشفاعة وطريق الجنة في يد اربعة العالم
والزاهد والعابد والمجاهد فاذا صدق العالم في دعواه رزق الحكمة والزاهد رزق
الامن والعابد الخوف والمجاهد الثناء وقال بعض المحققين العلماء ثلثة عالم
بالله تعالى غير عالم بامر الله فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا
بمشاهدة نور الجلال والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه
وعالم بامر الله غير عالم بالله وهو الذي عرف الحلال والحرام ودقائق الاحكام
لكنه لا يعرف اسرار جلال الله تعالى وعالم بالله وبامر الله فهو جالس على الحد المشترك بين عالم
المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله تعالى بالحب له وتارة مع الخلق بالشفقة
والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله تعالى واذا خلا
بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكان لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين
وهو المراد بقوله عليه السلام سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء فالمراد بقوله عليه السلام سائل
العلماء بامر الله تعالى غير العالمين بالله فامر بمسائلتهم عن الحاجة الى الاستفتاء
واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون اوامر الله تعالى فامر بمخالطتهم واما
الكبراء فهم العالمون بهما فجالستهم خير الدنيا والآخرة ولكل واحد من الثلثة ثلث
علامات فللعالم بامر الله تعالى الذكر باللسان دون القلب والخوف من الخلق دون الرب
والاستحياء من الناس في الظاهر ولا يستحيي من الله في السر والعالم بالله ذاكر خائف

منحصرة الذكر فذكر القلب لا اللسان والخوف خوف الرجا لا المعصية والحيا حيا
على القلب لا حيا الظاهر والعالم بالله وباحكام له ثمة اشياء الثلاثة المذكورة للعالم
بالله فقط مع ثلاثة اخرى كونه جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب
وعالم الشهادة وكونه معلما للمسلمين بحيث يحتاج الفريقان الاولان اليه
وهو مستغن عنهما فمثل العالم بالله وباحكام الله تعالى كمثل الشمس لا تزيد ولا تنقص
ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله
فقط كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء لغيره فصل واما دليل العقل فيه
منه وجهين احدها ان المعقولات تنقسم الى موجودة ومعدومة والعقول
تشهد بان الموجود اشرف من المعدوم بل لا شرف للمعدوم اصلا ثم الموجود ينقسم الى جماد ونام
والنامي اشرف من الجماد ثم النامي ينقسم الى حساس وغيره والحساس اشرف من غيره ثم الحساس ينقسم
الى العاقل وغير عاقل ولا شك ان العاقل اشرف من غيره ثم العاقل ينقسم الى عالم وجاهل و
لا شبهة في ان العالم اشرف من الجاهل فتبين بذلك ان العالم اشرف المعقولات والموجودات وهذا
امر يلحق بالواضحات والثاني ان الامور على اربعة اقسام قسم يرضى به العقل ولا ترضى به
الشهوة وقسم عكسه وقسم يرضيانه وقسم لا يرضيانه فالاول كالامراض والمكاره في الدنيا
والثاني المعاصي اجمع والثالث العلم والرابع الجهل فمنزلة العلم من الجهل بمنزلة الجنة من النار
فكما ان العقل والشهوة لا يرضيان بالنار كذا لا يرضيان بالجهل وكما انهما يرضيان
بالجنة كذا يرضيان بالعلم فمن رضي بالعلم فقد كان في الجنة الحاضرة وبالجهل وكما
انهما يرضيان بالجنة فقد رضي بنار حاضرة ثم من اختار العلم يقال له بعد الموت
تعود المقام في الجنة فادخلها والاخرة تعودت النار فادخلها والدليل على ان العلم جنة
والجهل نار ان كمال اللذة في المنتهى ادراك وكمال الالم في البعد عن المحبوب فالحرمان

انما

انما توكم لانها تبعد جزء من البدن عن جزء محبوب من تلك الاجزاء وهو الاجسام والاجزاء
بالنار اشد ايلاما من الجرح لان الجرح لا يقبل الا تبعيد جزء معين والنار تغوص في
جميع الاجزاء وتقتضي تبعيد بعض الاجزاء عن بعض واذا تقرر ذلك فكلما كان الادراك
اغوص واشد والمدرك اشرف واكمل والمدرك ابقى وانقى فاللذة اشرف ولا شك ان محل
الذي هو الروح وهو اشرف من البدن وان ادراك العقل اغوص واشرف والمعلوم فلا شك انه
اشرف لانه هو الله رب العالمين وجميع مخلوقاته من الملائكة وغيرهم وجميع تكليفاته واي
معلوم اشرف من ذلك فاذن حمد تكن نطابق العقل والنقل على اشرف العلم وارتفاع محله
وعظم جوهره ونفاسته ذاته ولنقتصر من المقدمة على هذا المقدار الباب الاول في آداب العالم
والمتعلم وهي ثلاثة انواع الاول آداب اشتركا فيها وهي قسمان آدابهما في انفسهما وآدابهما
في مجلس الدرس القسم الاول في آدابهما في انفسهما الاول انه يجب عليهما اخلاص النية لله تعالى في طلبه
وبذله فان مدار الاعمال على النيات وتشبيها يكون العمل تارة خرزة لا قيمة لها وتارة جوهرة
لا يعلم قيمتها لعظم قدرها وتارة وبالا على صاحبه مكتوبا في ديوان السيئات وان كان بصورة الحسنات
فيجب على كل منهما ان يقصد بعمله وجه الله تعالى وامتثال امره واصلاح نفسه وارشاد عباده الى
معالم دينه ولا يقصد بذلك عرض الدنيا من تحصيل مال او جاه او شهرة او تمييز عن الا
الاشباه والمفاخرة للاقران او الترفع على الاخوان ونحو ذلك من الاغراض الفاسدة التي
تثمر الخذلان من الله تعالى وتوجب المقت وتفوت الدار الاخرة والثواب الدائم فيصير من الاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والاخلاص الجامع
للاخلاص تصفية السر عن ملاحظة ما سوى الله تعالى بالعبادة قال الله تعالى فاعبد الله مخلصا له
الدين الا لله الدين الخالص وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
الى قوله وذلك دين القيمة وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك

بعبادة ربه احدا قيل نزلت فيمن يعمل العمل ويحب ان يحمد عليه وقال تعم من كان يريد حرث
الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقال تعم
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما
مدحورا وقال النبي صلعم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى ومن كانت هجرته الى الله تعم
ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى
ما هاجر اليه وهذا الخبر من اصول الاسلام واحد قواعده واول دعائمه قيل وهو ثلث
العلم ووجه بعض الفضلاء بان كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وبنانه فالنية احد اقسام
كسبه الثلاثة وهي ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين الآخرين وكان
السلف وجماعة من تابعيهم يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث تنبيها للمطالع على
حسن النية وتصحيحها واهتمامه بذلك والعناية به وقال صلعم نية المؤمن خير من عمله وفي لفظ
آخر ابلغ من عمله وقال صلعم انما يبعث الناس على نياتهم وقال صلعم مخبرا عن جبرئيل عن الله عز
وجل انه قال الاخلاص سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي وقال صلعم ان اول
الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت
فيها حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جرى فقد قيل ذلك ثم امر به فسحب على
وجهه حتى القى في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القرآن فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال
فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال
عالم وقرات ليقال قارئ فقد قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى في النار وقال صلعم
من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله تعم لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة
يوم القيمة وقال صلعم من تعلم علما لغير الله تعم فليتبوأ مقعده من النار وقال صلعم لا تعلموا العلم
لتماروا به السفهاء وتجادلوا به العلماء ولتصرفوا وجوه الناس اليكم وابتغوا بقولكم ما عند الله

تعم فانه يدوم ويبقى وينفذ ما سواه كونوا ينابيع الحكمة مصابيح الهدى احلاس البيوت
سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون في اهل السماء وتخفون في اهل الارض
وقال صلعم من طلب العلم لاربع دخل النار ليباهي به العلماء وليماري به السفهاء او ليصرف
به وجوه الناس اليه او ياخذ به من الامراء وقال صلعم كل علم وبال على صاحبه يوم القيمة الا من عمل به وقال
صلعم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه وقال صلعم مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى
نفسه مثل الفتيلة يضيء للناس ويحرق نفسه وفي رواية كمثل السراج وقال صلعم
علماء هذه الامة رجلان رجل اتاه الله تعم علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به
ثمنا فذلك تستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير في جو السماء ويقدم على الله تعم
شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به
ثمنا فذاك يلجم يوم القيمة بلجام من نار وينادي مناد هذا الذي اتاه الله تعم علما فبخل به عن عباد
الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا وكذلك حتى يفرغ من الحساب وقال صلعم من كتم علما الجمه
الله تعم بلجام من نار وقال صلعم العلم علمان فعلم في القلب فذاك العلم النافع وعلم في اللسان
فذلك حجة الله على ابن آدم وقال صلعم اني لا اتخوف على امتي مؤمنا ولا مشركا فاما المؤمن فيحجزه ايمانه
واما المشرك فيقمعه كفره ولكن اتخوف عليكم منافقا عليم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون
وقال صلعم اني اخوف ما اخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان وقال صلعم ان شر الشر شرار
العلماء وان خير الخير خيار العلماء وقال صلى الله عليه وآله من قال انا عالم فهو جاهل وقال صلعم يظهر الدين
حتى يجاوز البحار ويخاض البحار في سبيل الله تعم ثم ياتي من بعدكم اقوام يقرؤن القرآن
يقولون قرانا القرآن من اقرء منا ومن افقه منا ومن اعلم منا ثم التفت الى اصحابه
فصل
فقال هل في اولئك من خير قالوا لا قال اولئك منكم من الامة واولئك هم وقود النار
ومن طريق الخاصة روى الكليني باسناده الى علي عم قال صلعم منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم

فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك الا ان يتوب ويرجع
ومن اخذ العلم من اهله وعمل به نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظه وباسناده الى الباقر ع من
طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار
ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها وباسناده الى ابي عبد الله ع قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا
لم يكن له في الاخرة نصيب ومن اراد به خير الاخرة اعطاه الله خير الدنيا والاخرة وعنه ع
اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب قال اوحى الله تعالى
الى داود ع لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع
طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وعنه ع
قال رسول الله ص الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا
قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم وعنه ع طلبة العلم ثلاثة فاعرفوهم
باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه
للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء موذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم
وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب
الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه
فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله تعالى على هذا خبره وقطع من اثار العلماء اثره وصاحب
الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا
داعيا مشفقا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا
اركانه واعطاه يوم القيامة امانه وروى الصدوق في الخصال كما باسناده الى ابي عبد الله ع
قال من العلماء من يحب ان يخزن علمه ولا يحب ان يؤخذ عنه فذاك في الدرك الاول من النار ومن العلماء
من اذا وعظ انف واذا وعظ عنف فذاك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يرى ان يضع

العلم

العلم عند ذوي الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين وضعا فذاك في الدرك الثالث من النار ومن
العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين فان رد عليه وقصر في شيء من امره غضب
فذاك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يطلب احاديث اليهود والنصارى ليغزر به علمه ويكثر
به حديثه فذاك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول سلوني
ولعله لا يصيب حرفا واحدا والله لا يحب المتكلفين فذاك في الدرك السادس من النار ومن العلماء
من يتخذ العلم مروة وعقلا فذاك في الدرك السابع من النار فصل ومن النبي ص ان موسى
ابن عمران لقي الخضر ع فقال اوصني فقال الخضر ع يا طالب العلم ان القائل اقل ملالة من المستمع فلا
تمل جلساءك اذا حدثتهم واعلم ان قلبك وعاء فانظر ماذا تحشو به وعاءك واعرف الدنيا
وانبذها وراءك فانها ليست لك بدار ولا لك فيها محل قرار وانها جعلت بلغة للعباد فليتزودوا
منها للمعاد يا موسى اوطن نفسك على الصبر تلق الحلم واشعر قلبك التقوى تنل العلم ورض
نفسك على الصبر تخلص من الاثم يا موسى تفرغ للعلم ان كنت تريده فانما العلم لمن تفرغ
له ولا تكونن مكثارا بالمنطق مهذارا ان كثرة المنطق تشين العلماء وتبدي مساوي السخفاء
لكن عليك بذي اقتصاد فان ذلك من التوفيق والسداد واعرض عن الجهال واحلم عن السفهاء
فان ذلك فضل الحلماء وزين العلماء واذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلما وجانبه حزما فان
ما بقي من جهله عليك وشتمه اياك اكثر يا ابن عمران لا تفتحن بابا لا تدري ما غلقه ولا تغلقن
بابا لا تدري ما فتحه يا ابن عمران من لا ينتهي من الدنيا نهمته ولا تنقضي فيها رغبته كيف يكون عابدا
ومن يحقر حاله ويتهم الله تعالى بما قضى له كيف يكون زاهدا يا موسى تعلم ما تعلم لتعمل به
ولا تعلمه لتحدث به فيكون عليك بوره ويكون على غيرك نوره ومن كلام عيسى ع تعملون
للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للاخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل
وانكم علماء السوء الاجر تاخذون والعمل تضيعون يوشك رب العمل ان يطلب عمله وتوشكون

ان تخرجوا من الدنيا الى ظلمة القبر وضيقه والله نهاكم عن الخطايا كما امركم بالصيام وا
الصلاة كيف يكون من اهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته وقد علم ان ذلك من علم الله تعالى
وقدرته كيف يكون من اهل العلم من اتهم الله تعالى فيما قضى له فليس يرضى شيئا اصابه كيف يكون من
اهل العلم من دنياه عنده آثر من آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره احب اليه مما ينفعه كيف
يكون من اهل العلم من ذلّه يطلب الكلام ليخبر به و يطلب ليعمل به ومن كلامه ع م وويل للعلما
السوء تصلى عليهم النار ثم قال اشتدت مؤنة الدنيا ومؤنة الآخرة اما مؤنة الدنيا فانك
لا تمد يدك الى شيء منها الا وجدت فاجرا قد سبقك اليه واما مؤنة الآخرة فانك لا تجد اعوانا
يعينونك عليها واوحى الله تعالى الى داود ع م لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك
عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة
مناجاتي من قلوبهم وعن ابي ذر رض قال من تعلم علما من علم الآخرة ليريد به عرضا من عرض الدنيا
لم يجد ريح الجنة **فصل** هذه المحبة وهي درجة الاخلاص عظيمة المقدار كثيرة الا
خطار دقيقة المعنى صعبة المرتقى يحتاج طالبها الى نظر دقيق وفكر صحيح ومجاهدة تامة وكيف
لا يكون كذلك وهو مقدار القبول وعليه يترتب الثواب وبه تنظر ثمرة عبادة العابد وتعب العالم و
المجاهد ولو فكر الانسان في نفسه وفتش عن حقيقة عمله لوجد الاخلاص فيه قليلا او شوائب الفساد
فيه متوفرة والقواطع عليه متراكمة سيما المتصف بالعلم وطالبه فان الباعث الاكثري سيما
في الابتداء اتباع العلم لطلب الجاه والمال والشهرة وانتشار الصيت ولذة الاستيلاء والفرح
بالاستتباع واستثارة الحمد والثناء وربما لبس عليهم الشيطان مع ذلك ويقول لهم غرضكم
نشر دين الله والنضال عن الشرع الذي شرعه رسول الله ص والمظهر لهذه المقاصد عند ظهور
احد من الاقران اكثر علما منه واحسن حالا بحيث ينصرف الناس عنه فليظهر فان كان حاله
مع المقر له المعتقد لفضله احسن وهو له اكثر احتراما وبلقائه اشد استبشارا ممن يميل

الى غيره مع كون ذلك الغير مستحقا للموالاة فهو مغرور وعن دينه مخدوع وهو لا يدري كيف
وربما انتهى الامر باهل العلم الى ان يتغايروا تغاير النساء فيشق على احدهم ان يختلف بعض
تلامذته الى غيره وان كان يعلم انه منتفع بغيره ومستفيد منه في دينه وهذه رشح الصفات
المهلكة المستكنة في سر القلب التي يظن العالم النجاة منها وهو مغرور في ذلك وانما
ينكشف بهذه العلامات ونحوها ولو كان الباعث له على العلم هو الدين لكان اذا ظهر غيره
شريكا او مستبدا او معينا على التعليم لشكر الله تعالى اذ كفاه واعانه على هذا المهم بغيره
وكثر اوتاد الارض ومرشدي الخلق ومعلميهم دين الله تعالى ومحيي سنن المرسلين وربما لبس الشيطان عليه
على بعض العالمين ويقول انما غمك لانقطاع الثواب عنك لا لانصراف وجوه الناس الى غيرك اذ لو
رجعوا اليك او تعطوا بقولك واخذوا عنك لكنت انت المثاب واغتمامك لفوات الثواب
محمود ولا يدري المسكين ان انقياده للحق وتسليمه الامر للافضل اجزل ثوابا واعود عليه
في الآخرة من انفراده وليعلم ان اتباع الانبياء والائمة ع م لو اغتموا من جهة فوات هذه المرتبة
لهم واختصاصها بغيرهم لكانوا مذمومين في الغاية بل انقيادهم الى الحق وتسليمهم الامر الى اهله
افضل لاعمالهم بالنسبة اليهم واعود عليهم في الدين هذا كله من غرور الشيطان وخدعه بل قد
يخدع اهل العلم بغرور الشيطان ويحدث نفسه بانه لو ظهر من هو اولى منه لفرح به واخباره
لذلك عن نفسه قبل التجربة والامتحان فان ذلك غرور فان النفس سهلة الانقياد
بالوعد بامثال ذلك قبل نزول الامر ثم اذا دهاه الامر تغير ورجع ولم يف بالوعد الا
من عظم الله تعالى وذلك لا يعرفه الا من عرف مكائد النفس وطال اشتغاله بامتحانها
ومن عرف من نفسه هذه الصفات المهلكة فالواجب عليه طلب علاجها من ارباب القلوب فان
لم يجد فمن كتبهم المصنفة في ذلك وان كان كلا الامرين قد اضمحل بره وقد فجره ولم يبق في
الاخيرة فليسأل الله تعالى المعونة والتوفيق فان عجز عن ذلك فالواجب عليه الانفراد

والعزلة وطلب الخمول والفرقة بها مثل الاول الا ان يحصل لشريطة التعلم والعلم وتركا بانه لنشاطها هنا
من جهة اخرى ويقول هذا الباب فتح لا ندراس العلوم وخراب الدين من بين الخلق لقلة المتصف
الى الشرايط والمتلبس بالاخلاص مع ان عمارة الدين من اعظم الطاعات فليحبحه بان دين الاسلام
ينهدم من جهة ذلك ما دام الشيطان يحبب الى الخلق الرياسة وهو لا يفتر عن ذلك الى يوم القيمة بل
ينهض لنشر العلم اقوام لا نصيب لهم في الاخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يؤيد هذا الدين با
قوام لا خلاق لهم وقوله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فلا ينبغي ان يغتر بهذه
التلبيسات فيشتغل بمخالطة الخلق حتى يترسخ في قلبه حب الجاه والثناء والتعظيم فان ذلك
بذر النفاق وقال صلى الله عليه وآله حب الجاه والمال ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وآله
ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا فيها من حب الجاه والمال في دين الرجل المسلم
فليكن في التفطن لاخفاء هذه الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الاخلاص منها فانه
الفتنة والفقر بهذه الصفات من العالم والمتعلم اعظم منها في غيره بمراحل فاذ تمكنت به
فيما بانه ويذر فيقول الجاهل لو كان ذلك مذموما لكان العلماء اولى باجتنابه منا فيلتبس
هذه الاخلاق المذمومة الا ان بين الرتبتين بونا بعيدا فان الجاهل يؤتى به يوم القيمة بذنبه
الذي فعله وتاب منه ويسوء ويقتدى بطريقته الى يوم القيمة كما ورد في الاخبار الصحيحة وبالجملة
معرفة حقيقة الاخلاص والعمل به بحر عميق يغرق فيه الجميع الا الشاذ النادر والمستثنى من قوله
تعالى الا عبادك منهم المخلصين فليكن العبد شديد التفقد والمراقبة لهذه الدقايق
والا التحق باتباع الشياطين وهو لا يشعر والامر الثاني في استعماله بعمله كلا منهما شيئا نكتة
فان العلماء همتهم الرعاية والجهال همتهم الرواية وتذكر ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال العلماء رجلان رجل عالم
اخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتأذون من ريح
العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله تعالى فاستجاب له وقبل

عنه

منه فاطاع الله تعالى فادخله الله تعالى الجنة وادخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل
اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الاخرة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العالم اذا لم يعمل
بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا وجاء رجل الى علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن
مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين عليه السلام مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون
ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وسأل
المفضل بن عمر ابا عبد الله عليه السلام فقال بما يعرف الناجي فقال من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له
بالشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع وقال امير المؤمنين عليه السلام في كلام
له خطبه على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العامل بغيره
كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رأيت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم
على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر ولا ترتابوا
فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا و
ان من الحق ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا وان انصحكم لنفسه اطوعكم لربه واغشكم
لنفسه اعصاكم لربه ومن يطع الله تعالى يأمن ويستبشر ومن يعص الله يخيب ويندم وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما العلم فقال الانصات قال ثم مه يا رسول الله
قال الاستماع قال ثم مه قال الحفظ قال ثم مه قال العمل به قال ثم مه يا رسول الله قال نشره
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كان لموسى عليه السلام جليسا من اصحابه قد وعى علما كثيرا فاستأذن موسى في زيارة
اقارب له فقال له موسى عليه السلام ان لصلة القرابة لحقا ولكن اياك ان تركن الى الدنيا فان الله تعالى
قد حملك علما فلا تضيعه وتركن الى غيره فقال الرجل لا يكون الا خيرا ومضى نحو اقاربه فطالت
غيبته فسأل موسى عليه السلام عنه فلم يخبره احد بحاله فسأل جبرئيل عليه السلام عنه فقال له اخبرني عن جليسي فلان
الك به علم قال نعم هو ذا على الباب قد مسخ قردا في عنقه سلسلة ففزع موسى الى ربه فقام الى مصلاه

يدعو الله تعالى ويقول يا رب حبيبي صار قد جلب بي فاوحى الله تعالى اليه يا موسى لو دعوتني حتى تنقطع ترقوتاك
ما استجبت لك فانه ان كنت قد جعلته علما فضيعه وركن الى غيره وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال امير المؤمنين عليه السلام يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه التواضع وعينه البراءة
من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاشياء
والامور ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع ومستقره النجاة
وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه
محاورة العلماء وماله الادب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف وماؤه الموادعة
ودليله الهدى ورفيقه الاخيار وفي حديث عنوان البصري الطويل عن الصادق عليه السلام ليس العلم
بكثرة التعليم انما هو نور يقع في قلب من يريد الله تعالى ان يهديه فاذا اردت العلم فاطلب
اولا في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله تعالى يفهمك

فصل

اعلم ان العلم بمنزلة الشجرة والعمل بمنزلة الثمرة والغرض من الشجرة المثمرة ليس الا ثمرتها اما شجرها
بدون الاستعمال فلا يتعلق بها غرض اصلا فان الانتفاع بها في اي حكم كان ضرب من الثمرة
بهذا المعنى وانما كان الغرض الذاتي من العلم مطلقا العمل لان العلوم كلها ترجع الى امرين
علم معاملة وعلم معرفة فعلم المعاملة هو معرفة الحلال والحرام ونظايرهما من الاحكام ومعرفة
اخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها وعلم المعرفة كالعلم بالله و
صفاته واسمائه وما عداهما من العلوم اما آلات لهذه العلوم او يراد بها عمل من الاعمال في الجملة
كما لا يخفى على من تتبعها والظاهر ان علوم المعاملة لا تراد الا للعمل بل لولا الحاجة اليها
لم يكن لها قيمة ومن ثم تنقل الحكم المعلوم الشهية ونحوها اذا اهمل تفقد جوارحه وحفظها
عن المعاصي والزامها الطاعات وترقيها من الفرائض الى النوافل ومن الواجب الى السنن اتكالا
على اتصافه بالعلم وانه في نفسه هو المقصود مغرور في نفسه مخدوع عن دينه

عليه

طلبه ما قدمه لمريضه وانما مثله مثل مريض به علة لا يزيلها الا دواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها
الا الحاذق من الاطباء فسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق
فعلمه الدواء وفصل له الاخلاط وانواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها تجلب وعلمه
كيفية دق كل واحد منها وكيفية خلطها وعجنها فتعلم ذلك منه وكتب منه نسخة حسنة بخط
ورجع الى بيته وهو يكررها ويقرأها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى
ان ذلك يغني عنه من مرضه شيئا هيهات هيهات لو كتب منه الف نسخة وعلمه الف مريض حتى شفي
جميعهم وكرره كل ليلة الف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيئا الا ان يزن الذهب ويشتري الدواء
ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه في وقته وبعد تقديم الاحتماء
وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك كله فهو على خطر من شفائه فكيف اذا لم يشربه اصلا فهكذا
الفقيه اذا احكم علم الطاعات ولم يعمل بها واحكم علم المعاصي الدقيقة والجليلة ولم
يجتنبها واحكم علم الاخلاق المذمومة وما زكى نفسه منها واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف
بها فهو مغرور في نفسه مخدوع عن دينه اذ قال الله تعالى قد افلح من زكاها ولم يقل قد
افلح من تعلم كيفية تزكيتها وكتب علمها وعلمها الناس وعند هذا يقول له الشيطان لا يغرنك
هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزيل المرض وانما مطلبك القرب من الله تعالى وثوابه
والعلم يجلب الثواب ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم فان كان المسكين معتوها مغرورا
وافق ذلك هواه فاطمأن اليه واهمل العمل وان كان كيسا فيقول للشيطان اتذكرني فضائل
العلم وتنسيني ما ورد في العالم الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى في وصف عالم بني اسرائيل بلعم بن باعورا
الذي كان في حضرته اثنا عشر الف محبرة يكتبون عنه العلم مع ما اتاه الله تعالى من الآيات
المتعددة التي كان من جملتها انه كان بحيث اذا نظر يرى العرش كما نقله جماعة من العلماء
فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وقوله تعالى في وصف العالم الذي لا يعمل بعلمه

مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فاى خزى اعظم من تمثيل حاله بالكلب
والحمار وقد قال عم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله تعالى الا بعدا وقال عم يلقى العالم
في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى وكقوله عم شر الناس العلماء السوء
وقول ابي الدردا ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله تعالى لعلمه وويل للذي يعلم سبع مرات اي
العلم حجة عليه اذ يقال له ماذا عملت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله تعالى وقال عم ان اشد
الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه فهذا وامثاله مما قد اسلفناه في صدر
هذا الباب وغيره اكثر من ان يحصى فالذي اخبر بفضيلة العلم هو الذي اخبر بذم العلماء المقصرين
في العمل بعلمهم وان حالهم عند الله تعالى اشد من حال الجهال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
واما علم المعرفة بالله تعالى وما يتوقف عليه من العلوم العقلية فمثل العالم به المهمل للعمل المضيع
لامر الله تعالى وحدوده في مثل غروره مثل من اراد خدمة ملك فعرف الملك وعرف اخلاقه واوصافه
ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومجلسه ولم يعرف ما يحبه وما يكرهه ويغضب عليه وما يرضى
به او عرف ذلك الا انه قصد خدمته وهو ملابس لجميع ما يغضب به وعاطل عن جميع ما يحبه من زي
وهيئة وحركة وسكون فورد على الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به متلطخا بجميع ما
يكرهه الملك وعاطلا عن جميع ما يحبه متوسلا اليه بمعرفته له ولنسبه واسمه وبلده وشكله وصورته
وعادته في سياسة غلمانه ومعاملة رعيته فهذا مثال العالم بالصفات معا المتارك لما
يعرفه وهو عين الغرور فلو ترك هذا العالم جميع ما عرفه واشتغل بادنى معرفته بما يحبه ومعرفة ما
يكرهه لكان ذلك اقرب الى نيل المراد من قربه والاختصاص به بل تقصيره في العمل واتباعه
للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من المعرفة الا الاسامي دون المعاني اذ لو عرف الله تعالى حق معرفته
لخشيه واتقاه كما نبه الله تعالى عليه بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء ولا يتصور ان
يعرف الاسد عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد اوحى الله تعالى الى داود عم خفني كما تخاف السبع

الضاري

الضاري ومن لم يعرف من الاسد الا لونه وشكله واسمه فكذلك لا يخافه فكانه ما عرف الاسد ففي الجملة
الزبود راس الحكمة خشية الله تعالى فصل والعالم بعد تقصيره في العمل بعد اخذه لظواهر العلم الشرعية
واشتغاله بعادة الفقهاء من الصلوة والصيام والدعا وتلاوة القران وغيرها من العبادات
ضرب اخر فان الاعمال الواجبة عليه فعلا وتركا الواجبة غير منحصرة فيما ذكره
من الخارج عن الابواب التي رتبها الفقهاء وما هو اعم ومعرفته اوجب والمطالبة به اولى
عليه اعظم وهو تطهير النفس عن الرذايل الخلقية من الكبر والريا والحسد والحقد وغير
ها من الرذايل المهلكات كما هو مقرر في علوم تختص به وجرايم اللسان من الغيبة والنميمة
وكلام ذي اللسانين وذكر عيوب المسلمين وغيرها وكذا في سائر الجوارح فان لها
احكاما تخصها وذنوبا مقررة في محالها لا بد لكل واحد من تعلمها وامتثال احكامها فهي
تكليفات لا توجد في كتاب البيع والاجارات وغيرها من كتب الفقه بل لا بد من الرجوع
فيها الى العلماء المحققين العاملين وكتبهم المدونة في ذلك وما اعظم اغترار العالم
بالله في رضاه بالعلوم الرسمية واغفاله لصلاح نفسه وارضاء ربه تبارك وتعالى
ذكره ومن هذا شانه نظير كل من العلم ومن حيث العمل واما العمل فقد ذكرنا وجه الغرور
فيه وان مثاله مثال المريض اذا تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه لا بل مثاله
مثال من علته البواسير والبرسام وهو مشرف على الهلاك يحتاج الى تعلم الدواء واستعماله
فاشتغل بتعليم دواء الحيض والاستحاضة وتكرار ذلك ليلا ونهارا مع علمه بانه
الرجل لا يحيض ولا يستحيض ولكن يقول ربما تقع علة الحيض والاستحاضة لامراة وتسئل
عنه وذلك غاية الغرور حيث ترك تعلم الدواء النافع لعلته مع اشتغاله بما
ذكرناه كذلك المتفقه المسكين قد تسلط عليه اتباع الشهوات والاخلاق الرديئة من
الحسد والريا والغضب والبغضاء والعجب بالاعمال التي يظنها من الصالحات لو فتش

باطنها وهذا من المعاصي الواضحات فليلتفت الى قوله عم ادنى الريا الشرك والى قوله لا يدخل الجنة
من في قلبه مثقال ذرة من الكبر والى قوله عم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والى
قوله عم حب المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل والى غير ذلك من الاخبار
المذكورة في ابواب هذه المهلكات وكذلك يترك استعمال الدواء الشافي للمهلكات الباطنة
وربما يختطفه الموت قبل التوبة والتلافي فيلقى الله تعم وهو غضبان عليه فترك
ذلك كله واشتغل بعلم النحو وتصريف الكلمات والمنطق وبحث الدلالات وفقه
الحيض والاستحاضة والسلم والاجارات واللعان والجراحات والدعوى والبينات
والقصاص والديات ولا يحتاج الى شيء من ذلك في مدة عمره الا نادرا وان احتاج
اليه امكن ان يحتاج غيره فهو من فروض الكفايات ويغفل مع ذلك من العلوم التي هي فرض
عين عليه باجماع المسلمين فغاية تلك العلوم اذا اقتصد بها وجه الله تعم العظيم وثواب الجسيم انها فرض
كفاية ومرتبة فرض الكفاية بعد تحصيل الفرض العيني فلو كان هذا غرض الفقيه العالم بعلم و
جه الله تعم لاشتغل في ترتيب العلوم بالاهم والانفع فالانفع فهو اما غافل مغرور
او مراء في دينه مخدوع طالب للرياسة والاستعلاء والجاه والمال فيجب عليه التنبه لذلك
العلم قبل ان تقوى عليه وتهلكه وليعلم مع ذلك انه ان تجرد لتعلم هذه المسائل الذي
ليس هو الفقه عند الله تعم وانما الفقه عند الله تعم بادراك جلاله وعظمته وهو العلم
الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويحمل على التقوى ومعرفة الصفات المخوفة فليجتنبها والمحمودة
فيرتكبها ويستشعر الخوف ويستثير الحزن كما نبه الله تعم عليه في كتابه بقوله فلولا نفر من
كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم والذي يحصل
به الانذار غير هذا العلم المدون لان مقصود هذا العلم حفظ الاموال بشروط المعاملات
وحفظ الابدان بالاموال وبدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله تعم آلة والبدن

مركب

مركب وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق الى الله تعم وقطع عقبات القلب التي هي
الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله تعم فاذا مات ملوثا بتلك الصفات
كان محجوبا عن الله تعم ومن ثم كان العلم موجبا للخشية بل هي منحصرة في العالم كما نبه
عليه تعم انما يخشى الله من عباده العلماء اعم من ان يكون فقيها او غير فقيه ومثال هذا
الفقيه في الاقتصار على علم الفقه المتعارف مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج
على علم خرز الراوية والخف ولا شك انه لو لم يكن لتعطل الحج ولكن المقتصر عليه ليس
من الحاج في شيء كذلك هذا الرجل لو لم يكن هذه العلوم لتعطلت معرفة الاحكام الا
انها ليست المنجية بنفسها كما حررنا بل هي مقدمة للمقصد الذاتي واذا كان هذا
مثال حال الفقيه العارف بشرع الله تعم ورسوله وائمته عم ومعالم دين الله فكيف
حال من يصرف عمره في معرفة علم الكون والفساد الذي هو محض الفساد ولا اشتغال
بمعرفة الوجود وهل هو نفس الموجودات او زائد عليها او مشترك بينها او غير ذلك
من المطالب التي لا ثمرة لها بل لم يحصل لهم حقيقة ما طلبوا معرفته فضلا عن غيره
وانما مثالهم في ذلك مثال ملك اتخذ عبيدا وامرهم بعمل داره ولا اشتغال بخدمته
وتكميل نفوسهم فيما يوجب الزلفى لديه وحضرته واجتناب ما يبعد من حضرته فلما ادخلهم دا
ره اشتغلوا فيما امرهم به واخذوا ينظرون الى جدران داره وارضها وسقفها
حتى صرفوا اعمارهم في ذلك النظر وماتوا ولم يعرفوا ما اراد منهم في تلك الدار فكيف
ترى حالهم عند سيدهم المنعم عليهم المسدي جليل احسانه اليهم مع هذا
الاهمال العظيم لطاعته بل الانهماك الفضيع في معصيته واعلم بان مثال
هؤلاء اجمع مثال بيت مظلم وضع السراج على سطحه حتى استنار ظاهره بل مثال
بئر اجن ظاهرها حسن وباطنها نتن او كقبور الموتى ظاهرها مزين وباطنها

جيفة ومثاله رجل قصد ضيافة الملك إلى داره فجصص باب داره وترك المزابل في
صدر داره وذلك غرور واضح جلي بل أقرب مثال إليه رجل زرع زرعاً فنبت
ونبت معه حشيش يفسده فأمر بتنقيته الزرع من الحشيش بقلعه من أصله فأخذ يجز را
سه ويقطعه فما زال يقوى أصله وينبت لأن مغارس الخبائث ومنابت الرذائل
هي الأخلاق الذميمة في القلب فمن لا يطهر القلب منها لم يتم له الطاعات الظاهرة إلا
بآفات كثيرة بل كمريض ظهر به الجرب وقد أمر بالطلاء وشرب الدواء فالطلاء
ليزيل ما على ظاهره والدواء ليقلع مادته من باطنه فقنع بالطلاء وترك الدواء
وبقي يتناول ما يزيد في المادة فلا يزال يطلي الظاهر والجرب دائم يتفجر من الباطن إلى
أن أهلكه فنسأل الله تعالى أن يصلحنا لأنفسنا ويبصرنا بعيوبنا وينفعنا بما علمنا
ولا يجعله حجة علينا فإن ذلك بيده وهو أرحم الراحمين **فصل** ولكل واحد منهما شرائط
متعددة ووظائف متبددة يعدها إلا أنها بأسرها ترجع إلى اثنين ينبغي استعمالهما
العلم فإن العلم متناول لمكارم الأخلاق وحميد الأفعال والتنزه عن مشتبهاتها
فإذا استعمل على وجهه وصل إلى كل خير يمكن طلبه وتقدم عن كل دنية تنبغي فيتعين
ما يلزم كل واحد منهما تطهير نفسه من الرذائل المذكورة وغيرها وتوجيه نفسه
إلى الله تعالى والاعتماد عليه في أموره وتلقي الفيض الإلهي من عنده فإن الله تعالى
ييسر لكل من يريد أن يهديه وأن يتوكل عليه ويفوض أمره إليه ويعتمد عليه لا على الأسباب
فيوكل إليها ويكون وبالاً عليه ولا على أحد من خلق الله تعالى بل يلقي مقاليد
أمره إلى الله تعالى في أمره ورزقه وغيرهما يظهر عليه من نفحات قدسه ولحظات
أنسه ما يقوم به أوده ويحصل مطلبه ويصلح به أمره وقد ورد في الحديث عن النبي ص
أن الله قد تكفل لطالب العلم برزقه خاصة عما ضمنه لغيره بمعنى أن غيره يحتاج

إلى السعي على الرزق حتى يحصل له غالباً وطالب العلم لا يكلفه بذلك بل بالطلب وكفاه
مؤنة الرزق إن أحسن النية وأخلص العزيمة وعندي في ذلك من الوقائع والدقائق
ما لو جمعته بلغ ما لا يعلمه إلا الله من حسن صنع الله تعالى بي وجميل معونته منذ اشتغلت
بالعلم وهو مبادئ عشر الثلاثين وتسعمائة إلى يومي هذا وهو منتصف شهر رمضان
سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وبالجملة ليس الخبر كالعيان وروى شيخنا المتقدم محمد
بن يعقوب الكليني بإسناده إلى الحسين بن علوان قال كنا في مجلس نطلب فيه العلم
وقد نفدت نفقتي في بعض الأسفار فقال لي بعض أصحابنا من تؤمل لما قد
نزل بك فقلت فلاناً فقال إذاً والله لا تسعف حاجتك ولا يبلغك أملك
ولا تنجح طلبتك قلت وما علمك رحمك الله قال إن أبا عبد الله عليه السلام حدثني أنه قرأ
في بعض كتبه أن الله تبارك وتعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على
عرشي لأقطعن أمل كل مؤمل غيري باليأس ولأكسونه ثوب المذلة عند الناس ولأ
نحينه من قربي ولأبعدنه من وصلي أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو
غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن
دعاني فمن ذا الذي أملني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت
رجاءه مني جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممن
لا يمل من تسبيحي وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي
ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحد غيري إلا من بعد إذني
فما لي أراه لاهياً عني أعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته عنه فلم يسألني رده و
سأل غيري أفتراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلا أجيب سائلي أ
بخيل أنا فيبخلني عبدي أوليس الجود والكرم لي أوليس العفو والرحمة بيدي أوليس

انا مجمل الآمال ممن يقطعها دوني او لا يعلم اني انا المالك لا يملك غيري فلو ان اهل سمواتي
واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل
عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا
لمن عصاني ولم يراقبني ورواه الشيخ المذكور بسند آخر عن سعيد بن عبد الرحمن
وفي آخره فقلت يا ابن رسول الله امل علي فاملاه علي فقلت لا والله ما لي اليه حاجة
بعدها اقول ناهيك بهذا الكلام الجليل الساطع نوره من مطالع النبوة على الاما
من الجانب لقد تضمن حثا على التوكل على الله تعالى وتفويض الامر اليه والاعتماد في جميع
المهمات عليه فما عليه مزيد من جوامع الكلام في هذا المقام وهذا هو الامر الثالث
من الآداب والرابع حسن الخلق زيادة على غيرهما من الناس والتواضع وتمام الرفق
وبذل الوسع في تكميل النفس بحسب امكانه وعنه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اطلبوا
العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه
العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم حقكم وروى الحلبي في الصحيح عن ابي
عبد الله قال قال امير المؤمنين الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة
الله تعالى ولم يؤمنهم من عذاب الله تعالى ولم يرخص لهم في معاصي الله تعالى ولم يترك القرآن
رغبة عنه الى غيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر
الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر واعلم ان المتلبس بالعلم منظور اليه ومتأسى
بفعله وقوله وهيئته فاذا حسن سمته وصلحت احواله وتواضعت نفسه واخلص لله
تعالى عمله انتقلت اوصافه الى غيره من الرعية وفشى الخير فيهم وانتظمت احوالهم
ومتى لم يكن كذلك كان الناس دونه بالمرتبة التي هو عليها فضلا عن مساواته
فكان مع فساد نفسه منشأ لفساد النوع وخلله وناهيك بذلك ذنبا

وطرحوا

وطرحوا امر الحق بعيدا وبالجملة اذا انقطع عمله بطل وزهده بل هو باقت ما بقي من تأسى به
واستن بسنته وقد قال بعض العارفين ان عامة الناس ابدا دون المتلبس بالعلم
بمرتبة فاذا كان ورعا تقيا صالحا تلبست العامة بالمباحات واذا اشتغل بالمباح
تلبست العامة بالشبهات فاذا دخل في الشبهات تعلق العامة بالحرام فان تناول الحرام
كفر العامة وكفى شاهدا على صدق هذه القضية العيان وعدول الوجدان فضلا عن نقل الاعيان
الخامس ان يكون عفيف النفس عالي الهمة منقبضا عن الملوك واهل الدنيا لا يدخل
اليهم طمعا ما وجد الى الفرار منهم سبيلا صيانة للعلم عما صانه السلف فمن فعل ذلك فقد عرض
نفسه للخيانة امانته وكثيرا ما يثمر عدم الوصول الى البغية وان وصل الى بعضها لم يكن
حاله كحال المتعفف المنقبض وناهيك مع التعزز والوجدان قال بعض الفضلاء لبعض
الابدال ما بال كبراء زماننا وملوكها لا يقبلون منا ولا يجدون للعلم مقدارا وقد كانوا في
سالف الزمان بخلاف ذلك فقال ان علماء ذلك الزمان كان تاتيهم الملوك والاكابر
واهل الدنيا فيبذلون لهم دنياهم ويلتمسون منهم علمهم فيبالغون في دفعهم ورد منتهم عنهم فصغرت
الدنيا في اعين اهلها وعظم قدر العلم عندهم نظرا منهم الى ان العلم لولا جلالته ونفاسته
ما آثره هؤلاء الفضلاء على الدنيا ولولا حقارة الدنيا وانحطاطها لما تركوها رغبة عنها
واقبل علماؤنا على الملوك وابناء الدنيا وبذلوا لهم علمهم التماسا لدنياهم فعظمت الدنيا في اعينهم
وصغر العلم لديهم لعين ما تقدم وقد سمعت **جملة** من الاخبار في ذلك منها قول
النبي ص الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال
اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم وغيره من الاحاديث **واعلم** ان القدر
المذكور مع ذلك ليس هو اتباع السلطان كيف اتفق بل اتباعه ليكون توطئة له ووسيلة الى
ارتفاع الشأن والترفع على الاقران وعظم الجاه والمقدار وحب الدنيا والرياسة ونحو ذلك

اما لو كان ستعد لحمله وصلاة الاقامة نظام النوع واعلى كلمة الدين وترويج الحق وقمع اهل البدع و
لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك وهو من افضل الاعمال فضلا عن كونه مرخصا وهذا
الجمع بين ما ورد من الذم وما ورد ايضا من الترخيص في ذلك بل قد فعل جماعة من الاعيان
كعلي بن يقطين وعبد الله النجاشي وابي القسم بن روح احد ابواب الشريعة ومحمد بن اسمعيل
ابن بزيع ونوح ابن دراج وغيرهم من اصحاب الائمة ومن الفقهاء مثل السيدين الاجلين
المرتضى والرضي وابيهما والخواجه نصير الدين الطوسي والعلامة بحر العلوم جمال الدين
ابن المطهر وغيرهم وروى محمد بن اسمعيل ابن بزيع وهو الثقة الصدوق عن الرضا ع
ان الله تعالى بابواب الظالمين من نور الله تعالى به البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن
اوليائه ويصلح الله تعالى بهم امور المسلمين لانهم ملجاء المؤمنين من الضرر واليه يفزع
ذو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله تعالى روعة المؤمن في دار الظلمة اولئك هم المؤمنون حقا
اولئك امناء الله تعالى في ارضه اولئك نور الله في رعيته يوم القيمة ويزهر نورهم لاهل السموات
كما يزهر الكواكب الزهرية لاهل الارض اولئك من نورهم نور القيمة تضيء منهم القيمة
خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على احدكم ان لو شاء لنال هذا كله قال
قلت بما ذا جعلني الله فداك قال يكون معهم فيسرنا بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا
فكن منهم يا محمد واعلم ان هذا ثواب كريم لكنه في موضع الخطر الوخيم والغرور العظيم فان زهرة
الدنيا وحب رياسته وكمال الاستعلاء اذا اثبت في القلب غطيا عليه كثيرا من طرق
الصواب والمقاصد الصحيحة الموجبة للثواب فلا بد من التيقظ في هذا الباب **السادس**
ان يحافظ على القيام بشعائر الاسلام للخاص والعام مبتديا ومجيبا وللامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والصبر على الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق باذلا نفسه لله تعالى لا يخاف
لومة لائم متاسيا في ذلك بالنبي ص وغيره من الانبياء متذكرا ما نزل بهم

ولظواهر الاحكام كاقامة الصلوات في مساجد الجماعات محافظا على شريف الاوقات وافشاء السلام

من المحن عند القيام باوامر الله تعالى ولا يرضى بافعاله الظاهرة والباطنة بالجايز بل يأخذ
نفسه باحسنها واكملها فان العلماء هم القدوة واليهم المرجع وهم حجة الله تعالى على
العوام وقد يراقبهم للاخذ منهم من لا ينظر اليهم ويقتدي بهدیهم من لا يعلمون به واذا
لم ينتفع العالم بعلمه فغيره ابعد عن الانتفاع به ولهذا عظمت زلة العالم لما
يترتب عليها من المفاسد ويتخلق بالمحاسن التي ورد بها الشرع وحث عليها والخصال
الحميدة والشيم المرضية من السخاء والجود وطلاقة الوجه من غير خروج عن الاعتدال وكظم
الغيظ وكف الاذى واحتماله والصبر والمروة والتنزه عن دنى الاكتساب والايثار وترك
الاستيثار والانصاف وترك الاستنصاف وشكر المتفضل والسعي في قضاء الحاجات وبذل
الجاه والشفاعات والتلطف بالفقراء والتحبب الى الجيران والاقرباء والاحسان الى ما ملكت
الايمان ومجانبة الاكثار من الضحك والمزاح والتزام الخوف والحزن والانكسار ولا
طراق والصمت بحيث يظهر اثر الخشية على هيئته وسيرته وحركته وسكونه لا ينظر اليه
ناظر الا وكان نظره مذكرا لله تعالى وصورته دليلا على علمه وملازمة الآداب الشرعية
القولية والفعلية الظاهرة والخفية كتلاوة القران متفكرا في معانيه ممتثلا لاوامره منزجرا
عند زواجره واقفا عند وعده ووعيده قائما بوضائفه وحدوده وذكر الله بالقلب و
كذلك ما ورد من الدعوات والاذكار في اناء الليل والنهار ونوافل العبادات من الصلوة و
الصيام وحج البيت الحرام ولا يقتصر من العبادات على مجرد العلم فيقسو قلبه ويظلم نوره كما تقوم
النسبة اليه وزيادة التضعيف بازالة الاوساخ وقصر الاصغاد وازالة الشعر والمطلوب زواله
واجتناب الروائح الكريهة وتسريح اللحية مجتهدا في الاقتداء بالسنة الشريفة وللاخلاق
الحميدة المنقية ويطهر نفسه من مساوي الاخلاق وذميم الاوصاف من الحسد والرياء والعجب
احتقار الناس وان كانوا دونه بدرجات والغل والبغي والغضب لغير الله تعالى والغش والبخل

والجبن والبخل والطمع والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهاة بها والمداهنة والتزين للناس
وحب المدح بما لم يفعل والعمى عن عيوب النفس والاشتغال عنها بعيوب الناس والحمية والعصبية
لغير الله تعالى والرهبة والرغبة لغيره والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش في القول وهي
الأمور فيها تفصيل وأدوية وترغيب وترهيب محرر في مواضع مخصصة والغرض من ذكرها هنا
تنبيه العالم والمتعلم على أصولها ليتنبه لها ارتكابا واجتنابا على الجملة وهي وإن اشتركت
بين الجميع إلا أنها بهما أولى فلذلك جعلناها من وظائفهما لأن العلم كما قال بعض الأكابر
عبادة القلب وعمارة وصلاة السر كما لا تصلح عبادة الباطن لا بعد تطهيرها من خبائث
الأخلاق ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب المنجس بالكدورات النفسية والأخلاق
الذميمة كما قال الصادق عليه السلام ليس العلم بكثرة التعلم وإنما هو نور يقذفه الله تعالى في قلب من يريد
الله أن يهديه ونحوه قال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم في العرف العام إنما
هو النور المذكور الناشئ من ذلك العلم الموجب للبصيرة والخشية لله تعالى كما تقرر فهذه
جملة الوظائف المختصة بينهما وأكثرها يرجع إلى استعمال العلم إلا أنا أفردناها عنه اهتماما
بشأنها وتنبيها على أصول الفضائل القسم الثاني آدابهما في درسهما واشتغالهما وهي أمور
الأول أن لا يزال كل منهما مجتهدا في الاشتغال قراءة ومطالعة وتعليقا ومباحثة ومذاكرة
وفكرا وحفظا وإقراء وغيرها وأن يكون ملازمة الاشتغال بالعلم هي مطلوبه ورأس
ماله فلا يشتغل بغيره من الأمور الدنيوية مع الإمكان وبدونه يقتصر منه على قدر الضرورة
وليكن بعد قضاء وظيفته من العلم بحسب إرادته ومن هنا قيل اعط العلم كلك
يعطيك بعضه وعن أبي عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل يقول تذاكر العلم بين عبادي
مما تحيا عليه القلوب الميتة إذا هم انتهوا فيه إلى أمري وعن أبي جعفر عليه السلام رحم الله تعالى عبدا أحيا
العلم فقيل وما إحياؤه فقال أن يذاكر به أهل الدين وأهل الورع وعنه عليه السلام تذاكر العلم دراسة

والدراسة

والكثرة من الصلاة حسنة الثاني أن لا يسأل أحدا تعنتا وتعجيزا بل سؤال متعلم لله تعالى أو معلم
له منبه للخير قاصد للإرشاد والاسترشاد فهناك يظهر زبد التعليم والتعلم وتثمر شجرته
فأما إذا قصد مجرد المراء والجدل وأحب ظهور الفلج والغلبة فإن ذلك يثمر في النفس ملكة ردية
وسجية خبيثة ومع ذلك يستحق المقت من الله تعالى ويشتمل ذلك على معاص كإيذاء المخاطب
وتجهيله والطعن فيه والثناء على النفس وتزكيتها وهذه كلها ذنوب مؤكدة وعيوب منهي عنها في
محالها من السنة المطهرة وهو مع ذلك مشوش للعيش فإنك لا تماري سفيها إلا ويؤذيك
ولا حليما إلا ويقليك وقد أكد الله تعالى على لسان نبيه وأئمته عليهم السلام تحريم المراء قال النبي
لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقال من ترك المراء وهو محق بني له بيت
في أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وعنه عن أم سلمة رض قالت قال
رسول الله إن أول ما عهد إلي ربي ونهاني عنه بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال
وقال الصادق عليه السلام المراء داء دوي وليس في الإنسان خصلة شر منه وهو خلق إبليس ونسبته فلا
يماري في أي حال كان إلا من كان جاهلا بنفسه وبغيره محروما من حقائق الدين روي أن
رجلا قال للحسين عليه السلام اجلس حتى نتناظر في الدين فقال يا هذا أنا بصير بديني مكشوف علي هداي
فإن كنت جاهلا بدينك فاذهب فاطلبه ما لي وللمماراة وإن الشيطان ليوسوس للرجل و
يناجيه ويقول ناظر الناس لئلا يظنوا بك العجز والجهل ثم المراء لا يخلو من أربعة أوجه
إما أن تتمارى أنت وصاحبك فيما تعلمان فقد تركتما بذلك النصيحة وطلبتما الفضيحة
وأضعتما ذلك العلم أو تجهلانه فأظهرتما جهلا وخاصمتما جهلا وإما تعلمه أنت فظلمت صاحبك بطلب
عثرته أو يعلمه صاحبك فتركت حرمته ولم تنزله منزلته وهذا كله محال فمن أنصف
وقبل الحق وترك المماراة فقد أوثق إيمانه وأحسن صحبة دينه وصان عقله هذا كلام
الصادق عليه السلام واعلم أن حقيقة المراء الاعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه لفظا أو

او معنى او قصداً لغير غرض ديني امر الله تعالى به وترك المراء يحصل بترك الانكار والاعتراض
بكل كلام يسمعه فان كان حقاً وجب التصديق به بالقلب واظهار صدقه حيث يطلب منه
وان كان باطلاً ولم يكن متعلقاً بامور الدين فاسكت عنه ما لم يتمحض النهي عن المنكر بشروطه
والطعن في كلام الغير اما في لفظه باظهار خلل فيه من جهة النحو واللغة او جهة النظم والتر
تيب بقصور المعرفة او طغيان اللسان واما في المعنى بان يقول ليس كما تقول وقد اخطأت فيه
لكذا وكذا واما في قصده مثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وما يجري
مجراه وعلامة فساد مقصد المتكلم تحقق كراهة ظهور الحق على يدي غيره ليتبين فضله ومعرفته
بالمسألة والباعث عليه الترفع باظهار الفضل والتهجم على الغير باظهار نقصه وهما شهوتان
رديتان للنفس اما اظهار الفضل فهو تزكية للنفس وهو من مقتضى ما في العبد من دعوى
العلو والكبرياء وقد نهى الله تعالى عنه في محكم كتابه فقال سبحانه ولا تزكوا انفسكم واما
تنقيص الآخر فهو من مقتضى طبع السبعية فانه يقتضي ان يمزق غيره ويقصمه ويؤذيه
وهما مهلكتان والمراء والجدال مقويان لهذه الصفة المهلكة ولا تنفك المماراة عن الايذاء
وتهييج الغضب وحمل المعترض على ان يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق او باطل ويقدح في قائله
بكل ما يتصور فيثور التشاجر بين المتماريين كما يثور التهارش بين الكلبين يقصد كل منهما
ان يعض صاحبه بما هو اعظم نكاية واقوى في افحامه والجامه وعلاج ذلك ان يكسر الكبر الباعث
له على اظهار فضله والسبعية الباعثة له على تنقيص غيره بالادوية النافعة في علاج الكبر
والغضب من كتابنا المتقدم ذكره في اسرار معالم الدين وغيره من الكتب المؤلفة في ذلك و
ينبغي ان يحذر عند الشبهات ويقول لك اظهر الحق ولا تداهن فيه فانه ابداً يستجر الحمقى الى
الشر في معرض الخير فلا تكن ضحكة للشيطان يسخر بك فاظهار الحق حسن مع من يقبل منك اذا وقع
على وجه الاخلاص وذلك من طريق النصيحة بالتي هي احسن لا بطريق المماراة وللنصح صفة وهيئة

فهو من مقتضى طبع السبعية

ويحتاج

ويحتاج فيها الى التلطف ولا مادة تنجع فكان فسادها اكثر من صلاحها غالباً ومن خالط متفقهة هذا الزمان
والمسمين بالعلم غلب على طبعه المراء والجدال وعسر عليه الصمت اذ القى اليه قرناء السوء
ان ذلك هو الفضل فيفر منهم فرارك من الاسد الثالث ان لا يستنكف من التعلم والا
ستفادة ممن هو دونه في منصب او سن او شهرة او دين او في علم آخر بل يستفيد ممن يمكن
الاستفادة منه ولا يمنعه ارتفاع منصبه وشهرته من استفادة ما لا يعرفه فيخسر ويفقده
وينقص علمه وقد قال النبي ص الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو احق بها وقال سعيد بن
جبير رض لا يزال الرجل عالماً ما تعلم فاذا ترك التعلم وظن انه قد استغنى واكتفى بما عنده
فهو اجهل ما يكون وانشد بعضهم في ذلك شعراً وليس العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول
السكوت على الجهل ومن هذا الباب ان ترك السؤال استحياء نقص ومن هنا قيل من استحى من
المسألة لم ينح الجهل عنه وقيل ايضاً من رق وجهه رق علمه وقال ايضاً لا يتعلم العلم مستحي
ولا مستكبر ويحكى عن زرارة ومحمد بن مسلم وبريد العجلي قالوا قال ابو عبد الله ع انما يهلك الناس لانهم
لا يسألون وعنه ع ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسألة الرابع وهو من اهمها الانقياد
للحق بالرجوع عند الهفوة ولو ظهر على يدي من هو اصغر منه فانه من بركة العلم والاصرار
على ترك الكبر مذموم عند الله تعالى موجب للطرد والبعد قال النبي ص لا يدخل الجنة من في
قلبه حبة من الكبر فقال بعض اصحابه هلكنا يا رسول الله ان احدنا يحب ان يكون نعله حسناً
وثوبه حسناً فقال النبي ص ليس هذا الكبر انما الكبر بطر الحق وغمص الناس والمراد ببطر الحق رده
على قائله وغمص الناس عدم الاعتراف به بعد ظهوره وذلك اعم من ظهوره على يد الصغير والجليل والحقير
وكفى بهذا زجراً وردعاً الخامس ان يتأمل ويهذب ما يريد ان يسأل عنه قبل ابرازه والتفوه
به ليأمن من صدور هفوة او زلة او وقوع او انعكاس فهم فيصير له بذلك ملكة صالحة
وخلاف ذلك اذا اعتاد الاسراع في السؤال والجواب فيكثر سقطه ويعظم نقصه ويظهر

فيعرف بذلك منها اذا اعتاد الاسراع في السؤال والجواب سيما اذا كان هناك من
السوء من يخشى ان يعيره ذلك عليه وصمة ويجعله عند نظرائه وحساده وسيمة الثامن
الا يحضر مجلس التدريس الا متطهرا من الحدث والخبث متنظفا متطيبا في بدنه وثوبه
لابسا احسن ثيابه قاصدا بذلك تعظيم العلم وترويح الحاضرين من الجلساء والملائكة سيما
ان كان في مسجد وجميع ما ورد من الترغيب في ذلك لمطلق الناس فهو في حق العالم والمتعلم آكد
النوع الثاني آداب يختص بها المعلم اعلم ان التعليم هو الاصل الذي به قوام الدين وبه يؤمن من
انمحاق العلم فهو من اهم العبادات وآكد فروض الكفايات قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ومن
مشاهير الاخبار قوله عم ليبلغ الشاهد منكم الغائب والاخبار بمعناه كثيرة وقد مر جملة
منها وآدابه تنقسم الى ثلثة الاول آدابه في نفسه مضافة الى ما تقدم وهي امور الاول
ان لا ينتصب للتدريس حتى يكمل اهليته ويظهر استحقاقه لذلك على صفحات وجهه ونفحات
لسانه وتشهد له به صلحاء مشايخه ففي الخبر المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي
زور وقال بعض الفضلاء من تصدر قبل اوانه فقد تصدى لهوانه وقال آخر من طلب
الرياسة في غير حينه لم يزل في ذل ما بقي وانشد بعضهم شعر لا تطمحن الى المراتب قبل ان
تتكامل الادوات والاسباب ان الثمار تمر قبل بلوغها طعما وهن اذا بلغن عذاب
الثاني ان لا يذل العلم فيبذله لغير اهله ولا يذهب به الى مكان ينسب الى من يتعلمه منه وان
كان المتعلم كبير القدر بل يصون العلم عن ذلك كما صانه السلف ولهم اخبار في ذلك كثيرة
مشهورة مع الخلفاء وغيرهم قال الزهري هوان العلم ان يحمله العالم الى بيت المتعلم
اللهم الا ان تدعو اليه ضرورة وتقتضيه مصلحة دينية راجحة على مفسدة تبذله

ويحسن

ويحسن فيه نية صالحة فلا بأس بها واحسن ما انشده القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني
لنفسه يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل احجما ارى الناس من داناهم
هان عندهم ومن اكرمته عزة النفس اكرما وما كل برق لاح لي يستفزني ولا كل
من لاقيت ارضاه منعما واني اذا ما فاتني الامر لم ابت اقلب كفي نحوه متندما ان كان
كلما بدا طمع صيرته لي سلما اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل
الظما ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرسا واجنيه ذلة اذا فاتباع الجهل قد كان احزما ولو ان اهل العلم صانوه
صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما ولكن اذلوه فهان ودنسوا محياه بالا
طماع حتى تجهما الثالث ان يكون عاملا بعلمه زيادة على ما تقدم في الامر المشترك وعن
ابي عبد الله عم في قول الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء من صدق قوله فعله ومن
لم يصدق قوله فعله فليس بعالم وعنه عم العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم
والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل وعنه عم ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت
موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا وقال علي عم قصم ظهري عالم متهتك و
جاهل متنسك فالجاهل يغش الناس بتنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه وقد انشد في
ذلك بعضهم فقال فساد كبير عالم متهتك واكبر منه جاهل متنسك هما فتنة عظيمة
في العالمين لمن بهما في دينه يتمسك الرابع زيادة حسن الخلق فيه والتواضع على الامر
المشترك وتمام الرفق وبذل الوسع في تكميل النفس فان العالم الصالح في هذا
الزمان بمنزلة نبي من الانبياء كما قال النبي صلعم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل بل هم
في هذا الزمان اعظم لان انبياء بني اسرائيل كان يجتمع منهم في العصر الواحد الوف
ولان لا يوجد من العلماء الا الواحد بعد الواحد ومتى كان كذلك فليعلم انه قد علق

في نفسه فانه فضيلة جلا عنها ومن لم يتيسر تعلمه فليجتهد في الدين جهده وليبذل في تعليم
جهله على ان يكون من الغابرين وقد روي عن ابي عبد الله ع قال كان امير المؤمنين
يقول ان للعالم ثلاث علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلف ثلاث علامات ينازع
من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة وعن محمد ابن سنان رفعه قال
قال عيسى بن مريم ع يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها لي قالوا قضيت
حاجتك يا روح الله فقام فغسل اقدامهم فقالوا كنا نحن احق بهذا يا روح الله
فقال ان احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في
الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى ع بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في
السهل ينبت الزرع لا في الجبل الخامس ان لا يمتنع من تعليم احد لكونه غير صحيح
النية فانه عسر على كثير من المبتدئين باشتغال تصحيح النية لضعف نفوسهم وا
نحطاطها عن ادراك السعادة الاجلة وقلة انسهم بموجبات تصحيحها فالامتناع
من تعليمهم يؤدي الى تفويت كثير من العلم مع انه يرجى ببركة العلم تصحيحها اذا انس
بالعلم وقد قال بعضهم طلبنا العلم لغير الله تعالى فابى ان لا يكون الا لله تعالى
معناه كانت عاقبته ان صار لله وعن الحسن لقد طلب اقوام العلم ما ارادوا به
الله ولا ما عنده فما زال بهم العلم حتى ارادوا به الله تعالى وما عنده لكن يجب على
المعلم اذا اشعر من المتعلم فساد النية ان يستدرجه بالموعظة الحسنة وينبهه
على خطر العلم الذي لا يراد به الله تعالى ويتلو عليه من الاخبار الواردة في ذلك
حالا فحالا حتى يقوده الى القصد الصحيح فان لم ينجع ذلك ويئسوا منه قيل
يتركه ويمنعه من التعلم فان العلم لا يزيده الا شرا والى ذلك اشار علي ع
لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير وعن الصادق ع قال قام عيسى ع خطيبا

في بني

في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها
فتظلموهم ولقد احسن القائل ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وفصل اخر وهذا لو ان كان فساد نيته من جهة الكبر والمرا ونحوهما فالامر كذلك
وان كان من جهة حب الرياسة الدنيوية فينبغي مع الياس من اصلاحه ان لا يمنعه لعدم
المفسدة وبعدها ولانه لا يكاد يتخلص من هذه الرذيلة احد في البداية فاذا وصل
الى اصل العلم عرف ان العلم انما يطلب للسعادة الابدية بالذات والرياسة لازمة له
قصد ام لم يقصد السادس بذل العلم عند وجود المستحق وعدم البخل به فان الله تعالى اخذ
على العلماء من العهود والمواثيق ما اخذه على الانبياء ليبيننه للناس ولا يكتمونه وعن ابي
عبد الله ع قال قرأت في كتاب علي ع ان الله تعالى لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى
اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل وعن ابي عبد الله ع
في هذه الاية ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا قال ليكن الناس عندك
في العلم سواء وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر ع قال زكاة العلم ان تعلمه عباد الله تعالى السابع
ان يحترز من مخالفة افعاله لاقواله وان كانت على الوجه الشرعي كمثل ان يحرم شيئا ويفعله
او يوجب شيئا ويتركه او يندب الى فعل شيء ولا يفعله وان كان فعله ذلك مطابقا للشرع
بحسب حاله فان الاحكام الشرعية تختلف باختلاف الاشخاص كما لو امر بتشييع الجنائز
وباقي احكامهم وامر بالقيام وقضاء حوائج المؤمنين وفعال البر وزيارة قبور الانبياء
والائمة ع ولم يفعل ذلك لاشتغاله بما هو اهم منه بحيث يكون اشتغاله بما امر به
فيه الحال انه افضل او متعين وح فالواجب عليه مع خوف اللبس اظهار سبب
للمخالفة دفعا للوسواس الشيطان من قلب السامع اتفق للنبي ص حين رآه بعض
اصحابه ليلا يمشي مع بعض نسائه الى منزلها فخاف ان يتوهم انها اجنبية من نسائه فقال له

ان هذه رخصة عظيمة ونبه على العلة لخوف عليه من تلبيس ابليس عليه وان كان الواجب على السامع
من ولاة الامر ترك الاعتراض عند اشتباه الحال بل عند احتمال المسوغ الى ان يتحقق الفساد
كما سيأتي ان شاء الله تعالى في آداب المتعلم وبالجملة فمثل العالم والمتعلم في اقتفاء اخلاقهم
وافعاله مثل الشخص والظل فانه لا ينتقش في الشمع الا ما هو منقوش في الشخص وقد كنا
شاهدنا هذا عيانا في جماعة من طلبة العلم مع مشايخهم على اختلاف افعالهم واخلاقهم
ولا ينبئك مثل خبير الثامن اظهار الحق بحسب الطاقة من غير محاباة لاحد من خلق الله
تعالى فاذا رأى من احد ميلا عن الحق او تقصيرا في الطاعة وعظه باللطف ثم بالعنف
فان لم يقبل هجره فان لم ينجع توصل الى نهيه ورده الى الحق بمراتب الامر بالمعروف وهذا
حكم يختص بالعالم فيه زيادة في التكليف عن غيره وان شارك غيره من المكلفين
في اصل الوجوب لان العالم بمنزلة الرئيس الذي اليه الامر والنهي ولقوله اثر في القلوب
فعليه في ذلك زيادة تكليف ولذلك قال النبي ص اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر
العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله تعالى وما جاء الغفلة في الغالب واستيلاء
الجهالة التقصير عن معرفة الفرائض الدينية والقيام بالوظائف الشرعية والسنن
الحنيفية واداء الصلاة على وجهها الا من تقصير العلماء عن اظهار الحق على وجهه و
والتفات النفس في اصلاح الخلق وردهم الى سلوك سبيل الله تعالى بالحكمة والموعظة
الحسنة بل لا يكتفي علماء السوء بالتقصير عن ذلك حتى يحملوهم على الباطل ويزينوا
فتزيد رغبة الجاهل وانهماك الفاسد ويفتر العالم ويذهب ريح العلم ولقد
قال بعض العلماء ونعم ما قال ان كل قاعد في بيته اينما كان فليس خاليا عن المنكر من حيث
التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم معالم الدين وحملهم على المعروف سيما العلماء فان اكثر
الناس جاهلون بالشرع في الواجبات العينية كالصلاة وشرائطها سيما في القرى والبوادي

فيجب

فيجب كفاية ان يكون من كل بلد وقرية واحد يعلم الناس دينهم بل لا ينفك للارشاد
والتعليم باللطف متوصلا اليه بالرفق وكل ما يكون وسيلة الى قبولهم واهمه قطع طمعه
عنهم بالمرة ولا نقصد وعن اموالهم فان من علموا منه الرغبة في شيء من ذلك زهدوا فيه
وفي علمه واضمحل امرهم بسبب ذلك واما اذا قصد وجه الله تعالى وامتثال امره وقع
ذلك في قلوب الناس من الخاصة والعامة الانقياد والاعتراف واستقاموا على نهج السداد
وهذا كله اذا لم يكن عليه خطر ولا على احد من المسلمين ضرر في ذلك والا فالله احق
بالعذر روى عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر ع يقول وعنده رجل من اهل
البصرة يقال له عثمان الاعمى وهو يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون
العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر ع فهلك اذا مؤمن آل فرعون
ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله تعالى نوحا فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله ما يوجد العلم
الا هاهنا القسم الثاني آداب العلم مع طلبته وجميعها امور الاول ان يؤدبهم على
التدريج بالآداب السنية والشيم المرضية ورياضة النفس بالآداب الدينية والدقائق
الخفية ويعودهم الصيانة في جميع امورهم الكامنة والجلية سيما اذا علم منهم رشدا
واول ذلك ان يحرض الطالب على الاخلاص لله تعالى في علمه وسعيه ومراقبة الله تعالى
في جميع اللحظات وان يكون دائما على ذلك حتى الممات ويعرفه ان بذلك ينفتح عليه ا
بواب المعارف وينشرح صدره وينفجر من قلبه ينابيع الحكمة واللطائف ويبارك له في
حاله وعلمه ويوفق للاصابة في قوله وفعله وحكمه ويتلو عليه الآيات الواردة في ذلك
ويفكر له الامثال الدالة على ما هنالك ويزهده في الدنيا ويصرفه عن التعلق بها
والركون اليها والاغترار بزخرفها ويذكره انها فانية وان الآخرة باقية والتأهب
للباقي والاعراض عن الفاني هو طريق الحازمين ودأب عباد الله الصالحين وانها انما

ظرفا وقدوة لاقتفاء الكمال وثمرة العلم والعمل فيها ليحرز ثمرته فى دار الاقامة بصالح الاعمال
الثانى ان يرغبهم فى العلم ويذكرهم بفضائله وفضائل العلماء وانهم ورثة الانبياء
صلوات الله عليهم وانهم على منابر من نور يغبطهم الانبياء والشهداء ونحو ذلك مما ورد فى
فضائل العلم والعلماء والامثال فهى لادلة الخطابية ولامارات الشعرية هى عظيم للنفوس
الانسانية ويرغبهم مع ذلك بالتدريج على ما يعين من الاقتصار على الميسور وقدر الكفاية
من الدنيا والقناعة بذلك عما يشغل القلب من التعلق بها وتفرق الهم بسببها الثالث
ان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر فان ذلك من تمام الايمان
ومقتضى المواساة ففى صحيح الاخبار لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولا شك
ان المتعلم افضل الاخوان بل الاولاد كما يأتى فان العلم قرب روحانى وهو اجل من
الجسمانى وعن ابن عباس اكرم الناس على جليسى الذى يتخطى الناس حتى يجلس الى لو استطعت
ان لا يقع الذباب عليه لفعلت وفى رواية ان الذباب ليقع عليه فيؤذينى وعن محمد بن
مسلم قال دخل رجل من اهل الجبل على ابى جعفر فقال له عند الوداع اوصنى فقال عليك بتقوى
الله وبر اخاك المؤمن وحب له ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لنفسك وان سالك فاعطه
وان كف عنك فاعرض عليه ولا تمله خيرا فانه لا يمله لك كن له عضدا وانه لك عضد
فلا تفارقه حتى تسأل سخيمته وان غاب فاحفظه فى غيبته وان شهد فاكنفه واعضده ووازره
واكرمه والطفه فانه منك وانت منه وكل خير وشر فى حقوق الاخوان هنا مع زيادة
السابع ان يزجره عن سوء الاخلاق وارتكاب المحرمات والمكروهات وما يؤدى
الى فساد حال او ترك اشتغال او اساءة ادب او كثرة كلام لغير فائدة او معاشرة من لا
يليق به معاشرته او نحو ذلك بطريق التعريض ما امكن لا بطريق التصريح مع الغير عنه
وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على

بالخلاف

بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار وقد ورد لو منع الناس عن فت البعير لفتوه وقالوا ما نهينا
عنه الا وان فيه شيء وفى المعنى انشد بعضهم النفس تشتهى من يجود وتهتك والنفس
مائلة الى المنيع ولكل شيء تشتهيه حلاوة مدفوعة الا من الممنوع وانظر ادب رسول
الله صلعم وتلطفه مع الاعرابى الذى بال فى المسجد ومع معوية بن الحكم لما تكلم فى الصلوة
فان انزجر لذلك فنعما ذكر من الامارات فيها ونعمت والا نهاه سرا فان لم ينته
فالا نهاه جهرا ويغلظ القول عليه ان اقتضاه الحال لينزجر هو وغيره ويتادب به كل
سامع فان لم ينته فلا باس حينئذ بطرده والاعراض عنه الى ان يرجع سيما اذا خاف على بعض
رفقته من الطلبة موافقته وكذلك يتعهد ما يعامل به بعض الطلبة بعضا من افشاء ا
لسلام وحسن التخاطب فى الكلام والتحابب والتعاون على البر والتقوى وعلى ما هم بصدده
وبالجملة فكما يعلمهم مصالح دينهم لمعاملة الله تعالى يعلمهم مصالح دنياهم لمعاملة الناس فيكمل
لهم فضيلة الحالين الخامس ان لا يتعاظم على المتعلمين بل يلين لهم ويتواضع فان الله تعالى
قال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال عم اوحى الى ان تواضعوا
م ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا
رفعه الله تعالى وهذا فى التواضع لمطلق الناس فكيف بهؤلاء الذين هم كالاولاد مع ما هم عليه
من ملازمتهم واعتمادهم عليه فى طلب العلم النافع ومع ما هم عليه من حق الصحبة وحرمة الود
وشرف المحبة وصدق التودد وفى الخبر علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف
وعنه صلعم لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه وقد تقدم خبر عيسى عم مع الحواريين وغسله
اقدامهم وغيره من الاخبار فعلى المعلم تحسين خلقه مع المتعلمين زيادة على غيرهم
والتلطف بهم اذا لقيهم والبشاشة وطلاقة الوجه واظهار البشر وحسن المودة واعلام
المحبة واظهار الشفقة والاحسان اليهم بعلمه وجاهه بحسب ما يمكن وينبغى له ان يخاطب كلا منهم

سيما الفاضل المتميز بكنيته ونحوها من احب اليه وما فيه تعظيم ونحوه اشرح لصدورهم
وابسط لسرورهم واجلب لمحبتهم ويزيد في ذلك لمن يرجوا فلاحه ويظهر صلاحه ويمتثل
وصية رسول الله صلعم في قوله ان الناس لكم تبع وان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون
في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وبالجملة فالعالم بالنسبة الى المتعلم كا
الطبيب للمريض فكلما يرجوا به شفاه فليفعل فان داء الجهالة النفسانية اقوى الا
دوى البدنية وقد يتفق كون خلاف ما ذكرناه هو الصالح والادب وقد يختلف
ذلك باختلاف الامزجة والطباع السادس وهو من جنس السابق اذا غاب احد منهم او من
ملازمي الحلقة زايدا على العادة يسال عنه وعن احواله وموجب انقطاعه فان لم يخبر
عنه بشيء ارسل اليه او قصد منزله بنفسه وهو افضل كما كان يفعل رسول الله صلعم مع اصحابه
فان كان مريضا عاده او في غم خفض عنه او مسافرا تفقد اهله ومن يتعلق به وسال
عنهم وتعرض لحوايجهم ووصله بما امكن وان لم يحتاج اليه في شيء تودد ودعا
السابع ان يستعلم اسماء طلبته وحاضري مجلسه وانسابهم وكناهم ومواطنهم واحوالهم
ويكثر الدعاء لهم وفي الحديث المسلسل بالسوال عن الاسم والكنية والبلد واين نزل
عليه في ذلك الثامن ان يكون سمحا ببذل ما حصله من العلم سهلا بالقائه الى مبتغيه متلطفا
في افادته طالبيه مع رفق ونصيحة وارشاد الى المهمات وتحريض على حفظ ما يبذله
لهم من الفوائد النفيسات ولا يدخر عنهم من انواع العلم شيئا يحتاجون اليه او يسا
لون عنه اذا كان الطالب اهلا لذلك وليكتم عنهم ما لم يتاهلوا له من المعارف لان ذلك
مما يفرق الهم ويفسد الحال فان سال الطالب شيئا من ذلك نبهه على ان ذلك بفتره
وانه لم يمنعه منه شحا بل شفقة ولطفا ثم يرغبه بعد ذلك في الاجتهاد والتحصيل
ليتاهل لذلك وغيره وقد روي في تفسير الربانيين انه الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره

التاسع

التاسع منع المتعلم ان يشتغل بغير الواجب قبله وبفرض الكفاية قبل فرض العين ومن فرض ا
العين اصلاح قلبه وتطهير باطنه بالتقوى ويقدم على ذلك مواخذته هو نفسه
بذلك ليقتدي المتعلم اولا باعماله ثم يستفيد ثانيا من اقواله وكذلك يمنعه من علم
الادب قبل السنة وهكذا العاشر ان يكون حريصا على تعليمهم باذلا وسعه في تفهيمهم
وتقريب الفائدة الى افهامهم واذهانهم مهتما بذلك موثرا له على حوائجه ومصالحه ما لم تكن
ضرورية الى ما هو ادرج منه ولا يدخر من نصحهم شيئا ويفهم كل واحد منهم بحسب فهمه وحفظه
فلا يعطيه ما لا يحتمله ذهنه ولا يبسط الكلام بسطا لا يضبطه حفظه ولا يقصر به عما
يحتمله بلا مشقة ويخاطب كلا واحدا منهم على قدر درجته وبحسب فهمه فيلقي للمتميز الحاذق
الذي يفهم المسالة فهما محققا بالاشارة ويوضح لغيره لا سيما متوقف الذهن و
يكررها لمن لا يفهمها الا بتكرار ويبدا بتصوير المسالة ثم يوضحها بالامثلة ان احتيج
اليه ويذكر الادلة والماخذ لمحتملها ويبين الدليل المعتمد ليعتمد والضعيف لئلا يغتر
به فيقول استدلوا بكذا وهو ضعيف لكذا مراعيا في ذلك ما يجب مراعاته مع تضعيف
قول من العلماء بان يقصد مجرد بيان الحق حيث يتوقف على ذلك لا رفع نفسه على غيره
ولا يهضم غيره ويبين اسرار الحكم المسالة وعللها وتوجيه الاقوال والاوجه الضعيفة
والجواب عنه وما يتعلق بتلك المسالة من اصل وفرع وما ينبني عليها وما يشبهها وحكمه و
حكمها وما يخالفها وماخذ الحكمين والفرق بين المسالتين وما يتعلق بالمسالة من نكت
اللطيفة والالغاز الظريفة والامثال والاشعار واللغات وما يرد عليها او على عبارة
مثلها وجوابه ان امكن وينبه على غلط من غلط فيها من المصنفين في حكم او تخريج او نقل
ونحو ذلك لا لغرض التجريد لها والخطا والصواب بل النصيحة لئلا يغتر به كل ذلك مع
اهلية الملقى اليه لذلك الحادي عشر ان يذكر في تضاعيف الكلام ما يناسب من قواعد

الالفاظ الكلية التي لا تنخرم او لا ينضبط مستثناها ان كانت كقوله كل ركن تبطل الصلوة بتركه
مطلقا الا مواضع مخصوصة وشبهها وكلما اجتمع سبب ومباشرة قدمت المباشرة على السبب وكل
من قبض شيئا لغرضه لا يقبل قوله في الرد الى المالك وان الحدود تسقط بالشبهة وان لا بد
باليمين بالله تعالى بنية الحالف الا ان يكون المستحلف قاضيا وقد استحلفه لله عن دعوى فتعتبر في
الاعتبار بنية القاضي او بنية المستحلف وان كل يمين على نفي فعل الغير فهي على نفي العلم الا
من ادعى عليه ان عبده جنى على قول او بهيمته كذلك وان السيد لا يثبت له في ذمة عبده
مال ابتداء ونحو ذلك ويبين جملا مما ينضبط ويحتاج اليه من اصول الفقه كترتيب الادلة
من الكتاب والسنة والاجماع والقياس في حجة ولا استصحاب وانواع الاقيسة ودرجاتها و
حدودها وما ناسب تحديدها وجملة من اسماء المشهورين من الصحابة والتابعين والعلماء
وتراجمهم ووفياتهم وضبط المشكل من اسمائهم وانسابهم والمشتبه من ذلك والمختلف و
المؤتلف منه ونحو ذلك وجملة من الالفاظ اللغوية والعرفية المتكررة في العلم ضبطا
لمشكلها فيقول هي مفتوحة او مضمومة او مكسورة مخففة او مشددة ونحو ذلك كل
ذلك تدريجا مشافهة فيجتمع لهم مع طول الزمان خير عظيم **الثاني عشر**
ان يجريهم على الاشتغال في كل وقت ويطالبهم في اوقات باعادة محفوظاتهم ويسالهم عما
ذكر لهم من المهمات والمباحث فان وجد حافظا مراعيا اكرمه واثنى عليه واشاع ذلك
ما لم يخف فساد حاله باعجاب ونحوه ومن وجده مقصرا عنفه في الخلق وان راى مصلحة
في الملأ فعل فان الطبيب يضع الدواء حيث يحتاج اليه ويضع **الثالث عشر** ان يطرح
على اصحابه ما يراه مستفادا للمسائل الدقيقة والنكت الغريبة يختبر بذلك افهامهم
ويظهر فضل الفاضل ليتدربوا بذلك ويتعادوه ولا يعنف من غلط منهم في ذلك
الا ان يرى في ذلك مصلحة وقد ذكر نحو عن ابن عمر ان النبي صم ان من الشجر شجرة لا يسقط

ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة
فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة فقال له ابوه لو قلتها
لكان احب الي من كذا وكذا وكذلك اذا فرغ من شرح درس فلا باس ان يطرح مسائل
تتعلق به على الطلبة واعادة ذكر ما اشكل منه ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر
استحكام فهمه له بتكرار الاصابة في جوابه شكره ومن لم يفهمه تلطف في اعادته له وينبغي
للشيخ ان يامر الطلبة بالاجتماع في الدرس لما يترتب عليه من الفوائد التي لا تحصل مع الانفراد
واعادة من وقع من التعريف بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في اذهانهم **الرابع عشر** ان ينصفهم
في البحث فيعترف بفائدة يقولها بعضهم وان كان صغيرا فان ذلك من بركة ا
لعلم قال بعض السلف من بركة العلم وادابه الانصاف ومن لم ينصف لم يفهم ولم يتفهم
فلا ذنبه في بحثه وخطابه ويسمع السؤال من مورده على وجهه وان كان صغيرا ولا يترفع
عن سماعه فيحرم الفائدة ولا يحسد احدا منهم لكثرة تحصيله او زيادة علمه فمن ولد
وغيره فالحسد حرام فكيف بمن هو بمنزلة الولد وفضيلته يعود الى معلمه منها اوفر
نصيب فانه مربيه وله في تعليمه وتخريجه في الاخرة الثواب الجزيل وفي الدنيا الدعاء
المستمر والثناء الجزيل وما راينا ولا سمعنا باحد من المشايخ اهتم بتفضيل ولده
على غيره من الطلبة وافلح بل الامر بيد الله تعالى والعلم فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم **الخامس عشر** ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده
في مودة واعتناء مع تساويهم في الصفات من سن او فضيلة او ديانة فان ذلك
ربما يوحش الصدر وينفر القلب فان كان بعضهم اكثر تحصيلا واشد اجتهادا
او احسن ادبا فاظهر اكرامه وتفضيله وبين ان زيادة اكرامه لتلك الاسباب فلا
باس بذلك لانه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات المرجحة **السادس عشر**

أن يقدم في تعليمهم إذا ازدحموا الأسبق فالأسبق ولا يقدمه بأكثر من درس إلا برضى
الباقين ويجاز إذا كانت الدروس في كتاب واحد باتفاق منهم وهو المسمى بالتقسيم
أن يبدأ في كل يوم بدرس واحد منهم فإن الدرس المبدأ به ربما حصل فيه النشاط
في التقرير ما لا يحصل في غيره إلا إذا علم من نفسه عدم الملالة وبقاء النشاط فيرتب
الدروس بترتيب الكتاب فيقدم درس العبادات على درس المعاملات وهكذا وإن
رأى مع ذلك تقديم الأسبق ليخص المتأخر على المتقدم كان حسنا ولا ينبغي أن
يقدم أحدا في نوبة غيره ولا يؤخره عن نوبته إلا إذا رأى في ذلك مصلحة كما مر ذكرها
نا فإن سمح بعضهم لغيره في نوبته فلا بأس وإن جاؤوا معا وتنازعوا أقرع بينهم
بشرط الأخذ مع بيان المسألة مفصلة إن شاء الله تعالى في القسم الثالث من النوع
الثالث **السابع عشر** إذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله أو تحمله طاقته
وخاف ضجره أوصاه بالرفق بنفسه وذكره بقول النبي صلى الله عليه وسلم إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا
أبقى ونحو ذلك مما يحمله على الأناة والاقتصاد في الاجتهاد وكذلك إذا ظهر له
منه نوع سآمة أو ضجر أو مبادئ ذلك أمره بالراحة وتخفيف الاشتغال ولا يشير
على الطالب بتعلم ما لا يحتمله فهمه أو سنه من علم أو كتاب يقصر ذهنه عن فهمه فإن استشاره من
لا يعرف حاله في الفهم والحفظ في قراءة فن أو كتاب لم يشر عليه حتى يجرب ذهنه ويعلم
حاله فإن لم يحتمل الحال التأخير أشار عليه بكتاب سهل من الفن المطلوب فإن رأى فهمه جيدا
وذهنه قابلا نقله إلى كتاب يليق بذهنه وإلا تركه لأن نقل الطالب إلى ما يدل نقله
إليه على جودة ذهنه وكماله مما يزيد انبساطه ويوفر نشاطه وإلى ما يدل على قصوره بخلاف ذلك
ولا يمكن الطالب من الاشتغال في فنين أو أكثر إذا لم يضبطهما بل يقدم الأهم فالأهم
كما سنذكره إن شاء الله تعالى وإذا علم أو غلب ظنه أنه لا يفلح في فن أشار عليه بتركه

والا

والانتقال إلى غيره مما يرجى فلاحه فيه **الثامن عشر** إذا كان متكفلا ببعض العلوم لا غير
لا ينبغي له أن يقبح في نفس الطالب العلوم التي وراءه كما يفعله كثير من جهلة المعلمين
فإن **المرء عدو** ما جهل كمعلم العربية والمعقول إذ عادته تقبيح الفقه ومعلم
الفقه تقبيح علم الحديث والتفسير وأشباه ذلك وهكذا ينبغي أن يوسع على الطالب طرق
التعلم في غيره وإذا رأى من يكره العلم الذي سبقه متأخرا عما يليق به يرشده إلى من يسلكه
السابق فإن ذلك هو الواجب من نصح المسلمين وحفظ العلم والدين وأتم الدليل
على كمال العلم وحسن الملكة الصالحة للمعلم **التاسع عشر** وهو من المهم أن لا يتأذى ممن
يقرأ عليه إذا قرأ على غيره أيضا لمصلحة راجعة إلى المتعلم فإن هذه مصيبة يبتلى بها
المعلمون ممن لا يريد بعلمه وجه الله تعالى لغباوتهم وفساد نياتهم وهو من أوضح الأدلة
على عدم إرادتهم بالتعليم وجه الله الكريم وثوابه الجسيم فإنه عبد مأمور بأداء رسالة
سيده إلى عبيده فإذا أرسل السيد عبدا آخر لأداء الرسالة لا ينبغي للأول الغضب
فإن ذلك لا ينقص عنده السيد بل يزيد قدره أو نعم عنده إذا وجد ممتثلا
لما يريد منه ومن غيره فالواجب على المعلم إذا وجد من الطالب نشاطا وقوة على تعدد الدروس
ومن لم يقدر على تحصيل غرضه بنفسه أن يرشده ابتداء إلى من يقرأ عليه دروسا أخر
فإن ذلك من تمام النصيحة ورعاية حفظ الأمانة وهذا أمر قد تواضع به بعض
مشايخ عصرنا رحمهم الله تعالى جزاه هذا كله إذا كان المعلم الآخر الذي ينتقل إليه الطالب
نفعه هكذا أما لو كان جاهلا مع عدم علم الطالب أو فاسقا ومبتدعا أو كثير الغلط
ونحو ذلك بحيث يفيد الطالب ملكة رديئة كان يرجح عليها ما يحصل من العلم عليه فالتحذير
من الاغترار بحسن مع رعاية القصد الصحيح المنجح والله يعلم المفسد من المصلح
العشرون إذا تكمل الطالب بأهلية الاشتغال بالتعليم عن التعلم واستغنى عن التعليم

واستنقص من التعليم فينبغي أن يقوم المعلم بنظام أمره في ذلك ويحتال في الحال فإن أمر الناس
من الاشتغال عليه والأخذ عنه فإن الجاهل بحاله قد لا يأنس ولا يطمئن به وإن تصدى
للتعليم بدء إرشاد من هو معلوم الحال ليشتهر حاله فضلاً ومقداراً وعلماً وتقوى
وعدالته ونحو ذلك مما له مدخل في إقبال الناس على التعليم منه فإن ذلك سبب عظيم لا
نتظام العلم وصلاح الحال كما أنه لو رأى منه ميلاً إلى الاستبداد والتكبر [illegible]
عن المرتبة احتياجه التعلم ينبغي أن يصح ذلك عنه ويشدد التنكير عليه في الخلاء
فإن لم ينجع فليظهر ذلك على وجه صحيح حتى يرجع إلى الاشتغال ويتأهل الكمال ويرجع
الأمر كله إلى المعلم بالنسبة إلى المتعلم بمنزلة الطبيب فلا بد في كل وقت من تأمل العلة
الموجبة إلى الإصلاح وعلاجها على الوجه الذي تقتضيه العلة والمذكور في تفصيل
الحال لا يدخل تحت الضبط فإن لكل مقام مقالاً وإصلاحاً ولكل مرض دواء ومنها والله
الموفق. القسم الثاني في آدابه في درسه وهي أمور الأول أن لا يخرج إلى الدرس إلا
كامل الهيئة وما يوجب له الوقار والهيبة في اللباس والهيئة والنظافة في الثوب والبدن
ويختار البياض فإنه أفضل اللباس ولا يعتني بفاخر الثياب بل بما يوجب الوقار وإقبال القلوب
عليه كما ورد النص به من الأئمة في المحافل من الأعياد والجمعات وغيرها وقد اشتمل كتاب
التجمل من كتاب الكافي على الأخبار الصحيحة في هذا الباب كما لا مزيد عليه ويخرج التعرض لها
عن موضوع الرسالة وليقصد بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة وليتطيب ويسرح لحيته
ويزيل كلما يشينه كان بعض السلف إذا جاء الناس لطلب الحديث يغتسل ويتطيب ويلبس
ثياباً جدداً ويضع رداءه على رأسه ثم يجلس على منصة ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ ويقول
أحب أن أعظم حديث رسول الله الثاني أن يدعو عند خروجه مريداً للدرس بالدعاء
المروي عن رسول الله اللهم إني أعوذ بك أن أضل وأُضل وأذل وأُذل وأظلم

أو أظلم

أو أظلم أو أجهل أو يجهل عليّ أو أجور أو يجار عليّ عزّ جارك وجلّ ثناؤك ولا إله غيرك ثم
يقول بسم الله حسبي الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم ثبّت
جناني وأدر الحق على لساني ويديم ذكر الله تعالى إلى أن يصل إلى المجلس. الثالث أن يسلم
على من حضر إذا وصل إلى المجلس ويصلي ركعتين تحية المسجد إن كان مسجداً وإلا نوى بهما الشكر
لله تعالى على توفيقه وتأهيله لذلك أو الحاجة إلى تسديده وتأييده وعصمته من الخطأ أو [illegible]
فإن الصلاة خير موضوع ولما استحبها لذلك بخصوصه فلم يثبت وإن استحبه بعض العلماء
ثم يدعو بعدها بالتوفيق والإعانة والعصمة. الرابع أن يجلس بسكينة ووقار وتواضع وخشوع
وإطراق جاثياً على ركبتيه أو محتبياً غير متربع ولا مقع ولا غير ذلك من الجلسات المكروهة
مع الاختيار ولا يمد رجليه ولا أحدهما من غير علة ولا يتكئ إلى جنبه ولا وراء ظهره ونحو
ذلك في حال الدرس وإن كان في غيره فلا بأس لكن الطلبة بمنزلة الأولاد. الخامس قيل يجلس
مستقبل القبلة لأنه أشرف ولقوله خير المجالس ما استقبل بها ويمكن أن يقال باستحباب
استدبارها ليحصل الطلبة بالاستقبال لأنهم أكثر وكذا من يجلس إليهم للاستماع
ومثله ورد في القاضي إلا أن لذلك مزية زائدة في ذلك وهي كون الخصوم في القبلة
تغليظاً عليهم في الحلف من كلام الباطل وفي حال الحلف ولا نص هنا على الخصوص. السادس
أن ينوي قبل شروعه بل حين خروجه من منزله تعليم العلم ونشره وبث الفوائد الشرعية وتبليغ
الأحكام الدينية التي وثق عليها وأمر ببيانها والازدياد في العلم بالمذاكرة وإظهار
الصواب والرجوع إلى الحق والاجتماع على ذكر الله تعالى والدعاء للعلماء الماضين والسلف الصالحين
ذلك مما يحضره المقاصد بإحضارها بالبال وكثرتها يزيد ثواب العمل فإنما الأعمال
بالنيات وليس المراد بالنية أن يقول أفعل كذا لأجل كذا ويرتب ألفاظاً مخصوصة
بل المراد بها انبعاث النفس وتصميم العزم على الفعل المخصوص لغرض التقرب إلى الله تعالى وطلب الزلفى

لذكره حتى لو تلفظ وقال افعل كذا استريح والله تعالى مطلع على قلبه بقصد غير ذلك كقصد القعود
في المحافل وارتفاع الصيت والترجيح على الامثال والنظراء فهو مخادع لله تعالى مراء للناس والله
تع مطلع على فساد نيته وخبث طويته فيتحقق العقوبة على هذه الذنوب فان كانت نظير العبادة
اصلح الله تعالى بفضله وكرمه اعمالنا وسددنا في اقوالنا واخلص سرائرنا ومقاصدنا بمنه وفضله

السابع ان يستقر على سمت واحد مع الامكان فيصون بدنه من الزحف والتقلقل عن مكانه
والتقلقل ويديه من العبث والتشبيك بهما وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة ويتقي كثرة المزاح
والضحك فانه يقلل الهيبة ويسقط الحرمة ويزيل الحشمة ويذهب العزة من القلوب واما القليل من
المزاح فمحمود كما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من الائمة المهديين تانيسا للجلساء وتاليفا
للقلوب وقريب منه الضحك فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يضحك حتى تبدو نواجذه ولكن لا يطلق الصوت
والعمل التبسم

الثامن ان يجلس في موضع يبرز وجهه فيه لجميع الحاضرين ويلتفت
اليهم التفاتا خاصا بحسب الحاجة الى الخطاب ويفرق النظر عليهم ويخص من يكلمه او يسأله او يبحث
معه على الوجه بمزيد التفات اليه واقبال عليه وان كان صغيرا او وضيعا فان تخصيص الكبر
نفعين من فعال المتجبرين والمرائين والقادحين من الحاضرين في حكم الباحث فيخصه بما يتعلق
به ويعطي غيره من الخطاب والنظر بحسب حاله ومواله

التاسع ان يحسن خلقه مع جلسائه
زيادة على غيره ويوقر فاضلهم بعلم او سن وصلاح او شرف ونحو ذلك ويرفع مجالسهم على حسب
تقديمهم في الامامة ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن الكلام وطلاقة الوجه والبشاشة
والابتسام وبالقيام طلبا سبيل الاحترام ولا كراهة فيه بوجه وان كان في بعض الاخبار ورد
ما يوهمه وتحقيقه في غير هذا المحل

العاشر ان يقدم على الشروع في البحث والتدريس تلاوة
ما تيسر من القرآن العظيم تيمنا وتبركا ويدعوا عقيب القراءة لنفسه وللحاضرين ولسائر
المسلمين ثم يستعيذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالى ويحمده ويصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم

وعلى آله

واصحابه ثم يدعوا للعلماء الماضين والسلف الصالحين ولمشايخه خاصة ولوالديه وللحاضرين
وان كان في مدرسة ونحوها دعا لواقف المكان وهذا وان لم يرد به نص على الخصوص لكن
فيه خير كثير وبركة والمحل موضع اجابة وفيه اقتداء بالسلف من العلماء فقد كانوا يستحبون
هذا الذكر وذكر بعض العلماء انه يقول من جملة الدعاء اللهم اني اعوذ بك ان اضل او
اضل وازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما
ينفعني وزدني علما الحمد لله على كل حال اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع
ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع وكان بعض العلماء يختار قراءة سورة الاعلى ويزعم
انه مناسب متفقا ولما فيها من قوله الاعلى وقوله وقدر فهدى وقوله سنقرئك فلا
تنسى وقوله فذكر وقوله صحف ابراهيم وموسى وروي انه من اجتمع مع جماعة ودعا
بدعائه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما
تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا باسماعنا
وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا
من لا يرحمنا

الحادي عشر ان يتحرى تفهيم الدرس بايسر الطرق واعذب ما يمكنه من العبارة
مترسلا مبينا موضحا مقدما ما ينبغي تقديمه مؤخرا ما ينبغي تاخيره مرتبا من المقدمات
ما يتوقف عليها تحقيق المحل واقفا في موضع الوقف وصلا في موضع الوصل مكررا لما
من معانيه والفاظه مع حاجة الحاضرين او بعضهم اليه واذا فرغ من تقرير المسألة سكت
قليلا حتى يتكلم ما في نفسه كلام عليه ويذكر في الدرس شبهة في الدين ويؤخر
الجواب عنها الى درس آخر بل يذكرهما جميعا او يؤخرهما جميعا سيما اذا كان الدرس
يجمع الخاص والعام ومن يحتمل ان لا يعود الى ذلك المقام فيقع الشبهة في نفسه ولا يتفق
له جوابها فيصير سببا لفتنة

الثاني عشر اذا تعدد الدروس فليقدم منها الاشرف فالاشرف

ولاهم فيقدم اصول الدين ثم التفسير ثم الحديث ثم اصول الفقه ثم النحو ثم المعاني وعلى
هذا قياس باقي العلوم بحسب مرتبتها والحاجة اليها وسيأتي ان شاء الله تعالى ما يعين على
هذا الترتيب في باب يخصه الثالث عشر ان لا يطول مجلسه تطويلا يملهم او يمنعهم فهم الدرس
او ضبطه لان المقصود افادتهم وضبطهم فاذا صاروا الى هذه الحالة فات المقصود
ولا ينقصه تقصيرا يخل ببعض تقريره او ضبطه او فهمه لفوات المقصود ويراعي في ذلك
مصلحة الحاضرين في الفائدة والتطويل واستيفاء الاقسام في التقسيم اذا كانوا من اهله
الرابع عشر ان لا يشتغل بالدرس وبه ما يزعجه ويشوش فكره من مرض او جوع او عطش او
مدافعة حدث او شدة فرح او غم او غضب او نعاس او قلق او برد او حر مؤلم جدا
مما يقصر عن استيفاء المطلوب من البحث او يمنع تفكير الصواب الخامس عشر ان لا يكون
في مجلسه ما يؤذي الحاضرين من دخان او غبار او صوت مزعج او شمس موجبة للتحسيس
او نحو ذلك مما يمنع من تدبر المطلوب بل يكون ولها مصونا عن كل ما يشغل الفكر
ويشوش النفس ليحصل فيه الغرض المطلوب السادس عشر مراعاة مصلحة الجماعة في تقديم وقت
الحضور وتاخيره في النهار اذا لم يكن عليه فيه ضرورة ولا مزيد كلفة ومن ترك
الاشتغال في الوقت الصالح للمطالعة والتصنيف حيث يكون الاشتغال به اولى من التد
ريس السابع عشر ان لا يرفع صوته زيادة على الحاجة ولا يخفضه خفضا يمنع بعضهم
من كمال فهمه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب الصوت الخفيض ويبغض الصوت
الرفيع والاولى ان لا يجاوز صوته مجلسه ولا يقصر عن سماع الحاضرين فان حضر فيهم
ثقيل السمع فلا بأس بعلو صوته بقدر ما يسمعه وقد روي في فضيلة ذلك حديث
الثامن عشر ان يصون مجلسه من اللغط فان الغلط تحت اللغط وعن رفع الا
صوات وسوء الادب في المباحثة واختلاف جهات البحث والعدول عن مسئلة

الى غيرها قبل اكمالها فاذا ظهر من احد الباحثين مبادي ذلك تلطف في دفعه قبل
انتشاره وثوران النفس ويذكر لجماعة الحاضرين ما يقتضي قبح ذلك سيما المذكور
وان المقصود اجتماع القلوب على اظهار الحق وتحصيل الفائدة والصفا والرفق
واستفادة البعض ويذكرهم ما جاء في ذم المماراة والمنافسة والتحاسد سيما اهل العلم
المقتدين به وان ذلك سبب العداوة والبغضاء الموجبين لتشويش الفكر وذهاب
الدين وان الواجب كون الاجتماع خالصا لله تعالى لتثمر الفائدة في الدنيا والسعادة
في الاخرة التاسع عشر ان يزجر من تعدى في بحثه او ظهر منه لدد او سوء ادب
او ترك الانصاف بعد ظهور الحق او اكثر الصياح بغير فائدة او اساء ادبه على غيره
من الحاضرين او الغائبين او ترفع على من هو اولى في المجلس او نام او تحدث مع
غيره حالة الدرس بما لا ينبغي او ضحك او استهزأ باحد وفعل ما يخل بادب الطالب في الحلقة
وسيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى هذا كله اذا لم يترتب على ذلك مفسدة تربو عليه
وهذا النوع مغاير لما مر من زجرهم وكفهم عن مساوي الاخلاق لان هذا خاص بالدرس
وذاك مما يتعلق بشأن انفسهم وان كان يمكن دخوله فيه الا ان الاهتمام بشأنه
حسن ذكره على الخصوص العشرون ان يلازم الانصاف بهم في خطابهم وسماع سؤالهم
واذا عجز السائل عن تقرير ما اورده او تحرير العبارة فيه لحياء او قصور ووقع
على المعنى عبر عن مراده اولا وبين وجه ايراده واجاب عنه وان اشتبه عليه
مراده سأله عن الامور التي يحتمل ارادته لها فيقول له اتريد بقولك كذا فان قال
نعم اجابه والا ذكر محتملا آخر وان سئل عن شيء لا يعرفه فلا يستهزئ به ولا
يحتقر السائل فان ذلك الامر لاجله فهو وتذكر ان الجميع كانوا كذلك ثم تعلموا
او تفهموا الحادي والعشرون ان يتودد الغريب اذا حضر عنده وينبسط لينشرح

صدره فان للقادم دهشة سيما بين يدي العلماء ولا يكثر النظر ولا الالتفات اليه
استغرابا له فان ذلك يخجله ويمنعه من المسألة والمذاكرة في البحث ان كان من اهله
الثاني والعشرون اذا اقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسألة امسك عنها حتى يجلس وان
جاء وهو يبحث اعادها له او مقصودها واذا اقبل وقد بقي للفراغ
وقيام الجماعة بقدر ما يصل الى المجلس فليؤخر تلك البقية ويشتغل عنها ببحث
او غيره الى ان يجلس ثم يعيدها او يتمم تلك البقية كيلا يخجل المقبل بقيامهم
عند جلوسه الثالث والعشرون وهو من اهم الآداب اذا سئل عن شيء لا يعرفه
او عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل لا اعرفه او لا اتحققه او لا ادري وحتى اراجع
النظر في ذلك ولا يستنكف عن ذلك فمن علم العالم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم
والله اعلم قال علي عليه السلام اذا سئلتم عما لا تعلمون فاهربوا قالوا وكيف الهرب قال تقولون الله اعلم وعن
ابي جعفر عليه السلام قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله تعالى اعلم ان الرجل لينتزع بالآية
يخر فيها ابعد ما بين السماء وعن زرارة بن اعين قال سألت ابا جعفر عليه السلام ما حق الله
تعالى على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وعن الصادق عليه السلام
ان الله تعالى خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وعن ابن عباس رضي الله عنه اذا
ترك العالم لا ادري ومعناه ان يكثر اصيبت مقاتله وعن ابن مسعود
رضي اذا سئل احدكم عما لا يدري فليقل لا ادري فانه ثلث العلم وقال آخر لا
ادري ومعناه ان يكثر ثلث العلم وقال بعض الفضلاء ينبغي للعالم ان يورث
اصحابه لا ادري ومعناه ان يكثر منها لتسهل عليهم ويعتادوها فيستعملوها
في وقت الحاجة وقال آخر تعلم لا ادري فانك ان قلت لا ادري علموك حتى

تدري

تدري وان قلت ادري سألوك حتى لا تدري واعلم ان قول العالم لا ادري لا
يضع منزلته بل يزيدها رفعة ويزيده في قلوب الناس عظمة تفضلا من الله تعالى
عليه وتعويضا له بالتزام الحق وهو دليل واضح على عظمة محله وتقواه وكمال معرفته
ولا يقدح بالمعرفة الجهل بمسائل معدودة وانما يستدل بقوله لا ادري على
تقواه وانه لا يجازف في فتواه وان المسألة من مشكلات المسائل وانما يمتنع من
لا ادري من قل علمه وعدم تقواه وديانته لانه يخاف لقصوره ان يسقط
من اعين الناس وهذه جهالة اخرى منه فانه باقدامه على الجواب فيما لا يعلم يبوء
بالاثم العظيم ولا يعرفه عما عرف به القصور بل يستدل به على قصوره ويظهر الله عليه
ذلك بسبب جرأته على التقول في الدين تصديقا لما ورد في الحديث القدسي من
افسد جوانيه افسد الله تعالى برانيه ومن المعلوم انه اذا رؤي المحققون يقولون
في كثير من الاوقات لا ادري وهذا المسكين لا يقولها ابدا يعلم انهم يتورعون
لدينهم وتقواهم وانه يجازف لجهله وقلة دينه فيقع فيما فر منه واتصف بما احترز عنه
لفساد نيته وسوء طويته وقد قال النبي صلى الله عليه وآله المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور
وقد ادب الله تعالى العلماء بقصة موسى والخضر عليهما السلام حين لم يرد موسى عليه السلام العلم الى
الله تعالى لما سئل هل احد اعلم منك بما حكاه الله تعالى عنهما من الآيات المؤذية
لغاية الذل من موسى عليه السلام وغاية العظمة من الخضر عليه السلام وهو من انبياء الله تعالى من جملة
الرسل الاجلة من نكت القصة الرابع والعشرون انه اذا اتفق له تقرير او جواب وهم انه
صوابا يبادر الى التنبيه على فساده وتبيين خطائه قبل تفرق الحاضرين ولا يمنعه
الحياء او غيره من المبادرة وتحمل النفس الامارة بالسوء على التأخير الى وقت
آخر فانه من خدع النفس وتلبيس ابليس لعنه الله تعالى وفيه ضرر عظيم من وجوه كثيرة منها

استقرار الخطا في قلوب الطلبة ومنها تاخير بيان الحق مع الحاجة اليه ومنها خوف عدم
حضور بعض اهل المجلس في الوقت الاخر فيستمر في فهمه ومنها طاعة الشيطان في الاستمرار
على الخطا وهو موجب للتمكن فيه مرة ثانية وهلم جرا ومع ما فيه من التجارب من ذلك
الطالبين فلكم صالحة تعقب خيرا عظيما يكون الراجع سببا فيه فيشارك في الاجر
مضافا الى ما يستحقه من الاجر بفعله ما يجب عليه فقد غنمت حركته وبحث تجارته
برجوعه الى الحق وبرفعه الله تعالى بسبب ذلك خلاف ما يظنه الجاهل ويتوهمه الاحمق الغافل
الخامس والعشرون التنبيه عند فراغ الدرس او ارادته بما يدل عليه ان لم يعرف من القرائن
وقد جرت عادة السلف ان يقولوا والله اعلم وقال بعض العلماء الاولى ان يقال
قبل ذلك كلام يشعر بختم الدرس كقوله هذا اخره او ما بعده ياتي ان شاء الله
تعالى ونحو ذلك ليكون قوله والله اعلم خالصا لذكر الله ولقصد معناه ولهذا
ينبغي ان يستفتح كل درس ببسم الله الرحمن الرحيم ليكون ذكر الله تعالى في بدايته
وخاتمته واذا جعل الذكر دليلا على الفراغ لم يتحقق له السادس والعشرون ان يختم الدرس
بذكر شيء من الدقائق والحكم والمواعظ وتطهير الباطن ليتفرقوا على الخشوع والخضوع
والاخلاص فان البحث يورث في القلب قسوة وربما عقب قسوة فليحركه في كل وقت
الى الاقبال ويلاحظه بالاشتغال ولا شيء اصلح من تلك الحال لهذا كله اذا لم يكن
بعد ذلك درس حاضره بحيث يكون الاستفتاح بها اولى فيؤخر ذلك الى
الاخر حسب ما يقتضيه الحال السابع والعشرون ان يختم المجلس بالدعا كما بدء به
بل هو الان اولى واقرب الى الاجابة لما قد غشيهم من الرحمة لتضمنهم المثوبة وليخص
دعاهم للائمة الراشدين والعلماء السابقين وتعميم جماعة المسلمين وان يجعل اعمالنا
خالصة لوجه الله تعالى مقربة الى مرضاته وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يختم مجلسه بالدعاء

وفيه حديث مسلسل بختمه به مشهور وسنته انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من حديثه واراد ان يقوم
من مجلسه يقول اللهم اغفر لنا ما اخطانا وما تعمدنا وما اسررنا وما اعلنا وما انت
اعلم به منا انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت الثامن والعشرون ان يمكث قليلا بعد
قيام الجماعة فان ذلك فيه فوائد واداب له ولهم منها عدم مزاحمتهم ودفع الكلفة
عنهم بخروجه قبلهم وخفوق النعال خلفه وهو امر عظيم خطره ومنها عدم ركوبه بينهم
ان كان يركب الى غير ذلك التاسع والعشرون ان ينصب لهم نقيبا فطنا كيسا يرتب
الحاضرين ومن يدخل عليه على قدر منازلهم ويوقظ النائم وينبه الغافل ويشير الى
ما ينبغي فعله او تركه ويامر باستماع الدروس والانصات اليها لمن لا يعرف وكذلك
ينصب لهم رئيسا اخر يعلم الجاهل ويقيد درس من اراد ويرجع اليه في كثير
مما ينبغي ان يليق به العالم من مسئلة او درس فان فيه ضبطا لوقت العالم ومعونة
لحال المتعلم الثلثون ان يقول اذا قام من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد
ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين رواه جماعة من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات
ان الثلاث ايات كفارة المجلس وكما يستحب ذلك للعالم يستحب لكل قائم لكنه في حق العالم اكد

النوع الثاني في الاداب المختصة بالمتعلم وهي ينقسم كالمعلم ثلاثة اقسام اداب في نفسه
واداب مع شيخه واداب في مجلس درسه القسم الاول اداب في نفسه وهي امور الاول
ان يحسن نيته ويطهر قلبه من الادناس ليصلح لقبول العلم وحفظه واستمراره وقد تقدم
ما يدل عليه لكن اعدنا لينبه على كونه من اسباب التحصيل وهناك من اسباب الفضل
والاجر قال بعض الكاملين تطيب القلب للعلم كتطييب الارض للزراعة فبدونه
لا ينمو ولا تكثر بركته ولا يزكو كالزرع في ارض بائرة غير مطيبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم

ان لا يكون في نفس الطلبة رهبة من اعادة السؤال
ومنها ان لا يكون لاحد ان يذكرها ...
...

ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب
وقال اسمعيل بن عبد الله حرام على قلب ان يدخله النور وفيه شيء مما يكره الله تعالى وقال
علي بن خشرم شكوت الى وكيع قلة الحفظ فقال استعن على الحفظ بترك المعصية
وقد نظم بعضهم ذلك في بيتين فقال شعرا شكوت الى وكيع سوء حفظي فا
رشدني الى ترك المعاصي وقال اعلم بان العلم فضل وفضل الله لا يؤتى لعاصي
الثاني ان يغتنم التحصيل في الفراغ والنشاط وحال الشباب وقوة البدن ونباهة الخاطر
وسلامة الحواس وقلة الشواغل وتراكم العوارض سيما قبل ارتفاع المنزلة والاتسام
بالفضل والعلم فانه صاد عن درك الكمال بل سبب تام في النقصان والاخلال
قال بعضهم تفقهوا قبل ان تسودوا اي تصيروا سادة فتأنفوا من العلم ان تستحيوا منه
بسبب الكبر لصغر تكم العلم وقال اخرون تفقه قبل ان تترأس فاذا ترأست
فلا سبيل الى التفقه وجاء في الخبر مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش في
الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء **وعن ابن عباس** ما اوتي عالم
علما الا وهو شاب وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله تعالى واتيناه الحكم صبيا وهذا
باعتبار الغالب والا من كبر فلا ينبغي ان يحجم عن الطلب فان الفضل واسع والكرم وافر
والجود فائض وابواب الرحمة والهبات مفتحة فاذا كان المحل قابلا تمت النعمة وحصل
المطلوب قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى فلما بلغ اشده اتيناه حكما
وعلما وقال تعالى حكاية عن موسى عم ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما الى غير
ذلك وقد اشتغل جماعة من السلف في كبرهم فتفقهوا وصاروا اساطين
في الدين وعلماء مصنفين في الفقه وغيره فليغتنم العاقل عمره وليحترز
شبابه عن التضييع فان بقية العمر لا ثمن لها كما قيل بقية العمر عندي ما لها ثمن وما مضى

غير

غير محمود من الزمن يستدرك الكرم فيها ما فات ويحيي ما امات ويمحو السوء بالحسن
الثالث ان يقطع ما يقدر عليه من العوائق الشاغلة والعلائق المانعة عن تمام
الطلب وكمال الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل ويرضى بما تيسر من القوت وان كان
يسيرا وبما يستر مثله من اللباس وان كان خلقا فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة
العلم ويجمع شمل القلب عن مفترقات الامال لتتفجر ينابيع الحكمة والكمال قال بعض
السلف لا يطلب احد هذا العلم بعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق
العيش وخدمة العلماء افلح وقال ايضا لا يصلح طلب العلم الا لمفلس فقيل ولا الغني
المكفي فقال ولا الغني لا ينال هذا العلم الا من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر
اخوانه ولو مات اقرب اهله فلم يشهد جنازته فهذا كله وان كان فيه مبالغة فا
لمقصود به انه لا بد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر وبالغ بعض المشايخ فقال
لبعض طلبته اصبغ ثوبك حتى لا يشغلك فكر غسله ومن **هنا** قيل العلم لا يعطيك
بعضه حتى تعطيه كلك **الرابع** ان يترك التزوج حتى يقضي وطره من العلم فانه
اكبر شاغل واعظم مانع بل هو لما نحله حتى قال بعضهم ذبح العلم على فروج النساء
وعن ابراهيم بن ادهم من تعود افخاذ النساء لم يفلح يعني اشتغل بهن عن الكمال
وهذا امر وجداني مجرب واضح لا يحتاج الى الشواهد كيف مع ما يترتب عليه على
تقدير السلامة فيه من تشويش الفكر بهم الاولاد والاسباب ومن المثل السائر لو
كلفت بصلة ما فهمت مسألة ولا يغتر الطالب بما ورد في النكاح في الترغيب فان ذلك
حيث لا يعارضه واجب اولى منه ولا شيء اولى من العلم ولا افضل ولا اوجب اضيق من
العلم سيما في زماننا هذا فانه واجب على الاعيان والكفاية على تفصيل فقد
وجب في زماننا هذا على الاعيان مطلقا لان فرض الكفاية اذا لم يقم به من فيه كفاية

يصير كالولد الجيني في مخاطبة الكلام وتابعهم تبركا كما هو محفوظ في الأصول **الخامس**
ان يترك العشرة مع من يشغله عن مطلوبه فان تركها من أهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما
لغير المتمكن خصوصا من قلت فكرته وكثرت تبعته للبشر فان الطبع سراق وأعظم آفات
العشرة ضياع العمر بغير فائدة وذهاب العرض والدين ان كانت لغير أهلها والذي
ينبغي لطالب العلم ان لا يخالط الا لمن يفيده او يستفيد منه فان احتاج الى الصاحب
فليختر الصاحب الصالح الدين التقي الزكي الذي ان نسي ذكره وان ذكر أعانه
وان احتاج واساه وان ضجر صبره فيستفيد من خلقه ملكة صالحة فان لم يتفق
بمثل هذا فالوحدة ولا قرين السوء **السادس** ان يكون حريصا على التعلم مواظبا
عليه في جميع أوقاته ليلا ونهارا سفرا وحضرا ولا يذهب شيئا من أوقاته
في غير العلم الا بقدر الضرورة لما لا بد منه من أكل ونوم واستراحة يسيرة
لازالة الملل ومؤانسة زائر وتحصيل قوت وغيره مما يحتاج اليه او لألم وغيره
مما يتعذر معه الاشتغال فان بقية العمر لا ثمن لها ومن استوى يوماه فهو مغبون
وليس بعيدا قل من أمكنه الحصول على درجة ورثة الأنبياء ثم فوتها ومن هنا
قيل لا يستطاع برخص الجسد الجنة وقيل الجنة حفت بالمكاره وقيل لا بد دون
الشهد من لم النحل وقيل شعر لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد
حتى تلعق الصبرا **السابع** ان يكون عالي الهمة فلا يرضى باليسير مع امكان الكثير ولا
يسوف في اشتغاله ولا يؤخر في تحصيل فائدة وان قل التمكن منها وان أمن حصولها
بعد ساعة لان للتأخير آفات ولانه في الزمن الثاني يحصل غيرها حتى لو عرض
له مانع عن الدرس فليشتغل بالمطالعة والحفظ بجهده وليربط شيئا ينبغي
وليعلم انه ان أراد التأخير الى زمن يكمل فيه الفراغ فهذا زمن لم يخلقه الله تعالى

بعد

بعد بل لا بد في كل وقت من موانع وعوائق وقواطع فقاطع ما امكنك قبل ان يقطعك
كما ورد في الخبر الوقت سيف قطعه والا قطعك والى هذا المعنى أشار بعض الأكابر من
الفضلاء مشيرا الى الحث على مقالة العارفين شعرا وكن صارما كالوقت فالمقت في
عسى وإياك علّي فهي اخطر علة وسر مرضا وانهض كسيرا فحظك البطالة ما أخرت فجدّا
لعجزك واقدم وقدم ما تعد لرمس الحزن الغد واخرج عن قيود التعلل وجد بسيف العزم
سوف فان تجد نفسا فالنفس ان جدت جدّ **الثامن** ان تأخذ في ترتيب التعلم
بما هو أولى او يبدأ بالأهم فالأهم فلا تشتغل في الابتداء بنقل المقالات وفي
اختلاف العلماء في العقليات والسمعيات قبل اتقان الاعتقاديات فان ذلك
يحير الذهن ويدهش العقل واذا اشتغل في فن فلا ينتقل عنه حتى يتقن فيه كتابا
او كتبا ان امكن وهكذا القول في كل فن وليحذر التنقل من كتاب الى كتاب ومن فن الى
غيره من غير موجب فان ذلك علامة الضجر وعدم الفلاح فاذا تحققت أهليته وتأ
كدت معرفته فالأولى له ان لا يدع فنا من العلوم المحمودة ونوعا من أنواعها الا وينظر فيه نظرا
يطلع به على مقاصده وغاياته ثم ان ساعده العمر وحصل التوفيق طلب التبحر فيه والا
اشتغل بالأهم فان العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض غالبا واعلم ان العمر لا
يتسع لجميع العلوم فالحزم ان تأخذ من كل علم أحسنه وتصرف تمام قوتك في العلم الذي
هو أشرف وهو العلم النافع في الآخرة مما يوجب كمال النفس وتزكيتها بالأخلاق الفاضلة
والأعمال الصالحة ومرجعه الى معرفة الكتاب والسنة وعلم مكارم الأخلاق وما استبر
القسم الثاني آدابه مع شيخه وقدوته وما يجب عليه من تعظيم حرمته قال الصادق كان أمير
المؤمنين يقول ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه واذا
دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه

ولا تعلّ كن خلفه ولا تغمز بعينك ولا تشير بيدك ولا تكثر من القول قال فلان وقال فلان
خلافاً لقوله ولا تضجر بطول صحبته وانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط
عليك منها شيء والعالم اعظم اجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله تعالى وفي
الحقوق المروي عن سيد العابدين وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن
الاستماع اليه والاقبال عليه وان لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احداً يسأله عن شيء
حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه احداً ولا تغتاب عنده احداً وان تدفع
عنه اذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً ولا تعادي
له ولياً فاذا فعلت ذلك شهدت لك الملائكة بانك قصدته وتعلمت علمه
لله تعالى لا للناس وفيما حكاه الله عز وجل من موسى ع حين خاطب الخضر ع بقوله هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشداً وفي قوله ستجدني ان شاء الله صابراً ولا اعصي لك امراً جملة
جليلة من الآداب اللائقة من المتعلم للمعلمين وجلالة قدر موسى ع وعظم شأنه وكونه
من اولي العزم من الرسل ثم لم يمنعه ذلك من استعمال الآداب اللائقة بالمعلم وان كان المتعلم
اكمل منه من جهات اخرى ولو اردنا استقصاء ما اشتمل عليه الخطاب من الآداب
والدقائق لخرجنا عن وضع الرسالة لكنا نشير الى ما يتعلق بالكلمة الاولى وهي قوله
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشداً فقد دلت على اثني عشر فائدة من فوائد
الآدب **الاول** جعل نفسه تبعاً له المقتضي لانحطاط المنزلة في جانب المتبوع
الثاني الاستيذان بقوله اي هل تأذن لي في اتباعك وهو مبالغة عظيمة في التوا
ضع **الثالث** تجهيل نفسه والاعتراف لمعلمه بالعلم بقوله على ان تعلمني **الرابع** الاعتراف له
بعظيم النعمة بالتعليم لانه طلب منه ان يعامله مثل ما عامله الله تعالى به اي يكون انعامك
على كانعام الله تعالى عليك ولهذا المعنى قيل انا عبد من تعلمت منه ومن علم انساناً مسألة ملكه

رقّاً **الخامس** ان المتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير لكونه فعله لا لوجه آخر وذلك يدل
على ان المتعلم يجب عليه من اول الامر التسليم وترك المنازعة **السادس** الاتيان بالاتباع
من غير تقييد بل اتباعاً مطلقاً لا تقييد عليه فيه بقيد وهو غاية التواضع **السابع**
لا تبدأ وبالاتباع ثم بالتعليم ثم بالخدمة ثم بطلب العلم **الثامن** انه قال هل اتبعك على
ان تعلمني اي لم اطلب على تلك المتابعة الا التعليم كانه قال لا اطلب منك على تلك
المتابعة مالاً ولا جاهاً **التاسع** مما علمت اشارة الى بعض ما علم اي لا اطلب منك
المساواة بل بعض ما علمت فانك كالبحر ينتفع منه زائد القدر **العاشر** قوله مما علمت اعتراف
بان الله تعالى علمه وفيه تعظيم المعلم والعلم وتفخيم لشانهما **الحادي عشر** قوله رشداً الا
رشاد وهو ما لولا حصوله لغوي وضل وفيه اعتراف بشدة الحاجة الى التعلم وهضم وتعظيم
لنفسه في احتياج بكون لعلمه **الثاني عشر** ورد ان الخضر ع علم اولاً انه نبي اسرائيل موسى صاحب
التوراة الذي كلمه الله تعالى بغير واسطة وخصه بالمعجزات وقد اتى مع هذا المنصب
التواضع العظيم باعظم الآداب البالغة فدل على ان هذا هو اللائق لكل من كان احاطته
بالعلوم اكثر كان علمه بما فيها من البهجة والسعادة اكثر فيشتد طلبه لها ويكون تعظيمه
لاهل العلم اكمل ثم مع هذه المعرفة من الخضر ع وهذه الغاية من الادب والتواضع من موسى ع
اجابه بجواب فيه وكلام منبع مشتمل على العظمة والقوة وعدم الادب مع موسى ع بل وصفه
بالعجز وعدم الصبر بقوله انك لن تستطيع معي صبراً وقد دلت هذه الكلمة الاخيرة ايضاً
على اشياء فوائد كثيرة ايضاً من ادب المعلم واعزازه العلم واجلاله المقام على وجه يقتضي التأ
ديب ودخله بهذا الباب لكنا نذكر جملة منها لمناسبة المقام ولدخولها واضح في الكلمة
الاولى وصفه بعدم الصبر على تعلم العلم المقتضي لانحطاط قدره وسقوط محله بالا
لاضافة الى مقام الصابرين الذين وعدهم الله بالكرامة وبشرهم بالصلاة والرحمة

الثاني نفيه عنه كان لا استطاعة على الصبر الموجب لقطع طمعه في التبع عليه ولا انقياده
وتحصيل اسبابه وهو في الاغلب امر معتاد للبشر كونه غاية ما يقتضيه حال المتعلم
بالصبر لا نعجزه عنه الثالث نفي الاستطاعة بلن المقتضية للنفي المؤبد على راي جماعة
من المحققين منهم الزمخشري وهو موجب لليأس منه لوقوع الاخبار به من معلم متبوع صادق
الرابع توكيد الجملة بان واسمية الجملة والنفي بلن وغيرهما من المؤكدات وهو
غاية عظيمة في التعجيز والتضعيف الخامس الاتيان الا انك ان تحمل لك انك
صابر على حسب ما تجده من نفسك فانك لا تعلم حالك عند صحبتي بعد ولصبر الذي
عليك هو الصبر معي وهذا امر انا اعلم به لعلمي بما لم تطلع على علمه وجهلك به السادس
السادس التنبيه على عظم قدر العلم وجلالة شانه وتفخيم امره وانه امر يحتاج الى الصبر
العظيم الخارج عن عادات البشر اذ لا شك ان نبي الله موسى ع ونجيه اعظم شانا واكبر
نفسا واقوى صبرا واعظم كمالا من غيره من الناس السابع التنبيه على انه لا ينبغي ان
يبدء العلم الا لمن كان ذا صبر قوي وراي سوي ونفس مستقيمة فانه نور من الله تعالى لا ينبغي
وضعه كيف اتفق ولا بد لمن اراده لا بد من مجاهدته قبل ذلك احيانا وقابلية
له بكل وجه الثامن التنبيه على ان علم الباطن اقوى مرتبة من علم الظاهر واحوج الى قوة
الجنان وعزيمة الصبر فمن ثم كان موسى ع محيطا بعلم الظاهر على حسب استعداده لاهل البقرة
ونحو الخضر ع مع ذلك من عجزه عن الصبر على تحمل العلم الباطني وخذ من قلة
الصبر واراد عليه السلام بهذه المبالغة في تقدير الله مما يشق تحمله عليك في بعض تجشيمه
على حصر التاكيد في مثل هذه الخطابات لانه غير معتاد وعليه التنبيه ولا كان
له موسى ع بعد ذلك ستجدني ان شاء الله صابرا وقيل على ما قد اشرنا اليه من الادب
داب والوضائف ما يحتمله تعبيه للآيات فهو مقارنة في افادة المعنى في هذا المقام

وبه يترقى من اراد التوصل الى ما في المرام اذا تقرر ذلك فلنعد الى ذكر الآداب المختصة بالمتعلم
مع شيخه بحسب ما قرره العلماء تفريعا على المذكور منها وهي امور الاول وهو اهمها ان يقدم
النظر فيمن ياخذ عنه العلم ويكتسب حسن الاخلاق والآداب منه فان تربية الشيخ
لتلميذه ونشر اخراجه الاخلاق الذميمة وجعل مكانها خلقا حسنا كفعل الفلاح الذي يقلع
الشوك من الارض ويخرج منها النباتات الخبيثة من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه
وليس كل شيخ يتصف بهذا لو يمكن بل ما اقل من ذلك فانه في الحقيقة نائب عن الرسول
وليس كل عالم يصلح للنيابة فليختر من كملت اهليته وظهرت ديانته وتحققت معرفته
وعرفت عفته واشتهرت صيانته وسيادته وظهرت مروته وحسن تعليمه وجاد تفهيمه وقد
تقدم جملة او صافه ولا يغتر الطالب بمن زاد علمه مع نقص في ورعه او دينه او خلقه
فان ضرره في خلق المتعلم ودينه اصعب من الجهل الذي يطلبه ولا دفع اضراره
جماعة من السلف هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم ومما يوثق به ان يكون له
مع مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع وزيادة ممارسة وثناء منهم على سمته وخلقه
وبحثه وليحترز ممن اخذ علمه من بطون الكتب من غير قراءة على الشيوخ خوفا من وقوعه
في التصحيف والغلط والتحريف قال بعض السلف من تفقه من بطون الكتب
ضيع الاحكام وقال اخر اياكم والصحفيين الذين تاخذون علمهم من الصحف فانما
يفسدون اكثر مما يصلحون وليحذر من التقيد بالمشهور وترك الاخذ عن الخاملين فان
ذلك من الكبر على العلم وهو عين الحماقة لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها
ويغتنمها حيث ظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه وربما يكون الخامل
ممن ترجى بركته فيكون النفع به اعم والتحصيل من جهته اتم واذا سبرت احوال السلف والخلف
فلم تجد النفع غالبا الا اذا كان للشيخ من التقوى والنصح والشفقة للطلبة

نصيب وافر وكذلك اذا اعتبرت المصنفات وجدت الانتفاع بتصنيف كل فرد فرد والفلاح با
لاشتغال به اكثر وبالعكس حال العالم المجرد الثاني ان يعتقد في شيخه انه الاب الحقيقي وا
الوالد الروحاني وهو اعظم من الوالد الجسماني فيبالغ بعد الادب في حقه كما تقدم في رعاية
حق ابويه ووفاء حقه وتربيته وقد سئل الاسكندر عليه لم ما بالك توقر معلمك اكثر
من والدك فقال لان العلم سبب لحياتي الباقية ووالدي سبب لحياتي الفانية وايضا لم نعلم
الوالد في الاغلب في مقاربة والدتي وجود ولا كمال وجوده وانما قصد لذة نفسه
فوجد هو وعلى تقدير قصده لذلك فالقصد المقترب وكلي من القصد الخالي عنه
واما المعلم فقصد تكميل وجود رسه وبذل فيه جهده ولا شرف لاصل الوجود
الا باضافة الى العدم فانه حاصل للديدان والخنافس وانما الشرف في كماله وسببه المعلم وقد
روي ان السيد الرضي الموسوي قدس روحه كان عظيم النفس عالي الهمة الى الطبع لا يقبل لاحد
منة وله في ذلك قصص غريبة مع العباسي حين اراد صلته بسبب مولود ولد له وغيره
ومنها ان بعض مشايخه قال له بلغني ان دارك ضيقة لا تليق بحالك ولي دار واسعة
صالحة لك وقد وهبتها لك فانتقل اليها فابى فاعاد عليه الكلام فقال يا شيخ انا
لم اقبل بر ابي قط فكيف اقبل من غيره فقال له الشيخ ان حقي عليك اعظم من حق ابيك
لاني ابوك الروحاني وهو ابوك الجسماني فقال السيد قد قبلتها الدار هنا ومن قال بعض
الفضلاء من علم العلم كان خير اب ذاك اب الروح لا اب النطفة الثالث ان يعتقد انه
مريض النفس لان المرض هو الانحراف عن المجرى الطبيعي وطبع النفس العلم وانما خرجت
عن طبعها بسبب غلبة اخلاط القوى البدنية ويعتقد ان شيخه طبيب حاذق يرده الى
المجرى الطبيعي فلا ينبغي ان يخالفه فيما يشير عليه كان يقول له اقرا الكتاب الفلاني وكف
عمدا لقدة من الدرس لانه ان خالفه كان بمنزلة المريض يرد على طبيبه في حكمه وعلاجه وقد

قيل

وقد قيل في الحكم مراجعة المريض طبيبه توجب تعذيبه كما ان الواجب على المريض ترك تناول
المؤذيات والاغذية المفسدة للدواء في حضرة الطبيب وغيبته كذلك المتعلم فيجب ان يطهر
نفسه من النجاسات المعنوية التي فاتها المعلم النهي عنها من الحقد والحسد والغضب والشره
والكبر والعجب وغيرها من الرذائل وتقطع مادة المرض راسا لينتفع بالطبيب الرابع
ان ينظره بعين الاحترام والاجلال والاكرام ويضرب صفحا عن عيوبه فان ذلك
اقرب الى انتفاعه ورسوخ ما يسمعه منه في ذهنه ولقد كان بعض السلف اذا ذهب الى
شيخه تصدق بشيء وقال اللهم اذهب عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني وقال
اخر كنت اصفح الورقة بين يدي شيخي صفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها وقال
الاخر والله ما اجترات ان اشرب الماء والشيخ ينظر الي هيبة له وقال احد
اصحابنا كنت عند شريك فاتاه بعض اولاد الخليفة المهدي فاستند الى الحائط وسأله
عن حديث فلم يلتفت اليه واقبل علينا ثم عاد فعاد شريك لمثل ذلك فقال اتستخف
باولاد الخلفاء فقال لا ولكن العلم اجل عند الله من ان اضيعه فجثى على ركبتيه فقال
شريك هكذا يطلب العلم الخامس ان يتواضع له زيادة على ما امر به من التواضع للعلماء
وغيرهم ويتواضع للعلم فبتواضعه له ينال وليعلم ان ذل الشيخ عز وخضوعه له فخر و
تواضعه له رفعة وتعظيم حرمته مثوبة والتشمر في خدمته شرف وقد قال النبي ص تعلموا العلم
وتعلموا للعلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه وقال النبي ص من علم احدا مسئلة
ملك رقبته قيل ايبيعه ويشتريه قال بل يامره وينهاه وانشد بعض العلماء شعرا
اهين لهم نفسي لكي يكرمونها ولن تكرم النفس التي لا تهينها السادس ان لا يتكبر
عليه ولا يامر عليه ولا يشير عليه بخلاف رائه فيرى انه اعلم بالصواب منه بل ينقاد
اليه في اموره كلها ويلقي اليه زمام امره راسا ويذعن لنصحه ويتحرى رضاه وان خالف نفسه ذي

ولا يسبقه بعد ذكرانا ولا اختيار له ويشاوره في اموره كلها ويأتمر بامره ولا يخرج عن رأيه
وتدبيره باللسان والقلب قال بعض العلماء خطا المرشد انفع للمسترشدين من صوابه في نفسه
وفي قصة موسى مع الخضر تنبيه على ذلك ونقل بعض الافاضل عن بعض مشايخه قال حكيت لشيخي
مناما لي فقلت رايتك انك قلت لي كذا فقلت لك لم ذلك قال فهجرني شهرا لم يكلمني
وقال لولا انه كان في باطنك تجويز المطالبة وانكار ما اقول لك لما جرى ذلك على
لسانك في المنام والامر كما قال اذ قلما يرى الانسان في منامه خلاف ما يغلب في
اليقظة على قلبه الثاني ان يبجله في خطابه وجوابه في غيبته وحضوره ولا يخاطبه بتاء
الخطاب وكافه ولا يناديه من بعد بل يقول يا سيدي ويا استاذ وما الخبر في ذلك و
يخاطبه بصيغة الجمع تعظيما نحو ما تقولون في كذا وما رايكم في كذا وقلتم رضي الله عنكم او
تقبل الله منكم او رحمكم الله ولا يسميه في غيبته باسمه الا مقرونا بما يشعر بتعظيمه كقوله
قال الشيخ او الاستاذ او قال شيخنا او شيخ الاسلام ونحو ذلك الثالث ان يعظم حرمته
في نفسه واقتداؤه به ومراعاة هديه في غيبته وبعد موته فلا يغفل عن الدعاء له مدة حياته
ويرد غيبته ويغضب لها زيادة عما يجتنبه في غيره فان عجز عن ذلك قام وفارق المجلس
ويراعي ذريته واقاربه واوداءه ومحبيه في حياته وبعد موته ويتعاهد زيارة قبره والاستغفار
له والترحم عليه والصدقة عنه ويسلك في السمت والهدي مسلكه ويراعي في العلم
والدين عادته ويقتدي بحركاته وسكناته في عباداته وعاداته ويتأدب بادابه ومن
ثم كان لا بد من تحصيل شيخ صالح ليحسن الاقتداء به ثم ان قدر على الزيادة عليه
بعد الاتصاف لصفة فعل والا اقتصر على التاسي فيه ليظهر اثر الصحبة التاسع
ان يشكر الشيخ على توقيفه له على ما فيه فضيلة وعلى توبيخه له على ما فيه نقيصة او كسل يعتريه
او قصور يعانيه او غير ذلك مما فيه ايقافه عليه او توبيخه ارشاده وصلاحه ويعد

ذلك

ذلك من الشيخ من جملة النعم عليه باعتناء الشيخ به ونظره اليه فان ذلك اميل لقلب
الشيخ وابعث له على الاعتناء بمصالحه واذا وقفه الشيخ على دقيقة من ادب او نقيصة
صدرت منه وكان يعرف ذلك من قبل فلا يظهر انه كان عارفا به وغفل عنه بل يشكر
الشيخ على افادته ذلك واعتنائه بامره ليكون بذلك مستدعيا للعود لي النصيحة
في وقت الحاجة فان كان له في ذلك عذر وكان اعلام الشيخ به اصلح فلا باس به والا فيتركه
الا ان يترتب على ترك بيان العذر مفسدة فيتعين اعلامه به العاشر ان يصبر على
جفوة تصدر من شيخه او سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته واعتقاد
كماله ويتأول لافعاله التي ظاهرها مذموم على احسن تأويل واصحه فما يعجز عن ذلك الا قليل
التوفيق ويبدأ هو عند جفوة شيخه بالاعتذار والتوبة لما وقع والاستغفار و
ينسب الموجب اليه ويجعل العتب فيه فان ذلك ابقى لمودة شيخه واحفظ لقلبه وانفع
للطالب في اخرته ودنياه وعن بعض السلف من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في
عماية الجهل ومن صبر عليه آل امره الى عز الدنيا والاخرة ومنه الاثر المشهور عن
ابن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا فعززت مطلوبا وقال بعضهم مثل الذي يغضب على العالم
مثل الذي يغضب على اساطين الجامع وقيل لسفين بن عيينة ان قوما ياتونك من
اقطار الارض تغضب عليهم يوشك ان يذهبوا او يتركوك فقال للقائل هم حمقى
اذا مثلك ان يتركوا ما ينفعهم لسوء خلقي وقال بعضهم شعرا اصبر لدائك ان جفوت طبيبه
واصبر لجهلك ان جفوت معلما وللسلف الصالح في صبرهم مع مشايخهم اقا
صيص ضربنا لو اتينا بها لطال الكتاب الحادي عشر ان يجتهد على ان يسبق بال
حضور الى المجلس قبل حضور الشيخ ويحمل على ذلك نفسه وان انتظره على باب داره
ليخرج ويمشي معه الى المجلس فهو اولى مع تحيته ويحرص على ان يتاخر في الحضور حضوره

الشيخ فليدع الشيخ في انتظاره فان فاعل ذلك من غير ضرورة او كيفية معرض نفسه
للمقت والذم نسأل الله تعالى العافية حكى ياقوت في معجمه عن مروان بن موسى القيسي
القرطبي قال كنا نختلف الى ابي علي الغالي ونحن في فصل الربيع فبينما انا في بعض
الطريق اذ اخذتني سحابة فما وصلت الى مجلسه حتى ابتلت ثيابي كلها وحوالي علية
علماء اهل البلد فامرني بالدنو منه وقال لي مهلا يا ابا نصر لا تأسف على ما عرض فهذا
شيء يضمحل ويزول بثياب غيرها تبدلها ثم قال كنت اختلف الى ابن مجاهد فاد
لجت عليه فلا اقرب منه فلما انتهيت الى الدرب الذي كنت اخرج منه الى منزله القيته
مغلقا وتعسر علي فتحه فقلت سبحان الله تعالى ابكر هذا البكور واغلب على القرب منه
فنظرت الى سرب بجنب الدرب فاقتحمته فلما ان توسطته ضاق بي ولم اقدر على الخروج
ولا على الدخول فاقتحمته اشد اقتحام حتى تخلصت بعد ان تخرقت ثيابي واثر السرب
في لحمي حتى انكشف العظم ومن الله تعالى بالخروج فوافيت مجلس الشيخ على تلك الحالة فما
فاين انت مما عرض لي ثم انشد بيت الحماسة دببت للمجد والساعون قد بلغوا جهد
النفوس والقوا دونه الازرا وكابدوا المجد حتى مل اكثرهم وعانق المجد من وافى
ومن صبرا لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا **الثاني عشر**
ان لا يدخل على الشيخ في غير المجلس العام بغير استئذان سواء كان الشيخ وحده او معه
غيره فان استأذن بحيث يعلم الشيخ ولم يأذن له انصرف ولا يكرر الاستئذان
وان شك في علم الشيخ به كرره ثلاثا ولا يزيد في الاستئذان عليها او ثلاث طر
قات بالباب او بالحلقة وليكن طرق الباب خفيفا باظفار الاصابع ثم بالاصابع
بالحلقة قليلا قليلا فان كان الموضع بعيدا عن الباب فلا بأس برفع ذلك ب
قدر ما يسمع لا غير وان اذن وكانوا جماعة تقدم افضلهم فاسنهم بالدخول

والسلام

والسلام عليه ثم يسلم عليه الافضل فالافضل **الثالث عشر** ان يدخل على الشيخ كامل الهيئة
فارغ القلب من الشواغل متطهرا منشرح الصدر صافي الذهن لا في حال نعاس او غضب
او جوع شديد او عطش ونحو ذلك متطهرا متنظفا بعد استعمال ما يحتاج اليه من سواك
واخذ ظفر وشعر وازالة رائحة كريهة لابسا احسن ملبوسه سيما اذا كان يقصد مجلس
العلم فانه مجلس ذكر واجتماع في عبادة وهذه الامور من آدابها **الرابع عشر** ان لا
يقرأ على الشيخ عند شغل قلبه ومللـه ونعاسه وجوعه وعطشه واستيفازه وهمه
وغمه وقلقه ونحو ذلك مما يشق عليه فيه البحث اللهم ان لا يبتدئ الشيخ بطلب
القراءة فليجبه كيف كان **الخامس عشر** اذا دخل على الشيخ في غير المجلس العام وعنده
من يتحدث معه فسكتوا عن الحديث او دخل والشيخ وحده يصلي او يقرأ او يذكر او
يطالع او يكتب فترك ذلك ولم يبدأه بكلام او بسط حديث فليسلم ويخرج سريعا
الا ان يحثه الشيخ على المكث فاذا مكث فلا يطيل الا ان يأمره بذلك وينبغي ان يدخل
في اعداد من اشتغل مشغولا بالله او ذكر المقت في الوقت **السادس عشر** اذا حضر مكان
الشيخ فلم يجده انتظره ولا يفوت على نفسه درسه فان كل درس يفوت لا
عوض له ولا يطرق عليه ليخرج عليه وان كان نائما صبر حتى يستيقظ او ينصرف
ثم يعود والصبر خير له ولا يوقظه ولا يأمر به هكذا كان السلف يفعلون
ونقل عن ابن عباس مثله **السابع عشر** ان لا يطلب من الشيخ اقراء في وقت يشق
عليه فيه او لم تجر عادته بالاقراء فيه ولا يخترع عليه وقتا خاصا به دون غيره
وان كان رئيسا لما فيه من الترفع والحمق على الشيخ والطلبة والعلم وربما استحى الشيخ
منه فتركه لاجله ما هو اهم عنده في ذلك الوقت فلا يفلح الطالب فان بداه
الشيخ بوقت معين او خاص وعرض له عائق عن الحضور مع الجماعة او لمصلحة راها

فلا باس الثامن ان يجلس بين يدي الشيخ جلسة الادب بسكون وخضوع واطراق راسه وتواضع
وخشوع والاولى الافتراش والتورك قيل يجلس هنا للانقياد وهو ان يفرش قدميه
ويجلس على بطونهما ويتعاهد تغطية قدميه وازارها باذياله التاسع وهو من خص ما قبله
ان لا يستند بحضرة الشيخ الى حائط او مخدة او درابزين ونحو ذلك او يجعل يده عليه
ولا يعطي الشيخ جنبه او ظهره ولا يعتمد على يده الى ورائه او جنبه او ظهره ولا يضع رجله
او يده او شيئا من بدنه او ثيابه على ثياب الشيخ او وسادته او سجادته قال بعضهم ومن تعظيم
الشيخ ان لا يجلس الى جانبه ولا على مصلاه او وسادته وان امره الشيخ او طالبه فلا يفعل
الا اذا جزم جزما يشق عليه مخالفته فلا باس بامتثال امره في تلك الحال ثم يعود
الى ما يقتضيه الادب انتهى وقد تكلم الناس في اي الامرين اولى امتثال الامر او سلوك
الادب فذهب الى كل من الامرين فريق من الصحابة على ما نقل عنهم فضلا عمن بعدهم
والتفصيل متوجه العشرون وهو من اهمها وهو ان يصغي الى الشيخ ناظرا اليه
ويقبل بكليته عليه متعقلا لقوله بحيث لا يحوجه الى اعادة الكلام ولا يلتفت من غير
ضرورة ولا ينظر الى يمينه او شماله او فوقه او امامه لغير حاجة ولا سيما عند بحثه معه او
كلامه له فلا ينبغي ان ينظر الا اليه ولا يضطرب لضجة يسمعها ولا يلتفت اليها
سيما عند بحثه ولا ينفض كميه ولا يحسر عن ذراعيه ولا يرمي بيده الى وجه الشيخ
او صدره ولا يمس بها شيئا من بدنه او ثيابه ولا يعبث بيده او رجليه او غيرهما
من اعضائه ولا يضع يده على لحيته او فمه او يعبث بها في انفه ولا يفتح فاه
ولا يقرع سنه ولا يضرب الارض براحته او يخط عليها باصابعه ولا يشبك بيديه
ولا يعبث بازراره ولا يفرقع اصابعه بل يلتزم سكون بدنه ولا يكثر التنحنح من غير
حاجة ولا يبصق ولا يتمخط ولا يتنخع ما امكنه ولا يلفظ النخامة من فيه بل ياخذها

منه بمنديل ونحوه ولا يتجشأ ولا يتمطى ولا يكثر التثاؤب واذا تثاءب ستر فاه بعد رد جهده
واذا عطس خفض صوته جهده وستر وجهه بمنديل ونحوه وذلك كله مما يقتضيه النظر المستقيم
والذوق السليم الحادي والعشرون وهو من جنس ما قبله ان لا يرفع صوته رفعا بليغا من غير حاجة
ولا يسار في مجلسه ولا يغمز احدا ولا يكثر كلامه من غير ضرورة ولا يحكي ما يضحك منه او ما
فيه بذاءة او يتضمن سوء مخاطبة او سوء ادب بل ولا يتكلم بما لم يساله ولا يتكلم ما لم
يستاذنه اولا ولا يضحك لغير عجب ولا يعجب دون الشيخ فان غلبه تبسم تبسما من غير صوت
البتة ويحذر كل الحذر من ان يغتاب احدا في مجلسه او ينم له عن احد او يوقع بينه وبين
احد او ينقل ما يسوؤه عنه كانتقاصه به او تكلم فيه ورد ما قاله او يقول كالحاث له على الا
عتناء باعزه بود ان اقرأ عليك او اردت ان اقرأ على فلان وتركت لاجلك ونحو ذلك
ففاعل ذلك وامثاله مع كونه ارتكب مكروها او حراما او كبيرة مستحق الزجر والاهانة
والطرد والبعد لحماقته وديانته وقد تقدم في حديث علي ع م ما يدل على ذلك الثاني والعشرون
ان يحسن خطابه مع الشيخ بقدر الامكان ولا يقول له ولا لا نسلم ولا من نقل هذا ولا اين
موضعه ولا نقل المحفوظ والمنقول غير هذا ونحو ذلك فان اراد استفادة اصله او من
نقله تلطف في الوصول الى ذلك ثم هو في مجلس آخر اولى على سبيل الاستفادة وكذلك
ينبغي ان لا يقول في موضع لم ولا نسلم فان قيل لنا كذا ومنعنا كذا او فان سألنا سائل
كذا او فان اورد كذا وشبهه ليكون مستفهما للجواب سائلا له بحسن ادب ولطف عبارة
واذا اصر الشيخ على قول او دليل ولم يظهر له على خلاف صواب بسهو فلا يغير وجهه
او عينيه ولا يشير الى غيره كالمنكر لما قاله بل ياخذه ببشر ظاهر وان لم يكن الشيخ مصيبا
لغفلة او سهو او قصور نظر في تلك الحال فان العصمة في البشر للانبياء والاوصياء ع م
وليحذر من مفاجأة الشيخ بصورة رد عليه فانه يقع ممن لا يحسن الادب من الناس

مثل ان يقول له الشيخ انك قلت كذا فيقول ما قلت كذا او يقول له الشيخ في اثناء ذلك خطر لك
كذا فيقول لا او ما هذا مرادي او ما خطر في هذا وشبه ذلك بل يتلطف في الكناية
المباشرة على المقصود في الجواب وكذلك اذا استفهم الشيخ استفهام تقريب او جزم
كقوله الم تقل كذا او اليس مرادك كذا فلا يبادر بالرد عليه بقوله لا او نحو ذلك بل
يسكت او يورّي عن ذلك بكلام لطيف يفهم الشيخ قصده منه فان لم يكن بد من تحرير
قصده وقوله فليقل الآن اقول كذا او اعود الى كذا وبعيد كلامه ولا يقول الذي
قلته او الذي قصدته لتضمنه الرد عليه. الثالث والعشرون وهو من جنس ما قبله اذا ذكر الشيخ
تفصيلا وعليه تعقب او لم يعقبه او بحثا وفيه اشكال ولم يستشكل او مثالا وعنده
ولم يذكره فلا يبادر الى ذكر ذلك ولا الى التعقب على الشيخ بسببهما له بل ان شاء الله
ذلك بالتلطف اشارة كقوله ما الحكم عن الاشكال جوابا مثلا ونحو ذلك فان تذكر
الشيخ فيها والتعقب والا فالاولى السكوت عن ذلك الا ان يأذن الشيخ او يعلم منه
انه يؤثر ذلك منه. الرابع والعشرون وهو من جنس ما قبله ايضا ان يتحفظ من مخاطبة الشيخ بما
يعتاده بعض الناس في كلامه ولا يليق خطابا بمثل الشيخ به كقوله ايش بك وفهمت وسمعت وتدري
ويا رجل مبارك ونحو ذلك وكذلك لا يحكي ما خوطب به غيره مما لا يليق خطاب الشيخ
به وان كان حاكيا مثل قال فلان لفلان انت قليل الحياء او انت قليل البر وما
عندك خير وقليل الفهم ونحو ذلك بل يقول اذا اراد الحكاية ما جرت العادة بالكناية
مثل قال فلان لفلان الابعد قليل الخير وما عند الابعد خير وقليل الفهم ونحو
ذلك بل يقول اذا اراد الحكاية ما جرت العادة بالكناية ومثل هذه الكناية وردت في بعض
الاخبار وانهم او يأتي بضمير الغائب مكان ضمير المخاطب مثل ذلك. الخامس والعشرون اذا سبق لسان
الشيخ الى تحريف كلمة يكون لها توجيه منه بجعل او نحو ذلك فلا يضحك ولا يستهزئ

ولا يعجل كانه يتبادر بها عليه ولا يظهر غيره ولا يشير اليه بل ولا يبادرها واصله منه ولا يخجله
قلبه ولا يصغي اليه سمعه ولا يحكيه لاحد فان اللسان سباق والانسان غير معصوم لا سيما
فيما هو فيه معذور وفاعل بئس ما كرم مع شيخه معرض نفسه للحرمان والبلاء الذي يستحق
للزجر والتأديب والهجر والتأنيب مع ما يستوجب من مقت الله تعالى وملائكته والانبياء
واصفيائه. السادس والعشرون ان لا يسبق الشيخ الى شرح مسألة او جواب سؤال منه او من غيره
لاسيما اذا كان من غيره وتوقف ولا يساوقه فيه ولا يظهر معرفته او ادراكه له قبل
الشيخ الا ان يعلم من الشيخ ايثار ذلك منه او عرض الشيخ عليه ذلك ابتداء والتمس منه
فلا بأس به حينئذ. السابع والعشرون ان لا يقطع على الشيخ كلامه اي كلام كان ولا يسابقه
بل يصبر حتى يفرغ الشيخ من كلامه ثم يتكلم ولا يتحدث مع غيره والشيخ يتحدث معه
او مع جماعة المجلس بل لا يجعل همه سوى الاصغاء الى قول الشيخ وفهمه. الثامن والعشرون
اذا سمع الشيخ يذكر حكما في مسألة او فائدة مستغربة او يحكي حكاية او ينشد شعرا
وهو يحفظ ذلك ان يصغي اليه اصغاء مستفيد له في الحال متعطش اليه فرح به كانه
لم يسمعه قط قال بعض السلف اني لاسمع الحديث من الرجل وانا اعلم به منه فاريه
من نفسي اني لا احسن منه شيئا وقال ايضا ان الشاب ليتحدث بحديث فاسمع له
كاني لم اسمعه ولقد سمعته قبل ان يولد فان سأله الشيخ عند الشروع في ذلك
عن حفظه له فلا يجيب بنعم لما فيه من الاستغناء عن الشيخ فيه ولا يقل لا لما فيه
من الكذب بل يقول احب ان استفيده من الشيخ او اسمعه منه او بعد عهدي
به او هو من جهتكم اصح ونحو ذلك فان علم من حال الشيخ انه يؤثر العلم بحفظه
له به سرّه واشار اليه باتمامه امتحانا لضبطه او حفظه او لاظهار تحصيله
فلا بأس باتباع غرض الشيخ ابتغاء لمرضاته وازديادا للرغبة فيه. التاسع والعشرون

انه لا ينبغي له ان يكرر سؤال ما يعلمه ولا استفهام ما يفهمه فانه يضيع الزمان وربما اضجر الشيخ قال بعض السلف اعادة الحديث اشد من نقل الصخر وينبغي ان لا يقصر ح

في الاصغاء والتفهم ويشتغل ذهنه بفكر او حديث ثم يستعيد الشيخ ما قاله لان ذلك اساءة ادب بل
يكون كاتباً مصغياً للكلام حاضر الذهن لما يسمعه من اول مرة وكان بعض المشايخ لا يعيد لمثل
هذا اذا استفاده ويزجره عقوبة له اما اذا لم يسمعه من اول مرة وكان بعض المشايخ
كلام الشيخ لبعده او لم يفهمه مع الاصغاء اليه والاقبال عليه فله ان يسأل الشيخ
اعادته او تفهيمه بعد بيان عذره بسؤال لطيف الثلاثون ان لا يسأل عن شيء في غير
موضعه ففاعل ذلك لا يستحق جوابا الا ان يعلم من حال الشيخ انه لا يكره ذلك ومع ذلك
فالاولى ان لا يفعل ولا يلح عليه بالسؤال الحاحا مضجرا ولا يساله في طريقه الا ان
يبلغ مقصده وقد حكي عن بعض الاجلاء انه اوصى بعض طلبته فقال لا تسالني
عن امر الدين وانا ماش ولا وانا قائم ولا وانا متكئ فان هذه اماكن لا يجتمع فيها
عقل الرجل لا تسالني الا وقت اجتماع العقول الحادي والثلاثون ان يغتنم سؤاله
عند طيب نفسه وفراغه ويتلطف في سؤاله ويحسن في جوابه قال لا اقتصاد في النفقة
نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم الثاني
والثلاثون ان لا يستحي من السؤال عما اشكل عليه بل يستوضحه اكمل استيضاح فمن
رق وجهه عند السؤال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال قال الشافعي رحمه الله ان هذا العلم
قفل ومفتاحه المسألة الثالث والثلاثون اذا قال الشيخ افهمت فلا يقول نعم قبل ان يتضح
له المقصود ايضاحا جليا لئلا يكذب ويفوته الفهم ولا يستحي من قوله لم افهم لان
استثباته يحصل له مصالح عاجلة وآجلة فمن العاجلة حفظ المسألة وسلامته
من الكذب والنفاق باظهاره فهم ما لم يكن فهمه واعتقاد الشيخ اعتناءه ورغبته
وكمال عقله وورعه وملكته لنفسه ومن الآجلة ثبوت الصواب في قلبه دائما واعتياده
هذه الطريقة المرضية والاخلاق الرضية قال الخليل بن احمد العروضي رحمه الله تعالى منزلة

الجهل

بين الجهل والعلم الحياء والانفة الرابع والثلاثون ان يكون ذهنه حاضرا في جهة الشيخ بحيث اذا امره بشيء
او سأله عن شيء او اشار اليه لم يحوجه الى اعادته ثانيا بل يبادر اليه مسرعا ولم يعاوده فيه
الخامس والثلاثون اذا ناوله الشيخ شيئا تناوله باليمين واذا ناوله شيئا ناوله باليمين فان
كان ورقة يقرأها او قصة مثلا نشرها ثم دفعها اليه ولا يدفعها مطوية الا اذا علم
او ظن ايثار الشيخ ذلك واذا ناول الشيخ كتابا ناوله اياه مهيئا لفتحه والقراءة فيه
من غير حاجة الى ادارته فان كان النظر في موضع معين فليكن مفتوحا كذلك بعين
ذلك المكان ولا يرمي اليه الشيء رميا من كتاب او ورقة او غيرهما ولا يمد يديه اليه
اذا كان بعيدا ولا يحوج الشيخ الى مد يده ايضا لاخذ منه واعطائه بل يقوم اليه
قائما ولا يزحف اليه زحفا واذا قام او جلس بين يديه لشيء من ذلك فلا يقرب
منه كل القرب ولا يضع رجله او يده او شيئا من بدنه او ثيابه على ثياب الشيخ او وسادته ونحوه
ما كما تقدم السادس والثلاثون اذا ناوله قلما ليكتب به فليمده قبل اعطائه اياه وان كان دواة
فليكن مفتوحة الاغطية مهيأة للكتابة منها وان ناوله سكينا فلا يصوب اليه شفرتها
ولا نصابها ويده قابضة على الشفرة بل يكون عرضا وحد شفرتها الى جهته قابضا
طرف النصاب مما يلي النصل جاعلا نصابها على يمين الآخذ السابع والثلاثون اذا ناوله
سجادة ليصلي عليها نشرها اولا والاولى منه ان يفرشها هو عند قصد ذلك قال
بعض العلماء اذا فرشها وكان فيها صورة محراب تحرى به القبلة ان امكن فان كانت مثنية
جعل طرفها الى يسار المصلي انتهى ولا يجلس بحضرة الشيخ على سجادة ولا يصلي عليها
اذا كان المكان طاهرا الا اذا اطردت العادة باستصحابها واستعمالها بحيث
لا يكون شعارا على الاكابر والمترفعين كما يتفق ذلك لبعض البلاد الثامن والثلاثون

اذا قام الشيخ بادر القوم الى اخذ السجادة اذ كانت مما تنقل والى الاخذ بيده او عضده
ان احتاج اليه والى تقديم نعله ان لم يشق ذلك على الشيخ ويقصد بذلك كله التقرب الى
الله تعالى بخدمته والقيام بحاجته وقد قيل اربعة لا يأنف الشريف منهن وان كان
اميرا قيامه من مجلسه لابيه وخدمته للعالم الذي يتعلم منه والسوال عما لا يعلم وخدمته
للضيف التاسع والعشرون ان يقوم لقيام الشيخ فلا يجلس وهو قائم ولا يضطجع وهو
قاعد بل لا يضطجع في حضرة الشيخ مطلقا الا ان يكون في وقت نوم وباذنه
له والارجح ان لا ينام حتى ينام الشيخ الا ان يامره بالنوم فيطيعه الثلاثون اذا
مشى مع شيخه فليكن امامه بالليل ووراءه بالنهار الا ان يقتضي الحال خلاف ذلك
لزحمة او غيرها او يامره الشيخ بحالة فيمتثلها ويتعين ان يتقدم عليه في المواطئ
المجهولة الحال لوحل او خوض او في المواطن الخطرة ويحترز من ترشيش ثياب الشيخ
اذا كان في زحمة صانه عنها بيديه اما من قدام او من وراءه واذا مشى امامه التفت اليه
بعد كل قليل فان كان وحده والشيخ يكلمه حالة المشي وهما في ظل فليكن عن يمينه
كالماموم مع الامام ويمشي الجانب اليسار لعله او يتمهط وقيل عن يساره متقدما
عليه قليلا ملتفتا اليه ويعلم الشيخ بمن قرب منه او قصده من الاعيان ان لم يعلم الشيخ
به ولا يمشي لجانب الشيخ الا لحاجة او اشارة منه ويحترز من مزاحمته بكتفه وبركابه
ان كانا راكبين وملاصقة ثيابه ويؤثره بجهة الظل في الصيف وبجهة الشمس في
الشتاء وبجهة الجدار في الرصافات ونحوها وبالجهة التي لا تقرع الشمس فيها وجهه
اذا التفت اليه ولا يمشي بينه وبين من يحدثه ويتاخر عنهم اذا تحدثا او يتقدم ولا
يقرب ولا يستمع ولا يلتفت فان ادخلاه في الحديث فليات من جانب آخر غيرهما ولا
يتحدثا او يتقدم ولا يشق بينهما واذا مشى مع الشيخ اثنان فاكتنفاه فالاولى ان يكون

اكبرهما وتاخر الاصغر واذا صادف الشيخ في طريقه بداه بالسلام ويقصده ان كان
بعيدا ولا يناديه ولا يسلم عليه من بعيد ولا من ورائه بل يقرب منه ثم يسلم ولا يشير
ابتدا بالاخذ في طريق حتى يستشيره ويتادب فيما يستشيره مطلقا بالرد الى رايه الا ان يلزمه باظهار
ما عنده او يكون ما راه الشيخ خطا فليظهر ما عنده بتلطف وحسن ادب كقوله يظهر ان
المصلحة في كذا ولا يقول الراي عندي كذا او الصواب كذا او نحو ذلك واعلم ان هذه الآداب
مما قد دل النص على جملة منها بل اشرفها واهمها والباقي مما يستنبط منه بالطرق
الطرق التي تنبني عليها الاحكام التي احدها مراعاة العادة المحكمة في ذلك والله
الموفق القسم الثالث آدابه في درسه وقراءته وما يعتمده مع شيخه ورفقته
وهي امور الاول وهو اهمها ان يبتدئ اولا بحفظ كتاب الله العزيز حفظا
متقنا فهو اصل العلوم واهمها وكان السلف لا يعلمون الحديث والفقه الا
لمن حفظ القرآن واذا حفظه فليحذر من الاشتغال عنه بغيره اشتغالا يؤدي
الى نسيان شيء منه او تعرضه للنسيان بل يتعاهد دراسته وملازمة ورد منه
كل يوم ثم ايام كل جمعة دائما ابدا ويجتهد بعد حفظه على اتقان تفسيره وسائر
علومه ثم يحفظ من كل فن مختصرا يجمع فيه بين طرفيه ويقدم الاهم فالاهم على ما ياتي
تفصيله ان شاء الله تعالى في الخاتمة ثم يشتغل باستشراح محفوظاته على المشايخ وليعتمد
في كل فن اكثرهم تحقيقا فيه وتحصيلا له وان امكن شرح دروس في كل يوم فعل
والا اقتصر على الممكن من درسين او ثلاثة وقد تقدمت الاشارة اليه الثاني ان يقتصر
من المطالعة على ما يحتمله فهمه ويشتاق اليه ذهنه ويحبه طبعه ويحذر من
الاشتغال بما يبدد الفكر ويحير الذهن من الكتب الكثيرة وتفاريق التصانيف
فانه يضيع زمانه ويفرق ذهنه وليعط الكتاب الذي يقراه او الفن الذي

باخذه كلمته حتى تنفقه حذرا من الخبط والاشتغال المؤدي الى التضييع وعدم الفلاح
ومن هذا الباب الاشتغال بكتب الخلاف في العقليات ونحوها قبل ان يصح فهمه
ويستقر رايه على الحق ويحسن ذهنه في فهم الجواب هذا وامر يختلف باختلاف النفوس
والانسان فيه على نفسه بصيرة **الثالث** ان يعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه
قبل حفظه تصحيحا جيدا متقنا على الشيخ او على غيره ممن يعينه ثم يحفظه
حفظا محكما ثم يكرره بعد حفظه تكرارا جيدا ولا يحفظ ابتداء من الكتب استقلالا
من غير تصحيح لادائه الى التصحيف والتحريف وقد تقدم ان العلم لا يوخذ من
الكتب فانه اضر المفاسد سيما الفقه **الرابع** ان يحضر معه الدواة والقلم والسكين
للتصحيح ويضبط ما يصححه لغة واعرابا واذا رد الشيخ عليه لفظة فظن او علم
ان رده خلاف الصواب كرر اللفظة مع ما قبلها لينتبه بها الشيخ او يأتي بلفظ
الصواب على وجه الاستفهام فربما وقع ذلك سهوا او سبق لسان لغفلة ولا
يقل بل هي كذا فان رجع الشيخ الى الصواب فذاك والا ترك تحقيقها الى مجلس
اخر بتلطف وكذا اذا رد الى اصلاحها على الوجه الذي عرفه مع اطلاق الشيخ او احد
الحاضرين على المخالفة وكذلك اذا تحقق خطا الشيخ في جواب مسئلة وكان لا يفوت
تحقيقه ولا يعسر تداركه فان كان كذلك كالكتابة في فتاوى لا استفتا وكون السائل
غريبا او بعيد الدار او مشنعا تعين تنبيه الشيخ على ذلك في الحال بالاشارة
ثم بالتصريح فان ترك ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه بما امكن من تلطف وغيره
واذا وقف على مكان في التصحيح كتب قبالته بلغ العرض او التصحيح **الخامس**
بعد ان يرتب الاهم فالاهم في الحفظ والتصحيح والمطالعة وتعيينها يحفظ اوقاته ويديم
الفكر فيها ويعتني بما يحصل فيها من الفوائد ويذاكر بها بعض حاضري حلقة شيخه كما

فليذاكرهم

بيانه

بيانه في تفصيله **السادس** ان يقسم اوقات ليله ونهاره على ما يحصل فان الاوراد توجب زيادة
ويغتنم ما بقي من عمره فان بقية العمر لا قيمة لها واجود الاوقات للحفظ الاسحار وللبحث الابكار
وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار ومما قالوه ودلت عليه
التجربة ان حفظ الليل انفع من حفظ النهار ووقت الجوع انفع من وقت الشبع والمكان
البعيد عن الملهيات كالاصوات والخضرة والنبات والانهار الجاريات وقوارع الطرق
التي يكثر فيها الحركات لانها تمنع من خلو القلب وتقسيم على حسب تلك الحالات **السابع** ان
يبكر بدرسه لخبر بورك لامتي في بكورها ولخبر اغدوا في طلب العلم فاني سألت ربي ان
يبارك لامتي في بكورها ويجعل الابتداء يوم الخميس وفي رواية يوم السبت او الخميس وفي خبر اخر
عند طلب العلم يوم الاثنين فانه ييسر لطالبه وفي يوم الاربعاء خبر ما من شيء بدي يوم
الاربعاء الا وقد تم وربما اختار بعض العلماء لابتداء يوم الاحد ولم نقف على ماخذ
الثامن يبكر بسماع الحديث ولا يهمل الاشتغال به وبعلومه والنظر في اسناده ورجاله ومعانيه
احكامه وفوائده ولغته وتواريخه وصحيحه وحسنه وضعيفه ومسنده ومرسله وسائر انواعه
فانه جناح العلم بالشريعة المبين للاحكام والجناح الاخر القرآن ولا يقنع من الحديث
بمجرد السماع بل يعتني بالدراية اكثر من الرواية فان المقصود من نقل الحديث تبليغه
التاسع ان يعتني برواية كتبه التي قرأها او طالعها سيما محفوظاته فان الاسانيد انساب
الكتب وان يحترص على كلمة يسمعها من شيخه عنه ومنه شعر ينشده او شيئا الفه
يؤلفه ويجتهد على روايات الامور المهمة ومعرفة من اخذ شيخه عنه واسناده ونحو
ذلك **العاشر** اذا بحث المختصرات وما هو اكبر ما يحتاجه او لا من المطالعة المتقنة والاعتناء
بالائمة المحكمة وتعليق ما حرره في المطالعة او سمعه من الشيخ من الفوائد النفيسة والمسائل

الدقيقة والفروع الغريبة وحل المشكلات والفرق بين احكام المتشابهات من جميع انواع العلوم التي
يذاكره فيها ولا يحتقر فائدة يراها او يسمعها في اي فن كان بل يبادر الى كتابتها وحفظها
وقد روي عن النبي م انه قال قيدوا العلم قيل وما تقييده قال الكتابة وروي ان رجلا من الانصار
كان يجلس عند النبي صلعم فيسمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكى ذلك الى النبي م فقال له استعن
بيمينك واوما بيده اي خط ومن هنا قيل من لم يكتب علمه علما وسياتي ان شاء الله تعالى
في باب الكتابة اخبار اخر في ذلك **الحادي عشر** ان يبالغ في الجد في الطلب والتشمير ولا يقنع
من ارث الانبياء باليسير وتغنيهم وقت الفراغ والنشاط وشرخ الشباب قبل عوارض البطالة
له وموانع الرياسة فانها ادوا الادواء واعضل الامراض ولتحذر كل الحذر من نظر نفسه
بعين الكمال والاستغناء عن المشايخ فان ذلك عين النقص وحقيقة الجهل وعنوان الحماقة
ودليل قلة العلم والمعرفة ولو تدبر **الثاني عشر** ان يلازم حلقة شيخه في جميع مجالسه اذا
امكن فان ذلك لا يزيده الا خيرا وتحصيلا وادبا واطلاعا على فوائد مستجدة لا يكاد
يجدها في الدفاتر كما اشار السيد عم في حديث الشافعي بقوله ولا تمل من طول صحبته
فانما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة ولا يقتصر على سماع درس
نفسه فقط فان ذلك علامة قصور الهمة بل يعتني بسائر الدروس فانها كنوز
مختلفة وجواهر متعددة فليغتنم ما فتح له منها ان احتمل ذهنه ذلك فيشارك اصحابها
بها حتى كان كل درس له فان عجز عن ضبط جميعها اعتنى بالاهم فالاهم هذا في
الدروس المفرقة واما دروس التقاسيم فشانها كذا بين واحد فمن لم يطق
لا يصلح له دخول فيها **الثالث عشر** اذا حضر مجلس الشيخ فيسلم على الحاضرين بصوت
يسمعهم ويخص الشيخ بزيادة تحية واكرام وعند بعضهم حلق العلم حال الاخذ منهم

في البحث من المواضع التي لا يسلم فيها واختار جماعة من الافاضل وهو متجه حيث
يشغلهم رد السلام عما هم فيه من البحث وحضور القلب كما هو الغالب سيما اذا كان في
اثناء تقرير مسئلة فان قطعه عليهم اضر من كثير من الموارد التي ورد انه لا يسلم
فيها لكن متى اريد ذلك فليجلس الداخل عليهم على بعد من مقابلة الشيخ بحيث لا
يشعر به حتى يفرغ ان امكن جمعا بين حق الادب معه وحق البحث في دفع الشغل
عنه **الرابع عشر** اذا سلم لا يتخطى رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ ان لم يكن منزلته
كذلك بل يجلس حيث ينتهي به المجلس كما ورد في الحديث فان صرح له الشيخ او الحاضرون
بالتقدم او كانت منزلته او كان يعلم ايثار الشيخ والجماعة لذلك وكان جلوسه بقرب
الشيخ مصلحة كان يذاكره مذاكرة ينتفع بها الحاضرون او لكونه كبير السن او كثير
الفضيلة والصلاح فلا باس **الخامس عشر** ان يحرص على قربه من الشيخ حيث يكون
منزلته ليفهم كلامه فهما كاملا بلا مشقة ولكن لا يقرب منه قربا ينسب فيه الى سوء الادب
ولا يضع شيئا من بدنه او يده على ثياب الشيخ او وسادته او سجادته كما مر **واعلم**
انه متى سبق الى مكان من مجلس الدرس كان احق به وليس لغيره ان يزعجه منه وان كان
احق به بحسب الادب قيل ويبقى بعد ذلك احق به كالمحترف اذا الف مكانا من السوق
او الشارع فلا يسقط حقه منه لمفارقته وان انقطع عن الدرس يوما او يومين
اذا حضر بعد ذلك وهذه البحثات في المكان المصلى المشتمل على فائدة في ا
الصلاة كالذكر ونحوه **السادس عشر** ان يتادب مع رفقته وحاضري المجلس فان
تادبه معهم تادب مع الشيخ واحترام لمجلسه ويحترم كبراءه واقرانه ورفقته
السابع عشر ان لا يزاحم احدا في مجلسه ولا يؤثر قيام احد له من محله فان
اثره غيره بمجلسه لم يقبله لنهي النبي م عن ان يقام الرجل من مجلسه ويجلس

فيه آخر قال النبي صلعم ولكن تفسحوا وتوسعوا نعم لو كان تحلو في مجلس من آثره
مصلحة للحاضرين وعلم من خاطر المؤثر حب لإيثار بالقرب فلا بأس الثامن عشر
أن لا يجلس في وسط الحلقة ولا قدام أحد لغير ضرورة لما روي من أن النبي
صلعم لعن من جلس وسط الحلقة نعم لو كان لضرورة كضيق المجلس وكثرة الزحام
واستلزام تركه عدم السماع فلا بأس به التاسع عشر أن لا يجلس بين أخوين أو
أب وابن أو قريبين أو متصاحبين إلا برضاهما معا لما روي أن النبي صلعم
نهى أن يجلس الرجل بين الرجلين إلا بإذنهما العشرون ينبغي للحاضرين إذا
جاء القادم أن يرحبوا به ويوسعوا له ويتفسحوا لأجله ويكرموه بما يكرم به
مثله وإذا فسح له بالمجلس وكان حرجا ضم نفسه ولا يتوسع ولا يعطي أحدا منهم
جنبه ولا ظهره ويتحفظ من ذلك ويتعهده عند بحث الشيخ ولا يجنح على جار
أو يجعل مرفقه قائما في جنبه أو يخرج من خط الحلقة بتقدم أو تأخر الحادي
والعشرون أن لا يتكلم في أثناء درس غيره بما لا يتعلق به أو بما يقطع عليه بحثه
وإذا شرع بعضهم في درس فلا يتكلم بكلام في درس فرغ ولا بغيره مما لا تفوت فائدته
إلا بإذن من الشيخ وصاحب الدرس الثاني والعشرون أن لا يشارك الرجل في حديثه وإن شهد
بعضهم في ذلك ولا يشارك في الحديث أهله وإن عرف فرعه وأصله فإن علم إيثار
المتكلم ذلك فلا بأس الثالث والعشرون إذا أساء بعض الطلبة أدبا على غيره لم ينهه
غير الشيخ إلا بإشارته أو سرا بينهما على سبيل النصيحة وإذا أساء أحد أدبا على الشيخ
تعين على الجماعة انتهاره ورده والانتصار للشيخ بقدر الإمكان إن أظهر الشيخ
المسامحة وفاء بحقه الرابع والعشرون إذا أراد القراءة على الشيخ فراعى نوبته تقدما
وتأخيرا فلا يتقدم عليها بغير رضى من هو له وروي أن أنصاريا جاء إلى النبي صلعم

احد من الجماعة احدا في حديثه مع الشيخ قال بعض العلماء من الادب ان لا يشارك الرجل في حديثه

يسأله

يسأله وجاء رجل من ثقيف فقال النبي صلعم يا أخا ثقيف إن الأنصاري قد سبقك با
لمسألة فاجلس كيما نبدأ بحاجة الأنصاري قبل حاجتك قيل ولا يؤثر بنوبته فإن الإ
يثار بالقرب نقص فإن رأى الشيخ المصلحة في ذلك في وقت فأشار به امتثل أمره
معتقدا كمال رأيه ويستحب غرضه في ذلك قيل ويستحب للسابق أن يقدم على نفسه
من كان غريبا لتأكد حرمته ووجوب ذمته وروي في ذلك حديث عن ابن عباس
رض وكذلك إذا كان للمتأخر حاجة ضرورية وعلمها المتقدم وتحصل النوبة بالحضور
في مجلس الشيخ ولو ذهب لضرورة كقضاء حاجة وتجديد وضوء إذا
لم يطل الزمان عادة وإذا تساويا وأقرع بينهما هذا إذا كان العلم مما يجب تعليمه
وإلا تخير ويستحب كل ذلك مراعاة الترتيب ثم القرعة ولو جمعهم على درس مع تقارب
أفهامهم جاز أيضا ومقيد الكتب بشرط منها إذا اشترط عليه إقراء أهلها في وقت
معين لا يجوز له تقديم غيرهم عليهم بغير إذنهم وإن سمح مع عدم وجوب التعليم
أو مع وجوب الجميع كما لو وجب درس الخارج دون أهل المدرسة ففي اشتراط
أو وجوب قراءته وترك كما يخصه من العوض من ذلك اليوم لو قدم أهل المدرسة
أوجه الخامس عشر أن يكون جلوسه بين يدي الشيخ على ما تقدم تفصيله وهيئاته
في أدبه مع شيخه ويحضر كتابه الذي يقرأ فيه معه ويحمله بنفسه ولا يضعه حال القراءة
على الأرض مفتوحا بل يحمله بيديه ويقرأ منه السادس عشر أن لا يقرأ حتى يستأذن
الشيخ ذكره جماعة من العلماء فإذا أذن له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم
ثم سمى الله تعالى وحمده وصلى على النبي صلعم ثم يدعو للشيخ ولوالديه ولمشايخه وللعلماء
ولنفسه ولسائر المسلمين وإن خص مصنف الكتاب بدعوة كان حسنا وكذلك
يفعل كلما شرع في قراءة درس أو تكراره أو مطالعته أو مقابلته في حضور الشيخ

أو غيبته الآن يخص الشيخ بذكره في الدعاء عند قراءته عليه ويترحم على مصنفي الكتاب كما
ذكرناه وإذا دعا الطالب للشيخ قال رضي الله تعالى عنكم أو عن شيخنا وإمامنا ونحو
ذلك قاصدا به الشيخ وإذا فرغ من الدرس دعا للشيخ أيضا ويدعو الشيخ له كما دعا
له فإن ترك الطالب الاستفتاح بما ذكرناه جهلا أو نسيانا نبهه عليه وعلمه
إياه وذكره به فإنه من أهم الآداب وقد ورد الحديث بالأمر بالابتداء با
لأمور المهمة بتسمية الله تعالى وتحميده وهذا من أهمها السابع ينبغي أن يذاكر من
يرافقه من موضع مجلس الشيخ بما وقع فيه من الفوائد والضوابط والقواعد وغير
ذلك ويعيد كلام الشيخ فيما بينهم فإن في المذاكرة نفعا عظيما قدم على نفع
الحفظ وينبغي الإسراع بها بعد القيام من المجلس قبل تفرق أذهانهم وتشتت
خواطرهم وشذوذ بعض ما سمعوه عن أفهامهم ثم يتذاكرونه في بعض الأوقات
فلا شيء يتخرج به الطالب في العلم مثل المذاكرة فإن لم يجد الطالب من يذاكره
ذاكر نفسه بنفسه وكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه ليعلق ذلك في خاطره
فإن تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ على اللسان وقل أن يفلح من يقتصر على الفكر
والتعقل بحضرة الشيخ خاصة ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده الثامن إن كان
المذاكرون في غير مجلس الشيخ أو فيه بعد انصرافه بحيث لا يسمع لهم صوتا فإن
اشتغالهم بذلك وانتفاعهم لم يفت أدب وحرمة سيما إذا كان لهم مفيد فإن تصدى
للإعادة في مجلس الشيخ من أقبح الصفات فجعلها من الآداب اللائق الآن كان
يأمره الشيخ بذلك لمصلحة يراها التاسع على الطلبة مراعاة الأدب المتقدم
أو قريبا منه مع كبيرهم ومفيدهم فلا ينازعوه فيما يقوله لهم إذا وقع منه فيه
نوع تكرار فإنه تحقيق الحال ويتوصلا إلى بيان الحق بسبب الإمكان فإذا

الحق

الحق منبها واجعلوا الشيخ فيه بلطف من غير بيان خطأ من لفظ ومكن وفق مقتصر
على إرادة بيان الصواب كيف كان العاشر يجب على كل من علم منهم نوعا من العلم
وضرب من أراد الكمال أن يرشد رفقته ويرغبهم في الاجتماع والتذاكر والتحصيل ويهون
عليهم مؤنته ويذكرهم ما استفاده من الفوائد والقواعد والغرائب على جهة
النصيحة والمذاكرة فبإرشادهم يبارك الله تعالى في علمه ويستنير قلبه ويتأكد المسائل
عنده مع ما فيه من جزيل الثواب من الله تعالى وجميل نظره وعطفه ومن بخل
عليهم بشيء من ذلك كان بضد ما ذكر ولم يثبت علمه وإن ثبت لم يثمر
ولم يبارك الله تعالى له فيه وقد جرب ذلك جماعة من السلف والخلف ولا
يحسد أحدا منهم ولا يحتقره عليه ولا يعجب بفهم نفسه وسبقه لهم فقد كان
مثلهم ثم من الله تعالى عليه فليحمد الله تعالى على ذلك ويستزيد منه بدوام الشكر فا
لاشتغال ذلك وتكاملت أهليته واشتهرت فضيلته ارتقى إلى ما بعده من المراتب
والله تعالى ولي التوفيق الباب الثاني في آداب الفتوى والمفتي والمستفتي ولنذكر من ذلك
المهم فإنه باب متسع ولنقدم على ذلك مقدمة فنقول اعلم أن الإفتاء عظيم الخطر
كثير الأجر كبير الفضل جليل الموقع لأن المفتي وارث الأنبياء عليهم السلام وقائم بفرض
الكفاية لكنه معرض للخطأ والخطر ولهذا قالوا المفتي موقع عن الله تعالى فلينظر
كيف يقول وقد ورد فيه وآدابه والتوفيق فيه والتحذير منه من الآيات والأ
خبار والآثار أشياء كثيرة نورد جملة من عيونها وقال الله تعالى يستفتونك قل الله
يفتيكم وقال تعالى ويستفتونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وقال تعالى يوسف أيها
أفتنا في سبع بقرات سمان وقال تعالى في التحذير ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب الآية وقال تعالى وأن تقولوا على الله

الفتوى

ما لا تعلمون وقال تعالى قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا
قل الله اذن لكم ام على الله تفترون فانظر كيف قسم مستند الحكم الى قسمين فيما
لم يتحقق الاذن فانه مفتر فانظر الى الله تعالى حكاية عن رسوله واكرم خلقه
عليه ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الو
تين فاذا كان هذا تهديده لاكرم خلقه عليه فكيف كحال غيره اذ تقول
عليه عند حضور بين يديه وقال رسول الله صلعم ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا
ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس
رؤساء جهالا فيسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال صلعم من افتا
بفتيا من غير تثبت وفي لفظ آخر بغير علم فانما اثمه على من افتاه وقال صلعم
اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل قتل نبيا او قتله نبي ورجل يضل الناس بغير
علم او مصور يصور التماثيل ومن كلام امير المؤمنين عم ان ابغض الخلق الى الله تعالى
لرجلان رجل وكله الله تعالى الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام
بدعة قد لهج بالصوم والصلوة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان
قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد موته حمال خطايا غيره ورجل قمش
جهلا في جهال الناس عان باغباش الفتنة قد سماه اشباه الناس عالما ولم
يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر ما قل منه مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز
من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره ان نزلت
به احدى المبهمات هيا لها حشوا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات
في مثل غزل العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ لا يحسب العلم في شيء مما انكر
ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا فهو مفتاح عشوات ركاب شبهات خباط

جهالات

جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم يذري الروايات
ذرو الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضا
ئه الفرج الحلال لا ملي باصدار ما عليه ورد ولا هو اهل لما منه فرط من ادعائه علم
الحق وروى زرارة بن اعين عن الباقر عم سالته ما حق الله تعالى على العباد قال ع
يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وعن ابي عبيدة الحذاء قال سمعت ابا
جعفر عم الباقر عم يقول من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه وعن المفضل قال قال ابو عبد الله عم انها
ك عن خصلتين فيهما هلك الرجال ان تدين الله تعالى بالباطل وتفتي الناس
بما لا تعلم وعن ابن شبرمة الفقيه العامي قال ما ذكرت حديثا سمعته من جعفر
بن محمد عم الا كاد ان يتصدع قلبي قال حدثني ابي عن جدي رسول الله تعالى قال
ابن شبرمة واقسم بالله ما كذب ابوه على جده ولا جده على رسول الله صلعم قال قال
رسول الله صلعم من عمل بالمقاييس فقد هلك واهلك ومن افتى الناس وهو لا يعلم
الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك وعن بعض التابعين
قال ادركت عشرين ومائة من الانصار من اصحاب رسول الله صلعم يسال احدهم
عن المسئلة فيردها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى ترجع الى الاول وعنه
قال لقد ادركت في هذا المسجد عشرين ومائة من اصحاب رسول الله صلعم ما احد منهم
يحدث حديثا الا ود ان اخاه كفاه الحديث ولا يسال عن فتيا الا ود ان اخاه
كفاه الفتيا وقال البراء لقد رايت ثلثمائة من اهل بدر ما منهم من احد الا وهو يحب
ان يكفيه صاحبه الفتيا وعن ابن عباس رضي الله من افتى الناس في كل ما يسالونه فهو
مجنون وعن بعض السلف ان العالم بين الله تعالى وبين خلقه فلينظر كيف يدخل

بينهم وقال بعض الاكابر لبعض المفتين اراك تفتي الناس فاذا جاءك الرجل
يسألك فلا يكون همك ان تخرجه مما وقع فيه ولكن همتك ان تتخلص مما يسأ
لك عنه وعن عطا ابن السائب التابعي ادركت اقواما يسال احدهم عن الشيء فانه
ليرعد وعن ثوبان مرفوعا سيكون اقوام من امتي يتعاطى فقهاؤهم عضل المسائل
اولئك شرار امتي وعن ابن مسعود رضي عن عسى رجل ان يقول ان الله تعالى
امر بكذا فيقول الله تعالى له كذبت وعن يحيى ابن سعيد قال كان ابن المسيب لا
يفتي فتيا الا قال اللهم سلمني وسلم مني وعن مالك بن انس انه سئل عن ثمان وار
بعين مسألة فقال في ثنتين والباقي لا ادري وفي رواية اخرى انه سئل
عن خمسين مسألة فلم يجب في واحدة منها وكان يقول من اجاب في مسألة ينبغي
قبل الجواب ان يعرض نفسه على الجنة والنار وكيف خلاصه ثم يجيب وسئل يوما عن مسألة
فقال لا ادري فقيل هي مسألة خفيفة سهلة فغضب وقال ليس من العلم شيء خفيف
اما سمعت قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فالعلم كله ثقيل وعن القاسم ابن
محمد ابن ابي بكر احد فقهاء المدينة المتفق على علمه وفقهه بين المسلمين انه سئل
عن شيء فقال لا احسنه فقال شيخ من قريش جالس الى جنبه يا ابن اخي الزمها فوالله
ما رايتك في مجلس انبل منك اليوم فقال القاسم والله لان يقطع لساني احب
الي من ان اتكلم بما لا علم لي به وعن الحسن ابن محمد ابن شرفشاه الاسترابادي
انه دخلت عليه يوما امراة فسالته عن اشياء مشكلة في الحيض فعجز عن الجواب
فقالت له المراة انت عذبتك لحيتك الى وسطك وتعجز عن جواب امراة فقال يا خا
لة لو علمت كل مسألة اسال عنها لوصلت عذبتي الى قرب الثور واقوالهم
في هذا كثيرة فلنقتصر على هذا القدر ولنشرع في الانواع التي تقدم ذكرها في الباب

النوع

[illegible] فقال الشاب ان الرجل [illegible] فقال الحسن بن القاسم [illegible] لا [illegible] الناس [illegible]

النوع الاول الامور المعتبرة في كل مفت عالم انه شرط المفتي كونه مسلما مكلفا
عدلا فقيها وانما يحصل له الفقه اذا كان قيما بمعرفة الاحكام الشرعية مستنبطا
لها من ادلتها التفصيلية من الكتاب والسنة والاجماع وادلة العقل وغيرها
مما هو محقق في محله ولا تتم معرفة ذلك الا بمعرفة ما يتوقف عليه اثبات الصانع
وصفاته التي يتم بها الايمان والنبوة والامامة والمعاد من علم الكلام ومعرفة ما
يكتسب به الادلة من النحو والتصريف واللغة من العربية وشرائط الحد والبرهان من علم
المنطق ومعرفة اصول الفقه وما يتعلق بالاحكام الشرعية من ايات القران ومعرفة
الحديث المتعلق بها وعلومه متنا واسنادا ولو بوجود اصل صحيح يرجع اليه عند الحاجة
الى شيء منه ومعرفة مواضع الخلاف والوفاق بمعنى ان يعرف في المسألة التي يفتي
بها ان قوله فيها لا يخالف بل يعلم انه وافق بعض المتقدمين او يغلب على ظنه ا
ن المسألة لم يتكلم فيها الاولون بل تولدت في عصره او كما قادر وان يكون له
ملكة نفسانية وقوة قدسية يقتدر بها على اقتناص الفروع من اصولها ورد
كل قضية الى ما يناسبها من الادلة وهذه شرائط المطلق المستقل او ما يجري
طريق الاجمال وتفصيلها موكول الى اصول الفقه فاذا اجتمعت هذه الاوصاف في شخص
وجب عليه في كل مسألة فقهية فرعية يحتاج اليها او يسال عنها استفراغ الوسع
في تحصيل حكمها بالدليل التفصيلي ولا يجوز له تقليد غيره في افتاء غيره ولا
لنفسه مع سعة وقت العمل الذي يحتاج فيه المسألة بحيث يمكنه فيه استنباطها
بحيث لا ينافي العمل ومع ضيقه يجوز له تقليد مجتهد حي وفي الميت وجهان
ومنهم من منع مطلقا النوع الثاني في احكام المفتي وادابه وفيه مسائل الاولى
الافتاء فرض كفاية وكذا تحصيل مرتبته فاذا سئل وليس هناك غيره تعين عليه

الجواب وان كان ثم غيره وحضر فالجواب في حقهما فرض كفاية وان لم يحضر الا واحد مع عدم
المفتي في السعي الى الآخر ففي تعين الجواب على الحاضر وجهان **واذا لم يكن**
في الناحية مفت وجب السعي على كل مكلف بما يمكنه تحصيل شرائطها كفاية فان
اخلوا جميعا بالسعي اشتركوا جميعا في الاثم والفسوق ولا يسقط هذا الوجوب عن البعض
اشتغال البعض بل يوصل الى المرتبة لجواز ان لا يصل المشتغل اليها او يموت قبله
ولا يكفي في سقوط الوجوب ظن الوصول وان قلنا بالاكتفاء في القيام بفرض
الكفاية مع احتمال التأثير **فرع** انه لا يفتي في حال تغير خلقه وشغل قلبه كحصول
ما يمنعه من كمال التأمل كغضب وجوع وعطش وحزن وفرح غالب ونعاس وما
له ومرض مقلق وحر مزعج وبرد مؤلم ومدافعة الاخبثين ونحو ذلك مما لم
ينضبط وجوبه فان افتى في بعض هذه الاحوال معتقدا انه لم يمنعه ذلك من ادرا
ك الصواب صحت فتواه على كراهة فيه من المخاطرة **الثالثة** اذا افتى في واقعة
ثم تغير اجتهاده وعلم المقلد برجوعه من مستفت او غيره عمل بقوله الثاني فان لم يكن عمل
بالقول الاول لم يجز له العمل به وان كان قد عمل به قبل علمه بالرجوع لم ينقض
ولو لم يعلم المستفتي برجوع المفتي فكانه لم يرجع في حقه ولم يلزم المفتي اعلامه برجوعه
قبل العمل وبعده لرجع عنه في محل آخر **الرابعة** اذا افتى في حادثة ثم حدث مثلها
فان ذكر الفتوى الاولى ودليلها افتى بذلك ثانيا بلا نظر وان ذكرها ولم يذكر
دليلها ولا طرا ما يوجب رجوعه ففي جواز افتائه بالاولى او لزوم اعادة الا
جتهاد قولان ومسئلة تجديد الطلب في التيمم والاجتهاد في القبلة والقاضي
اذا حكم بالاجتهاد ثم وقعت المسئلة **خامسة** لا يجوز ان يفتي بما يتعلق با
لفاظ الايمان والاقارير والوصايا ونحوها الا من كان اهل بلد اللافظ

او خبير

او خبير بمرادهم في العادة فتنبه له فانه مهم **النوع الثالث** في آداب الفتوى وفيه مسائل ا
يلزم المفتي ان يبين الجواب بيانا يزيل الاشكال ثم له الاقتصار على الجواب شفاها
فان لم يعرف لسان المستفتي كفاه ترجمة عدل وقيل يكفي الواحد لانه خبر وله
الجواب كتابة وان كانت على خطر وكان بعض السلف كثير الهرب من الفتوى في
الرقاع لما يتطرق اليها من الاحتمالات فان لكل حرف من لفظ السائل تاثيرا في
الجواب وكثيرا ما شاهدنا ما لا يرفعه يكون لفظه محتملا لما في رفعته فيرجع الى
لفظه بعد ان يكون كتب له الجواب ونحرف الرقعة **الثانية** ان يكون عبارة
واضحة صحيحة يفهمها العامة ولا يزدريها الخاصة وليحترز من القلاقة و[?]
فيها واعراب غريب وضعيف وذكر غريب لغة ونحو ذلك **الثالثة** اذا كان في المسئلة
تفصيل لا يطلق الجواب فانه خطا ثم له ان يفصل السائل ويقيد السؤال في رقعة
اخرى ان كان السؤال في رقعة ثم يجيب وهذا اولى واسلم وله ان يقتصر على جواب احد الاقسام
اذا علم انه الواقع للسائل ثم يقول هذا ان كان الامر كذا او نحوه او ذكر نحو
ذلك وله ان يفصل الاقسام في جوابه ويذكر حكم كل قسم لكن هذا كرهه بعضهم وقال
هذا يعلم الناس الفجور بسبب اطلاعهم على حكم ما نقص من الاقسام وينبغي **الرابعة** اذا
كان في الرقعة مسائل فالاحسن ترتيب الجواب على ترتيب السؤال ولو ترك الترتيب مع
التنبيه على متعلق الجواب فلا باس ويكون من قبيل قوله تعالى يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم لا تبتئس **الخامسة** قال بعضهم ليس من الا
دب كون السؤال بخط المفتي فاما باملائه وتهذيبه فواسع **السادسة** ليس له ان
يكتب السؤال على ما علمه من صورة الواقعة اذا لم يكن في الرقعة تعرض له بل على ما في الرقعة
فان اراد خلافه قال ان كان الامر كذا فجوابه كذا واستحبوا ان يزيد على ما في

ما لا تعلق بها يحتاج اليه السائل بحيث هو الظهور دون الحكم **الرابعة** اذا كان
المستفتي بعيد الفهم فليرفق به ويصبر على تفهم سؤاله وتفهيمه جوابه فان ثوابه جزيل
الثامنة ليتأمل الرقعة كلمة كلمة تاملا شافيا وليكن اعتناؤه باخر الكلام اشد فان
السؤال في اخرها وقد يتقيد الجميع به ويغفل عنه قال بعض العلماء وينبغي ان يكون
توقفه في المسئلة السهلة كالصعبة ليعتاده **التاسعة** اذا وجد فيها كلمة مشتبهة
سأل المستفتي عنها ونقطها وشكلها وكذا اذا وجد لحنا او خطأ يحيل المعنى اصلحه
وان رأى بياضا في اثناء سطر او اخره خط عليه او شغله لانه ربما قصد المفتي
بالايذاء فكتب في البياض بعد فتواه ما يفسدها كما بلغني ان ذلك وقع لبعض الا
عيان **العاشرة** يستحب ان يقرأها على حاضريه ممن هو اهل لذلك ويشاورهم ويباحثهم
برفق وانصاف وان كانوا دونه وتلامذته للاقتداء بالسلف ورجاء ظهور ما
يخفى عليه فان لكل خاطر نصيبا من فيض الله تعالى الا ان يكون فيها ما يقبح ابدا
ؤه او يؤثر السائل كتمانه او في اشاعته مفسدة **الحادية عشر** يكتب الجواب بخط وا
ضح وسط لا دقيق خاف ويتوسط في سطورها بين توسيعها وتضييقها واستحب
بعضهم ان لا يختلف قلمه وخطه خوفا من التزوير ولئلا يشتبه خطه **الثانية**
عشرة اذا كتب الجواب اعاد نظره فيه وتامله خوفا من خلل وقع فيه او اخلال
ببعض المسئول عنه ويختار ان يكون ذلك قبل كتابة اسمه وختم الكتاب **الثالثة**
عشرة اذا كان هو المبتدئ فالعادة قديما وحديثا ان يكتب في الناحية اليسرى من
الرقعة ولا يكتب فوق البسملة او نحوها بحال **الرابعة عشرة** يستحب عند ارادة
الافتاء ان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالى ويحمده ويصلي
على النبي م ويدعو ويقول اللهم اشرح صدري الاية وكان بعضهم يقول لا حول

ولا

ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ففهمناها سليمان الآية
اللهم صل على محمد وآل محمد وصحبه وسائر النبيين والصالحين اللهم وفقني واهدني
وسددني واجمع لي بين الصواب والثواب واعذني من الخطأ والحرمان **الخامسة عشرة** ان يكتب في
اول فتواه الحمد لله او والله الموفق او حسبنا الله او حسبي الله او الجواب وبالله
التوفيق ونحو ذلك واحسنه الابتداء بالتحميد للحديث وينبغي ان يقوله بلسانه
ويكتبه ثم يختمه بقوله والله اعلم او وبالله التوفيق ويكتب بعده قاله او كتبه فلان
ابن فلان الفلاني فينتسب الى ما يعرف به من قبيلة او بلد او صفة ونحوها **السادسة عشرة**
قال بعضهم وينبغي ان يكتب المفتي بالمداد دون الحبر خوفا من الحك بخلاف
العلم فالاولى فيها الحبر لانها تراد للبقاء والحبر ابقى **السابعة عشرة** ينبغي ان يختصر
جوابه غالبا ويكون بحيث تفهمه العامة فهما جليا حتى كان بعضهم يكتب يجوز او لا
يجوز ويجب ام لا او نعم او لا ونحوها **الثامنة عشرة** قال بعضهم اذا سئل عمن قال انا اصدق
من محمد ابن عبد الله ص او الصلاة لعب ونحوهما مما يقتضي اراقة دمه فلا
يبادر بقوله هذا حلال الدم او عليه القتل بل يقول ان ثبت هذا باقرار او
بينة كان الحكم كذا واذا سئل عمن تكلم بشيء يحتمل الكفر وعدمه قال يسأل هذا
القائل فان قال اردت كذا فالجواب كذا وكذا وان سئل عمن قتل او قلع عينا
او غيرها احتاط وذكر شروط القصاص وان سئل عمن فعل ما يقتضي تعزيرا
ذكر ما يعزر به فيقول يضرب كذا وكذا ولا يزاد على كذا **التاسعة عشرة** اذا سئل عن
ميراث فليست العادة ان يشترط في الارث عدم الرق والكفر وغيرهما من
موانع الميراث بل المطلق محمول على ذلك بخلاف ما اذا اطلق الاخوة والاخوات
والاعمام وبنيهم فلا بد ان يقول في الجواب من ابوين او اب او ام وان كان [illegible]

في المذكورين في رقعة الاستفتاء من لا يرث افصح بسقوطه فيقول وسقط فلان
وان كان يسقط بحال دون حال قال وسقط فلان في هذه الحالة او نحو ذلك
لئلا يتوهم انه لا يرث بحال واذا سئل عن اخوة واخوات وبنين وبنات فلا
ينبغي ان يقول للذكر مثل حظ الانثيين فان ذلك قد يشكل على العامي بل يقول
يقتسمون التركة على كذا وكذا سهما لكل ذكر سهمان ولكل انثى سهم مثلا ولو اتى
بلفظ القرآن فلا باس ايضا لقلة خفاء معناه وان كان الاول افصح وينبغي ان
يلصق الجواب باخر الاستفتاء ولا يدع فرجة لئلا يزيد السائل شيئا يفسدها
واذا كان موضع الجواب ملصقا كتب على موضع الالصاق واذا ضاق موضع
الجواب فلا يكتبه في ورقة اخرى بل في ظهرها او حاشيتها واذا كتب في ظهرها
كتب في اعلاها الا ان يبتدئ من اسفلها متصلا بالاستفتاء فيضيق الموضع
فيتمه في اسفل ظهرها ليتصل جوابه الحادية والعشرون اذا ظهر للمفتي ان الجواب خلاف
غرض المستفتي وانه لا يرضى بكتابته في ورقته فليقتصر على مشافهته بالجواب وليحذر ان
يميل في فتواه مع المستفتي او خصمه بحيل شرعية فانه من اقبح العيوب واشنع الخلال ومن وجوه
الميل ان يكتب في جوابه ما هو له ويترك ما هو عليه وليس له ان يبدأ في مسائل
الدعوى والبينات بوجوه المخالص منها ولا ان يعلم احدهما بما يدفع به حجة
صاحبه كيلا يتوصل بذلك الى ابطال حق وينبغي للمفتي اذا راى للسائل طريقا
ينفعه ولا يضر غيره ضررا بغير حق ان يرشده اليه كمن حلف لا ينفق على
زوجته شهرا حيث ينعقد اليمين فيقول اعطها من صداقها او قرضا
او بيعا ثم ابرها منه وكما حكي ان رجلا قال لبعض العلماء حلفت ان اطأ امرأتي
في نهار رمضان ولا اكفر ولا اعصي فقال سافر بها الثانية والعشرون اذا راى

المفتي

المفتي المصلحة ان يفتي العامي بما هو فيه تغليظ وتشديد وهو مما لا يعتقد ظاهره
وله فيه تاويل جاز ذلك زجرا وتشديدا في موضع الحاجة حيث لا يترتب عليه
مفسدة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه ساله رجل عن توبة القاتل فقال
لا توبة له فسأله آخر فقال له توبة ثم قال اما الاول فرايت في عينه ارادة القتل
فمنعته واما الثاني فجاء مسكينا قد قتل فلم اقنطه لكن يجب عليه التورية في ذلك
فيقول لا توبة له اي في حال اصراره على الذنب وهو مريد القتل ونحو ذلك
الثالثة والعشرون يجب على المفتي عند اجتماع الرقاع في حضرته ان يقدم الاسبق
فالاسبق كما يفعله القاضي في الخصوم وهذا فيما يجب فيه الافتاء فان
تساووا او جهل السابق اقرع قيل ويقدم امرأة ومسافر شد رحله وفي تأخيره ضرر
بتخلفه عن الرفقة ونحوهما الا اذا كثروا بحيث يتضرر غيرهم تضررا
ظاهرا فيعود الى التقديم بالسبق او القرعة ثم لا يقدم احدا الا في
فتيا واحدة الرابعة والعشرون اذا راى المفتي رقعة الاستفتاء وفيها خط
غيره وهو اهل الفتوى وان كان دونه ووافق ما عنده كتب خطه
تحته الجواب صحيح او هذا جواب صحيح او جوابي كذلك او بمثل هذا اقول او بهذا
اقول ونحو ذلك وله ان يذكر الحكم بعبارة اخصر واوضح واما اذا
راى خط من ليس باهل الفتوى فلا يفتي معه لان في ذلك تقريرا منه
لمنكر بل له ان يضرب عليه وان لم ياذن له صاحب الرقعة لكن
لا يحبسها عنده الا باذنه وله انتهار السائل وزجره وتعريفه قبح ما فعله
وانه كان يجب عليه البحث عن اهل الفتوى وان راى فيها اسم من
لا يعرفه سأل عنه فان لم يعرفه فله الامتناع من الفتوى معه خوفا

ما قلناه وروي في هذا الموضع انه يشار الى صاحبها باعلامها فان ابا ذلك باحثا شفاها ولو خاف فتنة من الضرب على فتيا عادم الاهلية ولم يكن خطأ عدل الى الامتناع من الفتيا معه واما اذا كانت خطأ وجب التنبيه عليه وحرم عليه الامتناع من الفتيا تاركا للتنبيه على خطئها بل يجب عليه الضرب عليها عند تيسره او الابدال وتقطيع الرقعة باذن صاحبها فاذا تعذر ذلك وما يقوم مقامه كتب صواب جوابه عند ذلك الخطأ ويحسن ان تعاد للمفتي المذكور باذن صاحبها واما اذا وجد فتيا الاهل وهي على خلاف ما يراه هو غير انه لا يقطع بخطئها فليقتصر على كتب جواب نفسه ولا يتعرض لفتيا غيره بتخطئة ولا اعتراض **الخامسة والعشرون** اذا لم يفهم المفتي السؤال اصلا ولم يحضر صاحب الواقعة قيل يكتب كالمراد في الشرح ليجيب عنه او لم افهم ما فيها وعلى تقدير ان يكتب فلتكن الكتابة في محل لا يغير حال الرقعة واذا فهم من السؤال صورة وهو يحتمل غيرها فلينص عليها في اول جوابه فيقول ان كان قال كذا او فعل كذا او اشبه ذلك فالامر كذا وكذا او كذا بدونه فكذا وكذا **السادسة والعشرون** ليس بمنكر ان يذكر المفتي في فتواه حجة مختصرة قريبة من آية او حديث ومنعه بعضهم ليفرق بين الفتيا والتصنيف وفصل بعضهم فقال ان افتى عاميا لم يذكر الحجة وان افتى فقيها ذكرها وهو حسن وقد يحتاج المفتي في بعض الوقائع الى ان يشدد ويبالغ فيقول هذا اجماع المسلمين او لا اعلم في هذا خلافا او من خالف هذا فقد خالف الواجب وعدل عن الصواب والاجماع او فقد اثم او فسق او على ولي الامر ان ياخذ بهذا ولا يهمل الامر وما اشبه هذه الالفاظ على حسب ما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحال

النوع الرابع في احكام المستفتي وآدابه وصفته وفيه

مسائل

مسائل **الاولى** في صفة كل من لم يبلغ درجة المفتي الجامع للعلوم المتقدم ذكرها فهو فيما يسأل عنه من الاحكام مستفتي ويعبر عنه بالعامي ايضا وان كان من فضلاء عصره بل ربما كان اعلم من المفتي في علوم اخر لا يتوقف عليها الافتاء فان العامية الاصطلاحية تقابل الخاصية بالمعنى الذي اعتبرت فيها هنا يراد بالخاص المجتهدون وبالعام من دونهم ويقال له ايضا مقلد والمراد بالتقليد قبول قول من يجوز عليه الخطأ بغير حجة على عين ما قبل قوله فيه تخصيصا من القلادة كأنه يجعل ما يعتقده من الاحكام قلادة في عنق من قلده ويجب على من ذكر الاستفتاء اذا نزلت به حادثة يجب عليه علم حكمها فان لم يجد ببلده من يستفتيه وجب عليه الرحيل الى من يفتيه وان بعدت داره فقد رحل خلائق من السلف في المسألة الواحدة في الليالي والايام وفي بعضها من العراق الى الحجاز وقد تقدم رحلة رجل من الحجاز الى الشام في حديث ابي الدرداء **الثانية** يلزم المقلد ان لا يستفتي الا من عرف او غلب على ظنه علمه بما يصير به اهلا للافتاء وعدالته فان جهل علمه لزمه البحث عما يحصل به احد الامرين كالمخابرة المطلقة له على حاله او شهادة عدلين او شياع حاله كونه متصفا بذلك او باذعان جماعة من العلماء العاملين بالطريق وان لم يكونوا عدد التواتر بل ممن يثمر قولهم الظن وان جهل عدالته رجع فيها الى العشرة المفيدة لها او الشياع او شهادة عدلين **الثالثة** اذا اجتمع اثنان او اكثر ممن يجوز استفتاؤهم فان اتفقوا في الفتوى اخذ بها وان اختلفوا وجب عليه الرجوع الى الافقه الاتقى فان اختلفوا في الوصفين رجع الى اعلم الورعين واورع العالمين فان تعارض الاعلم والاورع قلد الاعلم فان جهل الحال وتساووا في الوصف تخير ان كان بعد الفرض فيهما وقيل بالتخيير مطلقا لاشتراك الجميع في الاهلية وهو قول

اكثر العامة لا نعلم به قائلا مقابل المنكوس عندنا هو الاول الرابعة في جواز تقليد
المجتهد الميت مع وجود الحي ولا معه للجمهور اقوال اصحها عندهم جوازه مطلقا لان
المذاهب لا تموت بموت اصحابها ولهذا يعتد بها بعدهم في الاجماع والخلاف ولان
موت الشاهد قبل الحكم لا يمنع الحكم بشهادته بخلاف فسقه والثاني لا يجوز مطلقا لفوات اهليته
بالموت ولهذا ينعقد الاجماع بعده ولا ينعقد في حياته على خلافه وهذا هو
المشهور بين اصحابنا خصوصا المتاخرين منهم بل لا نعلم قائلا بخلافه صريحا
ممن يعتد بقوله لكن هذا الدليل لا يتم على اصولنا من ان العبرة في الاجماع انما
هو بدخول المعصوم كما لا يخفى والثالث المنع منه مع وجود الحي لا معه وتحقيق
المقام في غير هذه الرسالة الخامسة لو تعدد المفتي وتساووا في العلم والدين
او قلنا بتخييره مطلقا قلد من شاء فيما نزل به ثم اذا حضرت واقعة اخرى فهل
يجب عليه الرجوع فيها الى الاول وجهان وعدمه اوجه وكذا القول في تلك الواقعة
في وقت آخر السادسة اذا استفتى فاجيب ثم حدثت تلك الواقعة مرة اخرى
فهل يلزمه تجديد السؤال فيه وجهان احدهما نعم لاحتمال تغير رأي المفتي والثاني
لا وهو الاقوى لثبوت الحكم والاصل استمرار المفتي عليه وهذا يأتي في تقليد
الحي لا الميت فلا السابعة ان يستفتي بنفسه فان يبعث ثقة يعتمد خبره وفي رقعة
والاعتماد على خط المفتي اذا اخبره عدل انه خطه او كان يعرف خطه ولم يشك في
كون الجواب بخطه ولم يعرف لغة المفتي اقتصر على المترجم العدل وهل يكفي
الواحد ام يشترط العدلان وجهان اجودهما الثاني الثامنة ينبغي للمستفتي
ان يتأدب مع المفتي ويجله في خطابه وجوابه ونحو ذلك ولا يومي بيده الى
وجهه ولا يقل لما يحفظه في كذا ولا اذا اجابه هكذا فهمنا ووقع لي

او نحو

تقليد

او نحو ذلك ولا افتاني فلان او غيرك بهذا او بخلافه ولا ان كان جوابك موافقا
للكتب فاكتب والا فلا ولا يسأله وهو قائم ولا مستوفزا ولا مشغولا بما يمنعه من تمام
الفكر ولا يطالبه بدليل ولا بقول لم قلت كذا فان احب ان يسكن نفسه بسماع الحجة
طلبها في مجلس آخر او في ذلك المجلس بعد قبول الفتوى مجردة التاسعة اذا اراد جمع خط
ورقة واحدة فالاولى البداءة بالاعلم فالاعلم ثم الاورع ثم الاعلى ثم بالسن وهذا
على ترتيب المرجحات في الامامة ولو اراد افراد الاجوبة في رقاع بدأ بمن شاء ولكن
يقطع للاستفتاء واسعة ليتمكن المستفتي من استيفاء الجواب واضحا لا مختصرا مضرا
بالمستفتي العاشرة ينبغي ان يكون كاتب الرقعة ممن يحسن السؤال ويضعه على الغرض
مع ابانة الخط واللفظ وصيانتهما عما يتعرض للتصحيف ويبين مواضع السؤال وينقط
مواضع الاشتباه ويضبطها وان كان من اهل العلم فهو اجود وكان بعض العلماء
لا يكتب فتواه الا في رقعة كتبها رجل من اهل العلم الحادية عشرة لا يدع الدعوى في الرقعة
للمفتي فان اقتصر على فتوى واحد قال ما تقول رحمك الله او رضي الله عنك
او وفقك الله تعالى او ايدك الله تعالى او سددك او رضي عن والديك ونحو ذلك
ولا يحسن ان يدخل في الدعاء وان اراد جواب جماعة قال ما تقولون رضي الله تعالى
عنكم او ما قولكم او ما قول الفقهاء سددهم الله تعالى او ايدهم ونحو ذلك وان
اتى بعبارة الجمع التعظيم الواحد فهو اولى او يدفع الرقعة الى المفتي منشورة ويأخذها
منشورة ولا يحوجه الى نشرها ولا الى طيها الحادي عشر اذا لم يجد صاحب الواقعة مفتيا
في البلد وجب الرحلة اليه مع وجوب الحكم عليه كما تقدم فان لم يجد في بلده
ولا في غيرها بناء على ان الميت لا قول له وان الزمان يجوز خلوه من المجتهد فيعوذ
بالله تعالى من ذلك ووجب عليه الاخذ بالاحوط في احكامه ما امكن فان لم يتفق

للاحتياط فيها ان يكون متكلفا لشئ بعينه فيه نظر الباب الثالث في المناظرة وشروطها وآدابها
وآفاتها وفيه فصلان الاول في شروطها وآدابها اعلم ان المناظرة في احكام الدين
من الدين ولكن لها شروط ومحل ووقت فمن اشتغل بها على وجهها وقام بشروطها
فقد قام بحدودها واقتدى بالسلف فيها فانهم تناظروا في مسائل وما تناظروا الا
لله تعالى الثاني لطلب ما هو حق عند الله تعالى ولمن يناظر لله وفي الله تعالى علامات يتبين بها
الشروط والآداب الاولى ان يقصد بها اصابة الحق وطلب ظهوره كيف اتفق لا ظهور
صوابه وغزارة علمه وصحة نظره فان ذلك مراء وقد عرفت ما فيه من القبائح و
النهي الاكيد ومن آيات هذا القصد ان لا يوقعها الا مع رجاء التأثير اذ لو علم
عدم قبول المناظر للحق وانه لا يرجع عن رأيه وان تبين له خطأه فمناظرته
غير جائزة لترتب الآفات الآتية وعدم حصول الغاية المطلوبة منها الثانية
ان لا يكون ثم ما هو اهم من المناظرة اذا وقعت على وجهها الشرعي وان كانت
في واجب فهي من فروض الكفايات فاذا كان ثم واجب عيني او كفائي هو اهم منه لم
يكن الاشتغال بها سائغا ومن جملة الفروض التي لا قائم بها في هذا الزمان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يكون المناظرة في مجلس يناظر ثم مصاحبا على
مناكير كما لا يخفى على من سبر احوال الفرق وضده المحرمة ثم هو يناظر فيما
لا يتفق او يتفق نادرا من الدقائق العلمية والفروع الشرعية بل يرى منه
ومن غيره في مجلس المناظرة من الابحاث والافحاش ولا يبذل النصيحة فيما
يجب عليه من النصيحة للمسلمين والمحبة والمودة ما يعجب به القائل والمستمع
ولا يلتفت قلبه الى شئ من ذلك ثم يزعم انه يناظر لله تعالى الثالثة
ان يكون المناظر في الدين مجتهدا يفتي برأيه لا بمذهب احد حتى اذا بان الحق

على لسان خصمه انتقل اليه فاما من لا يجتهد فليس له مخالفة مذهب من قلده
فاي فائدة له في المناظرة وهو لا يقدر على تركه ان ظهر ضعفه ثم على تقدير انه
يباحث مجتهدا ويظهر له ضعف دليله اذ لا يغير المجتهد فان فرضه الاخذ
مما يترجح عنده وان كان في نفسه ضعيفا كما اتفق ذلك لسائر المجتهدين فانهم
ثم يكونون بادلة ثم يظهر لهم او لغيرهم انها في غاية الضعف فيتغيرون
لذلك حتى في المصنف الواحد في الورقة الواحدة الرابعة ان يناظر في واقعة
مهمة او في مسئلة قريبة من الوقوع وان يهتم بمثل ذلك والمهم ان يبين الحق ولا يطول
الكلام زيادة على ما يحتاج اليه في تحقيق الحق ولا يغتر بان المناظرة في تلك
المسائل النادرة توجب رياضة الفكر وملكة الاستدلال والتحقيق كما يتفق ذلك
كثيرا لقاصد حظ النفس من اظهار المعرفة فيناظرون في التعريفات وتتميماتها عليه
من التعرض للتزييفات في المغالطات ونحوها ولو اختبر حالهم حق الاختبار
لوجد مقصدهم على غير ذلك الاعتبار الخامسة ان يكون المناظرة في الخلوة احب
اليه منها في المحافل والمشاهد فان الخلوة اجمع للهم واحرى لصفاء الفكر ودرك
الحق وفي حضور الخلق ما يحرك دواعي الرياء والحرص على الافحام ولو بالباطل وقد
يتفق لاصحاب المقاصد الفاسدة الكسل عن الجواب عن المسئلة في الخلوة وتنافسهم
في المسئلة في المحافل واحبالهم على الاستبداد بها في المجامع السادسة ان يكون في طلب

للحق كمنشد ضالة لا يكون شاكرا احتمى وجهل ولا يفرق بين ان يظهر على يده او يد غيره
فيرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطا واظهر له الحق كما لو اخذ طريقا
في طلب ضالته فنبهه غيره على ضالته في طريق آخر والحق ضالة المؤمن يطلبه لكن
فحقه اذا ظهر الحق على لسان خصمه ان يفرح به ويشكره لا ان يخجل ويسود وجهه ويزيد
لونه ويجتهد في مجاهدته ومدافعته جهده السابعة ان لا يمنع معينه من الانتقال
من دليل الى دليل ومن سؤال الى سؤال بل يمكنه من ايراد ما يحضره ويخرج من
كلامه ما يحتاج اليه في اصابة الحق فان وجده في جملته او استلزامه وان كان
غافلا عن اللزوم فليقبل ويحمد الله تعالى فان الغرض اصابة الحق وان كان في كلام
متباين اذ حصل منه المطلوب فاما قوله هذا لا يلزمني فقد تركت كلامك الاول
وليس لك ذلك ونحو ذلك من رجيف المناظرين فهو محض العناد والخروج عن نهج
السداد وكثيرا ما ترى المناظرات في المحافل تنقضي بمحض المجادلات حتى يطلب المعترض
الدليل عليه ويمنع المدعي وهو عالم به وينقضي المجلس على ذلك الانكار والاصرار
على العناد وذلك عين الفساد والجناية للشرع المطهر والدخول في ذم من كتم
علمه الثامنة ان يناظر مع من هو مستقل بالعلم ليستفيد منه ان كان يطلب
الحق والغالب انهم يحترزون عن مناظرة الفحول والاكابر خوفا من ظهور الحق على
لسانهم ويرغبون فيمن دونهم طمعا في ترويج الباطل عليهم ووراء هذه الشروط والآداب شروط

اخر

اخر وآداب دقيقة لكن فيما ذكرنا تنبيه لك الى معرفة المناظرة لله تعالى او لمن يناظر لها لعلة

الفصل الثاني في آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق اعلم ان المناظرة
الموضوعة لقصد الغلبة والافحام والمباهاة والتشوق لاظهار الفضل هي منبع جميع
الاخلاق المذمومة عند الله تعالى المحمودة عند عدو الله ابليس ونسبتها الى الفواحش البا
طنة من الكبر والعجب والرياء والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغير
ها نسبة الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقتل والقذف وكما ان من خير
بين الشرب وسائر الفواحش فاختار الشرب مستصغرا له فدعاه ذلك الى ارتكاب سائر
الفواحش فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهاة
دعاه ذلك الى اظهار الخبائث كلها فاولها الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على
مدافعته بالممارات فيه حتى ان ابغض الاشياء الى المناظر ان يظهر الحق على لسان خصمه
ومهما ظهر تشمر لجحده بما قدر عليه من التلبيس والمخادعة والمكر والحيلة ثم تصير المماراة
له عادة وطبيعة لا يسمع كلاما ولا ينبعث داعيته للاعتراض عليه لاظهار الفضل
والاستنقاص بالخصم وان كان محقا قاصدا لاظهار نفسه لا لاظهار الحق وقد تلونا
عليك بعض ما في المراء من الذم وما يترتب عليه من المفاسد وقد سوى الله تعالى بين
من افترى على الله كذبا وبين من كذب بالحق فقال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب بالحق لما جاءه وهو كبر ايضا لما تقدم من انه عبارة عن رد الحق على قائله
والمراء يستلزم ذلك روي عن ابي الدرداء وابي امامة وواثلة وانس قالوا خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن نتمارى في شيء من امر الدين فغضب علينا غضبا شديدا
لم يغضب مثله ثم قال انما هلك من كان قبلكم بهذا ذروا المراء فان المؤمن لا يماري
ذروا المراء فان المماري قد تمت خسارته ذروا المراء فان المماري لا اشفع له يوم

القيمة ذوو المراقات اول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاوثان المراء وعنه ع ثلاث
من لقي الله عز وجل بهن دخل الجنة في اي باب شاء من حسن خلقه وخشي الله تعالى في المغيب
والمحضر وترك المراء وان كان محقا وعن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع اياكم و
المراء والخصومة فانهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما النفاق وعن النبي
ع للنبي ص اياك وملاحاة الرجال وثانيها الرياء ومراعاة الخلق والجهد في استمالة قلوبهم
بهم وصرف وجوههم نحوه لينظروا نظره وينصروه على خصمه وهذا هو عين الرياء
او بعضه والرياء الداء العضال والمرض المخوف والعلة المهلكة قال الله تعالى والذين يمكرون
السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور قيل هم اهل الرياء وقال الله تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والرياء
هو الشرك الخفي وقال ص ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك
الاصغر يا رسول الله قال هو الرياء يقول الله تعالى يوم القيمة اذا جاء العباد باعمالهم
اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال ص استعيذوا
بالله تعالى من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للمرائين وقال ص
ان المرائي ينادى يوم القيمة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وبطل اجرك اذهب
فخذ اجرك ممن كنت تعمل له وروى جراح المدائني عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال الرجل
يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله تعالى انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان
يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه وعنه ع قال قال النبي ص ان الملك
ليصعد بعمل العبد مبتهجا به فاذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل اجعلوها في
سجين انه ليس اياي اراد به وعن امير المؤمنين ع ثلاث علامات للمرائي ينشط

اذا

اذا راى الناس ويكسل اذا كان وحده ويحب ان يحمد في جميع اموره وثالثها الغضب
والمناظرة لا تنفك عنه غالبا سيما اذا رد عليه كلامه واعترض على قوله ودين د
بمشهد من الناس فانه يغضب لذلك لا محالة وغضبه قد يكون بحق وقد يكون بغير
حق وقد ذم الله تعالى في سورة الغضب كيف كان واكثر من كثر التوعد عليه قال الله تعالى
اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله
لانه فذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب ومدح المؤمنين
بما انعم عليهم من السكينة وعن عكرمة في قوله تعالى سيدا وحصورا قال السيد الذي
لا يغلبه الغضب روى ان رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل واقلل قال لا تغضب
وسئل عليه ع ما يبعد من غضب الله قال لا تغضب وعنه ص من كف غضبه ستر الله
عورته وقال ابو الدرداء قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب
وقال ص الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال ص ما غضب احد الا
اشفى على جهنم وعن ابي عبد الله ع قال سمعت ابي يقول اتى رسول الله ص رجل بدوي
فقال اني اسكن البادية فعلمني جوامع الكلام فقال آمرك ان لا تغضب فاعاد عليه
الاعرابي المسألة ثلاث مرات حتى رجع الرجل الى نفسه فقال لا اسأل عن شيء بعد هذا
ما امرني رسول الله ص الا بالخير وعن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص الغضب
يرضى ابدا حتى يدخل النار وعنه ع قال مكتوب في التورية فيما ناجى الله عز وجل موسى
ع يا موسى امسك غضبك عمن ملكتك عليه اكف عنك غضبي وعن ابي حمزة
الثمالي قال قال ابو جعفر ع ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم
وان احدكم اذا غضب احمرت عيناه وانتفخت اوداجه ودخل الشيطان فيه
والاخبار في ذلك كثيرة وفي الاخبار القدسية قال نبي من الانبياء ع

قوله ع الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل وفي بعض النسخ الصبر العسل لبعضهم

لمن معه من يكفل لي ان لا يغضب يكون معي في درجتي ويكون بعدي خليفتي فقال
شاب من القوم انا ثم اعاد عليه فقال الشاب انا ووفى به فلما مات كان في منزلته
بعده وهو ذو الكفل لانه تكفل له بالغضب ووفى به ورابعها الحقد وهو نتيجة
الغضب فان الغضب اذا لزم كظمه لعجزه عن التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن
فيه فصار حقدا ومعنى الحقد ان يكون يلزم قلبه استثقاله والبغض له والنفار
منه وقد قال النبي صلعم المؤمن ليس بحقود فالحقد ثمرة الغضب والحقد يثمر
امورا فاحشة كالحسد والشماتة بما يصيبه من البلاء والهجر والقطيعة والكلام
فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء سر وهتك ستر والحكاية اما تقع منه المؤدي الى
الاستهزاء والسخرية منه والايذاء بالقول والفعل حيث يمكن وكل هذه الا
مور نتايج الحقد واقل درجات الحقد مع الاحتراز عن هذه الافات المحرمة ان
تستثقله في الباطن ولا تنهى قلبك عن بغضه حتى تمتنع عما كنت تتطوع به من
البشاشة والرفق والعناية والقيام على بره ومواساته وهذا كله ينقص درجتك
في الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب جزيل وان كان لا يعرضك لعقاب
واعلم ان للمحقود عند القدرة على الجزاء ثلاث احوال احدها ان يستوفي حقه الذي
يستحقه من غير زيادة ولا نقصان وهو العدل والثاني ان يحسن اليه بالعفو والصلة
وهو الفضل والثالث ان يظلمه بما لا يستحقه وذلك هو الجور وهو اختيار الارذا
ل والثاني هو اختيار الصديقين والاول هو منتهى درجة الصالحين فليتم
المؤمن بهذه الخصلة ان لم يمكنه تحصيل فضيلة العفو التي قد امر الله تعم بها
وحض عليها رسوله والائمة ع قال الله تعم خذ العفو الاية وقال تعم وان
تعفوا اقرب للتقوى وقال رسول الله صلعم ثلاث والذي نفسي بيده

كنت

كنت لحالفا عليهن ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله
الا زاده الله تعم بها عزا يوم القيمة ولا فتح رجل مسئلة باب الا فتح الله عليه باب فقر
وقال صلعم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله تعم والصدقة لا تزيد
المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله تعم قال صلعم قال موسى ع يا رب اي عبادك اعز
عليك قال الذي اذا قدر عفا وروى ابي عمير عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع قال
قال رسول الله صلعم في خطبته الا اخبركم بخير خلايق الدنيا والآخرة العفو عمن ظلمك و
تصل من قطعك والاحسان الى من اساء اليك واعطا من حرمك والاخبار في هذا
الباب كثيرة ولا تقتضي الرسالة ذكرها وخامسها الحسد وهو نتيجة الحقد والحقد نتيجة
الغضب كما مر والمناظر لا ينفك منه غالبا فانه تارة يغلب وتارة يغلب وتارة يحمد
في كلامه وتارة يحمد كلام غيره ومتى لم يكن الغلب في الحجة له تمنا لنفسه وتمنى سلبه ومن
عين الحسد فان العلم من اكبر النعم فاذا تمنى احد كون ذلك الغلب ولوازمه له وفقده
صاحبه وهذا امر واقع بالمناظرين الا من عصمه الله تعم ولذلك قال ابن عباس رض
خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا الفقهاء بعضهم في بعض فانهم يتغايرون
كما تتغاير التيوس في الزريبة واما ما جاء في ذم الحسد والوعيد عليه
فهو خارج عن حد الحصر وكذلك في ذمه ان جميع ما وقع من الذنوب والفساد في
الارض من اول الدهر الى آخره كان من الحسد لكن حسد ابليس آدم ع فصار امره الى ان
طرده الله تعم ولعنه واعد له جهنم وساءت مصيرا وتسلط بعد ذلك على بني آدم
وجرى فيهم مجرى الدم والروح في ابدانهم وصار سببا للفساد على الآباد وهو اول
ذنب وقع بعد خلق آدم وهو الذي حمل قابيل على قتل ابن آدم اخاه كما حكاه الله تعم عنهما في كتابه
العزيز وقد قرن الله تعم الحاسد بالشيطان والساحر فقال من شر غاسق اذا وقب

ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد وقال رسول الله ص الحسد يأكل
الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال ص دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء
وهي الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفس محمد بيده لا
تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا وقال رسول الله ص ستة يدخلون
النار قبل الحساب بستة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية
والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وعن
محمد بن مسلم عن الباقر ع انه قال ان الرجل ليأتي بادرة فيكفر وان الحسد ليأكل الايمان كما
تأكل النار الحطب وعن ابي عبد الله ع آفة الدين الحسد والعجب والفخر وعنه ع قال قال
الله تع لموسى ع يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن
عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي
قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني ثم قال ع ان المؤمن
يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط وسادسها الهجر والقطيعة وهو من لوازم
الحقد فان المتناظرين اذا ثارت بينهما المناظرة مرة وظهر منهما الغضب وادعى
كل منهما انه المصيب وان صاحبه المخطي واعتقد او ظهر انه مصر على باطله مع علمه بخلافه
لزم من حقده عليه وغضبه هجره وقطيعته وذلك من عظائم الذنوب وكبائر
المعاصي روى داود بن كثير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قال ابي قال رسول
الله ص ايما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلثا لا يصطلحان الا كانا خارجين من الاسلام
ولم يكن بينهما ولاية وايهما سبق الى كلام اخيه كان السابق الى الجنة يوم الحساب
وعن ابي عبد الله ع انه قال لا يفترق رجلان على الهجران الا استوجب احدهما
البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما فقال له معتب جعلني الله فداك هذا

الظالم

الظالم فما بال المظلوم قال لانه لا يدعو اخاه الى صلته ولا يتعامس له عن كلامه سمعت ابي
يقول اذا تنازع اثنان فعاز احدهما الآخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول
لصاحبه اي اخي انا الظالم حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه فان الله تبارك
وتع حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم وروى زرارة عن ابي جعفر ع قال ان الشيطان
يغري بين المؤمنين ما لم يرجع احدهم عن دينه فاذا فعلوا ذلك استلقى على قفاه
وتمدد ثم قال فزت فرحم الله امرأ الف بين وليين لنا يا معشر المؤمنين تألفوا
وتعاطفوا وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع لا يزال ابليس فرحا ما اهتجر المسلمان
فاذا التقيا اصطكت ركبتاه وتخلعت اوصاله ونادى يا ويله ما لقي من الثبور
الكلام فيه بما لا يخلو من كذب وغيبة وغيرهما وهو من لوازم الحقد بل
من نتيجة المناظرة فان المناظر لا يخلو عن حكاية كلام صاحبه في معرض التهجين
والذم والتوهين فيكون مغتابا وربما يحرف كلامه فيكون كاذبا مباهيا ملبسا
وقد يصرح بامتهاله وحماقته فيكون منتقصا مشنعا وكل واحد من هذه الامور
ذنب كبير والوعيد عليه في الكتاب والسنة كثير يخرج عن حد الحصر وكفاك في
الغيبة ان الله تع شبهها باكل الميتة فقال تع ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم
ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال النبي ص كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله و
عرضه والغيبة تتناول العرض وقال رسول الله ص اياكم والغيبة فان الغيبة اشد
من الزنا ان الرجل قد يزني فيتوب الى الله تع وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر
له صاحبه وقال البراء خطبنا رسول الله ص حتى اسمع العواتق في بيوتها فقال يا معشر
من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع
عورة اخيه تتبع الله تع عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته

لابي عبد الله عم وقال ما مؤمن قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال
الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وعن النبي
ص ان الغيبة اشد من ثلثين زنية وفي حديث آخر من ستة وثلثين زنية والكلام في
الغيبة يطول والغرض هنا الاشارة الى اصول هذه الرذائل وروى المفضل ابن عمر عن ابي
عبد الله عم انه قال من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من
اعين الناس اخرجه الله تعالى من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان وعنه
عم في حديث عورة المؤمن على المؤمن حرام قال ما هو ان ينكشف فترى منه شيئا انما
هو ان تروي عنه او تعيبه وروى زرارة عن ابي جعفر عم اقرب ما يكون العبد الى الكفر
ان يواخي الرجل على الدين فيحصي عليه عثراته وزلاته وروى ابو بصير عن ابي جعفر عم قال قال
رسول الله ص سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله
كحرمة دمه وعن ابي حمزة قال سمعت اباعبد الله عم يقول اذا قال المؤمن لاخيه اف
خرج من ولايته واذا قال انت عدوي كفر احدهما ولا يقبل الله تعالى من مؤمن عملا
وهو مضمر على اخيه المؤمن سوءا وروى المفضل عن ابي جعفر عم ما من لسان يطعن
في عين مؤمن الا مات بشر ميتة وكان قمنا ان لا يرجع الى خير وثامنها الكبر والترفع
والناظر لا ينفك عن التكبر على الاقران والامثال والترفع فوق المقدار في الهيئات
والمجالس ومن انكار كلام خصمه وان لاح كونه محقا حذرا من ظهور غلبتهم وكلا يصرح
عند ظهور الفلج عليهم بانا مخطئون وان الحق قد ظهر في جانب خصمنا وهذا عين
الكبر الذي قد اخبر عنه النبي ص بانه لا يدخل الجنة من في قلبه منه مثقال ذرة وقد
فسره ص في الحديث السابق بانه بطر الحق وغمص الناس والمراد ببطر الحق رده
وغمص الناس بالصاد المهملة بعد الغين المعجمة احتقارهم وهذا الناظر قد رد الحق على

فالكبر

فالكبر بعد ظهوره له وان خفي على غيره وربما احتقره حيث يزعم انه محق وان خصمه هو
المبطل الذي لم يعرف الحق ولا له ملكة العلم والقوانين المودية اليه وعن النبي ص انه قال
حاكيا عن الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته
وعن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله ص ان اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قال
قلت وما غمص الخلق وسفه الحق قال يجهل الحق ويطعن على اهله فمن فعل ذلك فقد
نازع الله رداءه وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عم قال سمعته يقول الكبر
قد يكون في شرار من كل جنس والكبر رداء الله تعالى فمن نازع الله تعالى رداءه لم
يزده الله تعالى الا سفالا وسئل عم عن ادنى الالحاد قال ان الكبر ادناه وروى
زرارة عن ابي جعفر وابي عبد الله عم انهما قالا لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال
حبة من خردل من كبر وعن عمر ابن يزيد قال قلت لابي عبد الله عم اني اكل الطعام
الطيب واشم الرائحة الطيبة واركب الدابة الفارهة ويتبعني الغلام فترى
هذا شيئا من التجبر فلا افعله فاطرق ابو عبد الله عم قال انما الجبار الملعون من
غمص الناس وجهل الحق فقلت اما الحق فلا اجهله والغمص لا ادري ما هو قال من
حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار وعن ابي حمزة عن ابي جعفر عم قال قال
رسول الله ص ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم وعد منهم الجبار وتاسعها التجسيس وتتبع العورات والمناظر
لا يكاد يخلو عن طلب عثرات مناظره في كلامه وغيره ليجعله ذخيرة لنفسه
ووسيلة الى تسديد عويراته ودفع منقصته حتى ان ذلك قد يتمادى باهل الغفلة
ومن يطلب عليه الدنيا فيتفحص عن احوال خصمه وعيوبه لعلمه انه قد يعثر منه في
حضرته او كتابه فيها وربما يتبجح به ويقول كيف اخملته وخجلته الى غيره

ذلك مما يفعله الغافلون عن الدين واتباع الشياطين وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا
وقال (ص) يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فمن
تتبع عورة مسلم تتبع الله تعالى عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف
بيته وعن ابي جعفر الباقر (ع) اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي الرجل الرجل
على الدين فيحصي عليه زلاته ليعيره بها يوما ما وعن ابي عبد الله (ع) ابعد ما يكون العبد
من الله ان يكون الرجل يواخي الرجل وهو يحفظ زلاته ليعيره بها يحصي يوما ما
وعنه (ع) قال قال رسول الله (ص) من اذاع فاحشة كان كمبتديها ومن عير مؤمنا
بشيء لم يمت حتى يركبه وعنه (ع) من لقي اخاه بما يؤنبه انبه الله تعالى في الدنيا
والآخرة وعنه (ع) قال قال امير المؤمنين (ع) في كلام له ضع امر اخيك على احسنه حتى
ياتيك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير
محملا وعاشرها الفرح بمساءة الناس والغم بسرورهم ومن لا يحب لاخيه المؤمن ما يحب
لنفسه فهو ناقص الايمان بعيد عن اخلاق اهل الدين وهذا غالب يكون من غلب على
قلبهم محبة افحام الاقران وظهور الفضل على الاخوان وقد ورد في احاديث
كثيرة ان للمسلم على المسلم حقوقا ان ضيع منها واحدا خرج عن ولاية الله تعالى وطاعته
عنه ومن جملتها ذلك روى محمد ابن يعقوب الكليني باسناده الى المعلى ابن خنيس
عن ابي عبد الله (ع) قال قلت له ما حق المسلم على المسلم قال سبع حقوق واجبات
ما منهن حق الا وهو واجب عليه ان ضيع منها حقا خرج من ولاية الله تعالى وطاعته
ولم يكن لله تعالى فيه نصيب قال قلت له جعلت فداك وما هي قال يا معلى اني عليك
شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قال قلت له لا قوة الا بالله تعالى
قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك والحق

الثاني

الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك و
يدك ورجلك والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته والحق الخامس ان
لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى والحق السادس ان يكون لك خادم وليس
لاخيك خادم فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه
والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته واذا
علمت ان له حاجة تبادر الى قضائها ولا تلجئه ان يسالكها ولكن تبادره مبادرة فاذا
فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك والاخبار في هذا الباب
كثيرة وحادي عشرها تزكية النفس والثناء عليها ولا يخلو المتناظرون من الثناء على
نفسه اما تصريحا او تلويحا وتعريضا بتصويب كلامه وتهجين كلام خصمه ما يتضح بقوله
لست ممن يخفى عليه امثال هذا ونحوه وقد قال الله تعالى ولا تزكوا انفسكم وسئل
بعض العلماء ما الصدق القبيح قال ثناء المرء على نفسه واعلم ان ثناءك على نفسك
مع قبحه ونهي الله تعالى عنه ينقص قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند الله تعالى واذا اردت
ان تعرف ان ثناءك على نفسك مع قبحه لا يزيد في قدرك عند غيرك فانظر
الى اقرانك اذا اثنوا على انفسهم بالفضل كيف يستنكره قلبك ويستثقله طبعك
وكيف تذمهم عليه اذا فارقتهم فاعلم انهم ايضا في حال تزكيتك نفسك يذمونك
بقلوبهم ناجزا ويظهرونه بالسنتهم اذا فارقتهم وثاني عشرها النفاق فالمتناظرون يضطرون
اليه فانهم يلقون الخصوم والاقران واتباعهم بوجه سالم وقلب منازع وربما
يظهرون الحب والشوق الى لقائهم وفراقهم مرتعدة في الحال من بغضهم ويعلم
كل واحد من صاحبه انه كاذب فيما يبديه مضمر خلاف ما يظهره وقد قال النبي (ص) اذا تعلم
الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا

في الأرحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم نسأل الله تعالى العافية
وهذه اثنا عشرة خصلة مهلكة أولها الكبر المحرم للجنة وآخرها النفاق الموجب
للنار والمتناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم ولا ينفك أعظمهم
ديناً وأكثرهم عقلاً من جملة مواد هذه الأخلاق وإنما غايتهم إخفاؤها
ومجاهدة النفس عند ظهورها للناس وعدم اشتغالهم بمداواتها والأمر
الجامع لها طلب العلم لغير الله تعالى وبالجملة فالعلم لا يهمل العالم أبداً بل إما
يهلكه ويشقيه أو يسعده ويقربه من الله تعالى ويدنيه فإن قلت في
المناظرة فائدتان أحدهما ترغيب الناس في العلم إذ لولا حب الغلبة لا
ندرست العلوم وفي سد بابها ما يفتر الرغبة والثانية أن فيها تشحيذ
الخاطر وتقوية النفس لإدراك مأخذ العلم قلنا صدقت ولو لم نذكرها لذكر
نا استتباب المناظرة بل ذكرنا لها ثمانية شروط فينبغي أن لا يتعاطى المنا
ظرة شروطها ويحترز عن آفاتها ثم يستقر فوائدها من الترغيب في العلم
وتشحيذ الخاطر فإن كان غرضك أنه ينبغي أن ترخص في هذه الآفات وتحمل
بأجمعها لأجل الترغيب في العلم وتشحيذ الخاطر فبئس ما حكمت فإن الله تعالى ورسوله
وأصفياءه رغبوا الخلق في العلم بما وعدوا من ثواب الآخرة لا بالرياسة
نعم الرياسة باعث طبيعي والشيطان موكل بتحريكه والترغيب فيه وهو مستغن
عن نيابتك عنه ومعاونتك واعلم أن من تحرك رغبته في العلم بتحريك
الشيطان فهو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر و
بأقوام لا خلاق لهم ومن تحرك رغبته بتحريك الأنبياء عليهم السلام وترغيبهم في
ثواب الله تعالى فهو من ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل وأمناء الله على عباده

وأما

وأما تشحيذ الخاطر فقد صدقت فليتشحذ بأداء الخالط ويتجنب من
الآفات التي ذكرناها فإن كان لا يقدر على اجتنابها فليترك
ليلزم المواظبة على العلم وطول التفكر فيه وتصفية القلب عن كدورات
الأخلاق فإن ذلك أبلغ في التشحيذ وقد تشحذت خواطر أهل الدين
بدون هذه المناظرة والشيء إذا كانت له منفعة واحدة وآفات كثيرة
لا يجوز التعرض لها لأجل تلك المنفعة الواحدة بل حكمه في ذلك
حكم الخمر والميسر قال الله تعالى ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم
كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما فحرمهما بذلك والله أعلم بتحريمهما
والله الموفق

الباب الرابع في آداب الكتابة

والكتب التي هي آلة العلم وما يتعلق بتصحيحها
وضبطها ووضعها وحملها وشرائها وعاريتها وغير ذلك وفيه مسائل
الأولى الكتابة من أجل المطالب الدينية وأكبر أسباب الحفظ الحقيقية من الكتاب
والسنة وما يتبعهما من العلوم الشرعية وما يتوقف عليه من المعارف العقلية
وهي متفرعة الأحكام حسب العلم المكتوب فإن كان واجباً على الأعيان
فهي كذلك حيث يتوقف حفظه عليها وإن كان فرضاً واجباً على الكفاية
فهي كذلك وإن كان مستحباً فالكتابة مستحبة وهي في زماننا هذا بالنسبة إلى
الكتاب والسنة موصوفة بالوجوب مطلقاً إذ لا يوجد من كتب الدين ما تقوم

بتصحيحها

معرض الكفاية بالنسبة الى الاقطار سيما كتب التفسير والحديث فان
معالمها قد اشرفت على الاندراس ورايات اعلامها قد اذنت بالا
نكاس فيجب على كل متاهل للاهتمام بحالها كتابة وحفظا وتصحيحا وروا
ية كفاية ومن القواعد المقررة ان فرض الكفاية اذا لم يقم به من فيه
كفاية يخاطب به كل مكلف ويأثم بالتقصير فيه كل مكلف به فيكون في
ذلك كالواجب العيني الى ان يوجد فيه كفاية وقد ورد مع ذلك
في الحث والوعد بالثواب الجزيل على فعلها كثير منه انا رويناه عن النبي
قيدوا العلم قيل وما تقييده قال كتابته وروي ان رجلا من الانصار
كان يجلس الى النبي ص فيسمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكى ذلك الى النبي
ص فقال له النبي ص استعن بيمينك واومى بيده اي خط وعن الحسن بن علي
ع فمن لم يستطع منكم ان يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته وعن ابي
بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا
وعنه ع قال القلب يتكل على الكتابة وعن عبيد بن زرارة قال قال
ابو عبد الله ع احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها وعن المفضل
بن عمر قال قال لي ابو عبد الله ع اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت
فاورث كتبك بنيك فانه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه الا بكتبهم

وروى

وروى الصدوق في اماليه باسناده الى النبي ص انه قال ان المؤمن اذا مات وترك ورقة
واحدة عليها علم كانت الورقة سترا فيما بينه وبين النار واعطاه الله تع بكل حرف
مدينة اوسع من الدنيا وما فيها ومن جلس عند العالم ساعة ناداه الملك جلست الى
عبدي وعزتي وجلالي لاسكننك الجنة معه ولا ابالي الثانية يجب على الكاتب اخلاص
النية لله تع في كتابته كما يجب اخلاصها في طلب العلم لانها عبادة وضرب من تحصيل العلم
وحفظه والقصد بها غير الله تع من حظوظ النفوس والدنيا كالقصد بالعلم
وقد تقدم من ذمه ووعيده ما فيه كفاية ويزيد عنه خيرا او شرا انه موضع بيده
ما يكون حجة له او عليه فلينظر ما يوقعه ويترتب على خطه ما يترتب من خير او شر
او سنة او بدعة يعمل بها في حيوته وبعد موته دهرا طويلا فهو شريك في اجر من
ينتفع به او وزره فلينظر ما يسبب ويعلم من ذلك ثواب الكاتب بما زاد على
ثواب العلم في بعض الموارد بسبب كثرة الانتفاع به ودوامه ومن هنا جاء
تفضيل مداد العلماء على دماء الشهداء من حيث ان مدادهم ينتفع به بعد موتهم
ودماء الشهداء لا ينتفع بها بعد موتهم الثالثة ينبغي لطالب العلم ان يعتني بتحصيل
الكتب المحتاج اليها في العلوم النافعة ما امكنه بتجارة او شراء والا فاجارة
او عارية لانها آلة التحصيل وكثيرا ما تدرك بها الافاضل في الازمنة السابقة
وحصل لهم بواسطتها نيف على من تمكن منها ولهم في ذلك اقاصيص يطول
الامر بشرحها ولا ينبغي للطالب ان يجعل تحصيلها وجمعها وكثرتها حظه
من العلم ونصيبه من الفهم بل يحتاج مع ذلك الى التعب والجد والجلوس بين
يدي المشايخ ولقد احسن القائل شعر اذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا
ينفع الرابعة ان لا يستعير نسخها ان امكنه تحصيلها بشراء ونحوه لان

الاشتغال بتحصيل العلم اهم نعم لو تعذر الشراء لعدم الثمن او لعزة الكتاب فليكتب
لنفسه ولا يعرض بالاستعارة مع امكان تملكه ومتى آل الحال الى النسخ فليهتم له
فان الله تعالى يعينه ولا يضيع بخطه من العلم ولا يفوته الا بالكسل ومن نشط
وقته حصل مطالبه وقد تقدم حكمه ملخصا في ذلك **الخامسة** يستحب اعارة الكتب
لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها استحبابا مؤكدا لما فيه من الاعانة
على العلم والمعاهدة على الخير والمساعدة على البر والتقوى مع ما في مطلق العا
رية من الفضل والاجر وقد قال بعض السلف بركة العلم اعارة الكتب وقال آخر
من بخل بالعلم ابتلي باحدى ثلاث ان ينساه او يموت فلا ينتفع به او تذهب
كتبه وينبغي للمستعير ان يشكر المعير ذلك لاحسانه ويجزيه خيرا **السادسة** اذا
استعار كتابا وجب عليه حفظه من التلف والتعيب وان لا يبطئ ولا يطيل مقامه
عنده بل يرده اذا قضى حاجته ولا يحبسه اذا استغنى عنه لئلا يفوت
الانتفاع به على صاحبه ولئلا يكسل عن تحصيل الفائدة لئلا يمتنع صاحبه من
اعارة غيره اياه واما اذا طلبه المالك حرم عليه حبسه ويقصر صاحبه وقد جاء
في ذم الابطاء برد الكتب عن السلف اشياء كثيرة نظما ونثرا وبسبب حبسها او
التقصير في حفظها امتنع غير واحد من اعارتها **السابعة** لا يجوز ان يصلح كتاب
غير المستعار او المستاجر بغير اذن صاحبه ولا يحشيه ولا يكتب شيئا
في بياض فواتحه وخواتمه الا اذا علم رضا مالكه وهو كما يكتبه المحدث على ما
سمعه ولا يسوده ولا يعيره غيره ولا يودعه لغير ضرورة حيث يجوز
شرعا ولا ينسخ منه من غير اذن صاحبه فان النسخ انتفاع زائد على الانتفاع
بالمطالعة واثق فان كان الكتاب وقفا على من ينتفع به غير معين فلا بأس

بالنسخ

بالنسخ منه لمن يجوز له امساكه ولا الانتفاع به مع الاحتياط ولا بأس باصلاحه ممن يكون
اهلا لذلك من الناظر فيه او ممن ياذن به بل قد يجب فان لم يكن ناظر خاص فينظر
فيه الى الحاكم الشرعي اذا نسخ منه باذن صاحبه او ناظره فلا يكتب منه والقرطاس
في بطنه ولا يضع المحبرة عليه ولا يمر بالقلم الممدود فوق الكتابة والجلد فيجب حفظه
من كل ما يعد عرفا تقصيرا وهو امر زائد على حفظ الانسان كتابه في الغاية بحسب الطبع
البارد وهذا الامر لا يسوغ في المستعار بوجه **الثامنة** اذا نسخ من الكتاب او طالعه فلا
يضعه على الارض مفروشا منشورا بل يجعله بين كتابين مثلا او كرسيا على الوجه المعروف
ولئلا يسرع تقطيع حبكه ووهن ورقه كذلك **التاسعة** اذا وضع الكتب مصفوفة على كرسي او
تخته من خشب او رف ونحو ذلك والاولى ان يكون بينها وبين الارض خلو
لا يضعها على الارض كي لا تتندى او تبلى واذا وضعها على خشب ونحوه جعل فوقها
وتحتها ما يمنع من تآكل جلودها به وكذلك يجعل بينها وبين ما يصادفها او يسندها
من حائط او غيره ويراعي الادب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها وشرف مصنفيها
فيضع الاشرف اعلى الكل ثم يراعي التدريج فان كان فيها المصحف الكريم جعله على الكل و
الاولى ان يكون في خريطة ذات عروة في مسمار او وتد في حائط طاهر نظيف في صدر
المجلس ثم كتب الحديث ثم الصرف ثم التفسير للقرآن ثم تفسير الحديث ثم اصول
الدين ثم اصول الفقه ثم العربية ولا يضع ذات القطع الكبار فوق ذات القطع الصغير
لئلا يكثر تساقطها ولا يكثر وضع المردة في اثنائه لئلا يسرع تكسرها وينبغي
ان يكتب اسم الكتاب عليه في جانب آخر الصفحات من اسفل وفائدته معرفة
الكتاب وتيسير اخراجه من بين الكتب **العاشرة** ان لا يجعل الكتاب خزانة للكرار
يس وغيرها ولا مخدة ولا مروحة ولا مكبسا ولا مسندا ولا متكأ ولا مقتلة

للبراغيث وغيرها لا سيما في الورق ولا يطوي كا شية الورق وذوائبها ولا يعلم
بعود وشيء جاف بل بورقة لطيفة ونحوها واذا ظفر فلا يكبس ظفره قويا الحادية
عشرة اذا استعار كتابا ينبغي له ان يتفقده عند اخذه ورده واذا اشترى
كتابا تعهد اوله وآخره ووسطه وترتيب ابوابه وكراريسه وتصفح اوراقه
واعتبر صحته ومما يغلب على ظنه صحته اذا ضاق الزمان عن تفتيشه ان يرى
الحاقا واصلاحا فانه من شواهد الصحة حتى قال بعضهم لا يضيء الكتاب
حتى يظلم يريد اصلاحه بالضرب والكشط والالحاق ونحوها الثانية عشرة اذا
نسخ شيئا من كتب العلم الشرعية فينبغي ان يكون على طهارة مستقبلا طاهر البدن
والثياب والحبر والورق ويبتدئ الكتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم والحمد
لله تعم والصلوة على رسوله واله وان لم يكن المصنف قد كتبها لكن ان لم
يكن كلام المصنف يشعر بذلك بان يقول بعد ذلك قال المصنف والشيخ ونحو ذلك
وكذلك يختم الكتاب بالحمد لله والصلوة والسلام على محمد واله بعد ما يكتب اخر
الجزء الفلاني ويتلوه كذا وكذا ان لم يكن كمل الكتاب ويكتب اذا كمل الكتاب تم
الكتاب الفلاني او الجزء الفلاني بتمامه تم الكتاب ونحو ذلك ففيه فوائد
كثيرة وكلما كتب اسم النبي م كتب بعده الصلوة عليه وعلى اله السلم ويصلي وم
هو بلسانه ايضا ولا يختصر الصلوة في الكتاب ولا يسأم من تكريرها ولو وقعت
في السطر مرارا كما يفعل بعض المحرومين المتخلفين من كتابة صلعم او صلم او صم او
صلم او صلمه فان ذلك كله خلاف الاولى والمنصوص بل قال بعض العلماء ان اول
من كتب صلعم قطعت يده اقول هافي الاخلال بها كما لا يخفى لما تفوت الثواب العظيم عليها
وقد ورد عنه م انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام
اسمي في ذلك الكتاب واذا مر بذكر احد من الصحابة سيما الاكابر كتب رضي الله عنه او رضوان
الله تعم عليه او بذكر احد من السلف الاعلام كتب رحمه الله تعم او تغمده برحمته ونحو ذلك
وقد جرت العادة باختصاص الصلوة والسلام على الانبياء وينبغي ان يجعل الائمة عم
وان جاز خلاف ذلك كله بل يجوز الصلوة على كل مؤمن كما دل عليه القران والحديث وكتابة
ما ذكر من الثناء ونحوه هو دعاء يثبته لا كلام يرويه فلا يتقيد فيه بالرواية ولا با
ثبات المصنف له بكتبه وان سقط من الاصل المنقول والمسموع منه واذا وجد اشتباه
ذلك وقد جاء به الرواية وذكروا في التصنيف كانت العناية باثباته وضبطه اكثر
هذا هو الراجح ومختار الاكثر وذهب بعض العلماء الى اسقاط ذلك كله من الكتابة مع
النطق بذلك وينبغي ان يذكر السلام على النبي م مع الصلوة عملا بظاهر الاية ولو اقتصر
على الصلوة لم يكن به باس الثالثة عشرة لا يهتم المشتغل بالعلم في المبالغة في تحسين الخط وانما
يهتم بصحته وتصحيحه وتجنب التعليق جدا وهو خلط الحروف التي ينبغي تفريقها والمشق وهو
سرعة الكتابة مع بعثرة الحروف قال بعضهم وزن الخط وزن القراءة اجود القراءة ابينها
واجود الخط ابينه وينبغي ان يتجنب الكتابة الدقيقة لانه لا ينتفع بها فلا يكمل
الانتفاع بها لمن ضعف نظره وربما ضعف نظر الكاتب نفسه بعد ذلك فلا ينتفع بها
قال بعض السلف لكاتب رآه يكتب خطا دقيقا لا تفعل فانه يخونك احوج ما تكون اليه
وقال بعضهم اكتب ما ينفعك وقت حاجتك اليه ولا تكتب ما لا تنتفع به وقت الحاجة اي
وقت الكبر وضعف البصر هذا كله في غير مسودات المصنفين فان شانهم في الكتابة
يفوت كثيرا من اغراضهم التي هي اهم من تجويد الكتابة فمن ثم نراها غالبا غير القراءة
متشابكة الحروف والكلمات بسرعة الجري وخوف فوات الفكر قال بعضهم اذا اردت
ان تجود خطك فاطل جلفتك وحرف قطتك وايمنها ولتكن السكين حادة جدا لبراية القلم

بسرعة الكتابة وان يشق القلم شقا [illegible] ... وقال ابن الشيخ [illegible] ان يكون الشق [illegible]
الرابعة عشرة
صلنا [illegible]

[illegible]

وكشط الورق خاصة لا تستعمل في غير ذلك وليكن ما يقط عليه القلم صلبا جدا ويحمد في
ذلك القصب الفارسي اليابس جدا والآبنوس الصلب الصقيل الخامسة عشرة ينبغي أن لا يقرمط
الحروف ويأتي بها مشتبهة بغيرها بل يعطي كل حرف حقه وكل كلمة حقها ويراعي من الآداب
الواردة في ذلك ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لبعض كتابه ألق الدواة وحرف القلم وانصب
الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على أذنك
اليسرى فإنه أذكر لك وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كتبت بسم الله
الرحمن الرحيم فبين السين فيه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تمد
الباء إلى الميم ترفع السين وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كتب أحدكم بسم الله
الرحمن الرحيم فجوده تعظيما لله تعالى غفر الله له وعن علي ابن أبي طالب عليه السلام إذا كتب أحدكم
كتابا فليتربه فإنه أنجح السادسة عشرة يكره في الكتابة فصل مضاف اسم الله تعالى منه كعبد الله
ورسوله ص فلا يكتب عبد ورسول آخر سطر والله تعالى مع ما بعده أول سطر آخر لقبح الصورة
وهذه الكراهة للتنزيه ويلحق بذلك أسماء النبي صلى الله عليه وآله وأسماء الأئمة عليهم السلام وأسماء الصحابة رضي
عنهم ونحوها الموهم التجالد كقوله ساب رسول الله ص كافر فلا يكتب ساب مثلا
في آخر سطر وما بعده في أول سطر آخر بل ولا اختصاص للكراهة بالفصل بين المتضايفين بل في
غيرهما مما يستقبح فيه الفصل كذلك وكذلك يكره أن يجعل بعض الكلمة في آخر سطر
وبعضها في أول سطر آخر السابعة عشرة عليه مقابلة كتابه بأصل صحيح موثوق به ولو لا
ما كان مع غيره مما هو صحيح محرر لأن الغرض المطلوب أن يكون كتابه مطابقا لأصل
المصنف والمجلد فمقابلة الكتاب الذي يرام النفع منه على أي حال كان مما يفيد
الصحة متعينة فينبغي مزيد الاهتمام بها وقد قال بعض السلف لابنه كتبت
قال نعم قال عرضت كتابك قال لا قال لم تكتب ومن لا يخفى أن إذا نسخ الكتاب

ولم

ولم يعارضه ثم نسخ ولم يعارض خرج أعجميا وقد سبق إليه الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى
فقال إذا نسخ الكتاب ثلاث مرات ولم يعارض تحول بالفارسية الآن ا
لا خفي أن يقتصر على مرتين الثامنة عشرة إذا صحح الكتاب بالمقابلة فينبغي أن يضبط
مواضع الحاجة فيعجم المعجم ويشكل المشكل ويضبط الملتبس ويتفقد مواضع التصحيف
أما ما يفهم بلا نقط وشكل فلا ينبغي الاعتناء بنقطه وشكله لأنه اشتغال بما
غيره أولى منه وتعب بلا فائدة وربما يحصل للكتاب إظلام ولكن ينتفع به
المبتدي وكثير من الناس وروى جميل بن دراج قال قال أبو عبد الله عليه السلام أعربوا حديثنا
فإنا قوم فصحاء ومن مهمات الضبط ما يقع بسببه اختلاف المعنى كحديث ذكاة
أمه وكذلك ضبط الملتبس من الأسماء إذ هي سماعية وإن احتاج إلى ضبطه في الحاشية
قبالته فعل لأنه أبعد من الالتباس سيما عند دقة الخط وضيق الأسطر والأولى أن يضبطه
في أي صفحة كتب عليه فيها بيان أو حرف ن وقد جرت العادة في ضبط الأحرف
الحروف المعجمة بالنقط وأما المهملة فلهم في ضبطها طرق منها أن لا يتعرض لها بحال بل يجعل
الإهمال علامة عليها ولم يرتضه جماعة لأنه قد يغفل المعجم سهوا ونحوه فيشتبه بالمهمل
المهمل ومنها أن ينقطها من أسفل نظير نقط نظيرها المعجم من أعلى فينقط الراء والدال
مثلا من أسفل نقطة لئلا يلتبس بالمعجم ومنها أن يكتب ذلك الحرف مفردا والأولى
أن يكون تحته وأن يكون أصغر كما في الأصل ومنها أن يكتب المهمل بشكل صغير
صغيرة كالهلال وكالعلامة مضطجعة على قفاها ومنها أن يخط عليها خطا صغيرا
وهو موجود في كثير من الكتب القديمة ولا يفطن له كثير لخفائه وقيل الضبط أن
يكون في باطن الكاف المعلقة كاف صغيرة أو همزة وفي باطن اللام لام صغيرة لفظه
التاسعة عشرة ينبغي أن يكتب على ما صححه وضبطه في الكتاب وهو محل شك عند مطالعة

او نطرق احتمال صحة صغيرة ويكتب فوقه كما وقع من المصنف وفي النسخ وهو صغيرة خطا
ويكتب في الحاشية صوابه كذا ان كان تحققه او لعله كذا ان غلب على ظنه انه
كذلك او يكتب على ما اشكل عليه ولم يظهر له وجهه ضبة وهو صورة راس صاد مهملة
مختصرة من صح قال بعضهم ويجوز ان تكون معجمة مختصرة من ضبة ويكتب فوق
الكتابة غير متصلة بها لئلا يظن ضربا او غيره فاذا تحقق هو او غيره بعد ذلك
وكان المنقول صوابا زاد ذلك حاء فيصير صح قيل وانما دوالى ان الضبة نصف صح وان
الصحة لم تكمل فيما هي فوقه مع صحة روايته ومقابلته مثلا والى تنبيه الناظر
فيه على ان مصنفه في نقله غير غافل فلا يظن انه غلط فيصلحه وقد تجاسر بعضهم
فيغيرها بالقلم واستعير لذلك الصورة اسم الضبة لشبهها بضبة الاناء التي يصلح
بها خلله بجامع ان كلا منهما جعل على ما فيه خلل او بضبة الباب لكون المحل
منقفلا بها لا يتجه قراءته كما ان الضبة يقفل بها **العزو** اذا وقع في الكتاب 12
زيادة او كتب فيه شيء على غير وجهه تخير فيه من ثلاثة امور الاول الكشط
وهو سلخ الورق بسكين ونحوها ويعبر عنه بالبشر بالباء الموحدة وبالحك وقيل ان
ان غيره اولى منه وهو اولى من ازالته بقطعه او شكله او نحو ذلك الثاني المحو
او هو الازالة بغير سلخ ان امكن بان تكون الكتابة في ورق صقيل جدا في حال طراوة
المكتوب وامن نفوذ الحبر وهو اولى من الكشط لانه اقرب رشيا واقرب لفساد
المحل غالبا ومن الحيل الجيدة عليه لعقه رطبا بخرقة ولعله ومن هنا قال بعض
السلف من المروة ان يرى في ثوب الرجل وشفتيه مداد الثالث الضرب عليه
وهو اجود من الكشط والمحو لا سيما في كتب الحديث لان كلا منهما يضعف الكتاب
ويحرك تهمته وربما افسد الورق **وعن** بعض المشايخ انه كان يقول كان الشيوخ

صح

يكرهون

يكرهون حضور السكين مجلس السماع حتى لا يبشر شيئا ولانه ربما يصح في رواية اخرى وقد
يسمع الكتاب مرة اخرى على شيخ اخر يكون ما بشر صحيحا في رواية فيحتاج الى الحاقه بعده
بشره ولو خط عليه في رواية الاول وصح عند الاخر اكتفى بعلامة الاخر عليه بصحته
وفي كيفية الضرب خمسة اقوال احدها ان يصل بالحروف المضروب عليها ويخط بها
خطا ممتدا ويسمى عند المغاربة بالشق واجوده ما كان دقيقا بينا يدل على
المقصود ولا يسود الورق ولا يطمس الحروف ولا يمنع قراءة ما تحته وثانيها
ان يجعل الخط فوق الحروف منفصلا عنها منعطفا طرفاه على اول المبطل واخره ومثاله
هكذا وثالثها ان يكتب لفظة لا او لفظة من فوقه وكذا ولفظة الى فوق اخره
ومعناه من هنا ساقط الى هنا او لا يصح مثلا والى هنا ومثل هذا يحسن فيما صح
في رواية وسقط في اخرى ومثاله هكذا او هكذا ورابعها ان يكتب في اول الكلام
المبطل وفي اخره نصف دائرة ومثاله هكذا فان ضاق المحل جعل في اعلى كل جانب
وخامسها ان يكتب في اول المبطل وفي اخره صفرا وهو دائرة صغيرة سميت بها
لما اشير اليه بها من الصحة وتسميته الحساب لذلك لخلو موضعها من عدد ومثاله هكذا
فان ضاق المحل جعل ذلك في اعلى كل جانب ومنهم من يصل بين المبطل مكان الخط
نقطا متتالية ولو كان المبطل اكثر من سطر فان شئت علم بما ذكر في الثلاثة الاخيرة
من الخمسة في اول كل سطر واخره وان شئت علم بها في طرف الزائد فقط واذا تكررت
كلمة او اكثر سهوا ضرب على الثانية لوقوع الاولى صوابا في موضعها الا اذا كانت الثانية
اجود صورة وادل على القراءة وكذا اذا كانت الاولى اخر سطر فان الضرب
عليها اولى صيانة لاول السطر واذا كان التكرر في المضاف والمضاف اليه او صفة وموصوف
او متعاطفان او مبتدا وخبر فمراعاة عدم التفريق بينهما ذكرنا ونضرب

على المتطرف من المنكر ولا على المتوسط لئلا ينفصل بالضرب بين شيئين بينهما ارتباط
اولى من مراعاة الاول والاخير اذ المعاني احق من تحسين الصورة في الخط واذا ضرب على
شيء ثم تبين انه صحيح واراد عوده بيانه كتب في اوله وآخره صح صغيرة ولا
يكررها عليه ما لم يؤد الى تسويد الورق ويختار التكرار فيما اذا ضرب بالخط المتصل او
المنفصل بالنقط المتتالية ونحوها فيما اذا ضرب بغير ذلك من العلامات ويخرج
على العلامة صح ولا اولى ونصف الدائرة والصفر ويكتب لفظ صح الحادية العشرة
اذا اراد ان يخرج شيئا سقط ويسمى اللحق بفتح الحاء مشتق من اللحاق بالفتح اي
دراك فليخرجه في الحاشية وهو اولى من جعله بين السطور من تضييقها وتغليس ما
يقرء سيما اذا كانت فلو خرج الاول الى اليسار ضيقة مثلا صغر فالاولى جهة اليمين
من اللحق شيء اولى ان امكن بان اتسعت تشرفها ولاحتمال سقط آخر فيخرج له الى
جهة اليسار ثم ظهر سقط آخر في السطر فان خرج له الى اليسار ايضا اشتبه محل
السقطين بمحل الاخير او الى اليمين تقابل طرف التخريجين وربما التقيا لقرب
السقطين بمحل الاخير فيظن ان ذلك ضرب على ما بينهما على ما مر في كيفية الضرب
فالابتداء باليمين وجعله ضابطا يزيل الاشتباه الا ان يكثر السقط في السطر الواحد
وهو نادر نعم ان كان الساقط آخر سطر الحقه بآخره مطلقا للامن ح وليكن متصلا
بالاصل ولا يكتب في اول السطر بعده ولا يلحقه في الحاشية اليمين نعم ح ما
المحل لقرب الكتابة من طرف الورقة لاناز لا به الى اسفلها لاحتمال تخريج آخر
فلا يجد له محلا مقابله ويجعل رؤس الحروف الى جهة اليمين سواء كان في جهة يمين
الكتابة او يسارها وينبغي ان يحسب الساقط وما يجيء منه من الاسطر قبل ان
يكتبها فان كان سطرين او اكثر جعل السطور اعلى الطره نازلا بها الى اسفلها

تخرج

تنتهي السطور الى جهة الكتابة ان كان التخريج عن يمينها وان كان عن يسارها
ابتدأ الاسطر من جانب الكتابة بحيث ينتهي بسطوره الى طرف الورقة
بان انتهاها اليها مع فراغ الساقط كما في اعلا الورقة او اسفلها بحيث ما يكون
من الجهتين ولا يوصل الكتابة والاسطر بحاشية الورقة اي من جهة كانت
بل يدع مقدارا يحتمل الكل عند حاجته مرات ثم كيفية التخريج للساقط ان
يجعل في محله من السطر خطا صاعدا الى تحت السطر الذي فوقه منعطفا قليلا
الى جهة التخريج من الحاشية ليكون اشارة اليه واختار جماعة من العلماء ان يصل
بين الخط واول الساقط بخط ممتد بينهما وهو غير مرضي عند الباقين
لاشتماله على تسويد الكتاب سيما ان كثر التخريج نعم ان لم يكن ما يقابل محل
السقوط خاليا واضطر الى كتابه بمحل آخر اختير مد الخط الى اول
الساقط او كتب في آخره قبالة المحل يتلوه كذا في المحل الفلاني او نحوه مما يزيل
اللبس واذا كتب الساقط في التخريج وانتهى منه كتب في آخره صح وتصغيرها
اولى وبعضهم يكتب صح وبعضهم يقتصر على رجع الثانية العشرة اذا صحح
الكاتب على الشيخ او المقابلة علّم على موضع وقوفه بلغ او بلغت او بلغ العرض
او نحو ذلك مما يفيد معناه وان كان ذلك بخط الشيخ فهو اولى وفيه فوايد
جمة من اهمها الوثوق بالنسخة والاعتماد عليها على تطاول الازمنة اذا
كان الشيخ او المقابل معروفا بالثقة والضبط فان ذلك مما يحتاج اليه سيما
في هذا الزمان لضعف الهمة وفتور العزيمة في الازمنة المتقادمة لزماننا عن مباشرة
التصحيح والضبط خصوصا لكتب الحديث فالاعتماد على التصحيح النقل
الثابت مع الاجتهاد في تحقيق الحق بحسب الامكان الثالثة والعشرون ينبغي ان يفصل

بين كل كلامين او فصلين او بداية او ترجمة او قلم غليظ وكلا يوصل الكتابة كلها على نمط
واحد لما فيه من عسر استخراج المقصود وتضييع الزمان فيه ورسموا الدائرة على غيرها وعلم
عليها غالب المحققين واختار بعضهم اعفاء الدائرة حتى تقابل بكل كلام يفرغ منه بنقط
في الدائرة التي تليه نقطة نحو المقابلة الثانية باسمه وهكذا **الرابعة والعشرون** لا بأس
بكتابة الحواشي والفوائد والتنبيهات المهمة على غلط واختلاف رواية او نسخة
ونحو ذلك على حواشي كتاب عليك او لا يملكه بالاذن ويكتب في آخر ذلك صح وتخرج
لها باء على وسط كلمة المحل التي كتبت الحاشية لاجلها لا بين الكلمتين او يجعل بدل
التخريج اشارة بالهندي وكل ذلك ليتميز عن تخريج الساقط في الاصل
وبعضهم يكتب ذلك في آخره ولا ينبغي ان يكتب الا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب
لها ولا يسود بنقل المباحث والفروع الغريبة كما اتفق لبعض غفلة بني العصر الذين
لم يقفوا على مصطلح العلماء فافسدوا اكثر الكتب ولا ينبغي الكتابة بين الاسطر
مطلقا **الخامسة والعشرون** ينبغي كتابة التراجم والابواب والفصول ونحو ذلك
بالحمرة او يخط عليها خطا منفصلا عنه ممتدا عليه كالفوقية الثابتة
من صور الضرب المارة لكن يميزه عن الضرب بترك انعطاف الخط من طرفيه
وكتابة جميع المتن بالحمرة اجود لانه قد يمتزج بحرف واحد وقد يكون
الكلمة الواحدة بعضها متن وبعضها شرح فلا يوضح ذلك بالخط ايضاحه بالحمرة
والله الموفق **خاتمة** فتشتمل على مطالب مهمة **المطلب الاول** فيما اقسام العلوم العقلية
الشرعية وما يتوقف عليها من العلوم العقلية والادبية وفيه فصول الاول
في اقسام العلوم الشرعية الاصلية وهي اربعة علم الكلام وعلم الكتاب العزيز
وعلم الاحاديث النبوية وعلم الاحكام الشرعية المعبر عنها بالفقه فاما علم

ونحوهما فانه اظهر في البيان واوقع في النفس الكلام ولكن في كتابة [illegible] ممزوج بالمتن ان يميز المتن بخط مشبع

الكلام

الكلام ويعبر عنه باصول الدين فهو اساس العلوم الشرعية وقاعدتها لانه به يعرف
الله ورسوله وخليفته وغيرها مما يشتمل عليه وبه يعرف صحيح الآراء من فاسدها
وحقها من باطلها وقد جاء في الحث على تعلمه وفضله كثير من الكتاب والسنة قال
الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال تعالى اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق وقال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما
خلق الله من شيء ومرجع ذلك الى الامر بالنظر والاستدلال بالصنعة المحكمة
والآثار المنبئة على الصانع الواحد القادر العالم الحكيم **وعن** ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله ص ما قلت ولا قال القائلون قبلي مثل لا اله الا الله وعن
ابي عبد الله ع عن ابيه عن جده قال قال رسول الله ص من مات لا يشرك بالله
شيئا دخل الجنة وعن ابائه عن علي ع في قول الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا
الاحسان قال علي ع سمعت رسول الله ص يقول ان الله تعالى قال ما جزاء من انعمت
عليه بالتوحيد الا الجنة **وعن** ابن عباس رض قال جاء اعرابي الى النبي ص فقال
يا رسول الله علمني من غرائب العلم قال ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غرائبه
قال الرجل ما رأس العلم يا رسول الله قال معرفة الله تعالى حق معرفته قال الاعرابي
وما معرفة الله تعالى حق معرفته والاثر في ذلك عن اهل البيت ع كثير جدا ومن
اراده فليقف على كتابي التوحيد للكليني والصدوق ابن بابويه رحمهما الله تعالى
واما الكتاب العزيز فقد استقر الاصطلاح فيه على ثلاثة فنون قد افردت ما [illegible]
واطلق عليها اسم العلم احدها علم التجويد وفائدته معرفة اوضاع حروفه وكلماته
مفردة ومركبة فيدخل فيه معرفة مخارج الحروف وصفاتها ومدها واظهارها
واخفائها وادغامها وامالتها وتفخيمها ونحو ذلك **وثانيها** علم القراءة وفائدته

معرفة الوجوه الاعرابية والبنائية التي نزل القرآن بها ونقلت عن النبي ص تواترا ويندرج
فيه بعض ما سبق في الفن الاول وقد يطلق عليهما علم واحد ويجمعهما تصنيف واحد و
ثالثها علم التفسير وفايدته معرفة معانيه واستخراج احكامه وحكمه ليترتب عليه
استعماله في الاحكام والمواعظ والامر والنهي وغيرها ويندرج فيه غالبا معرفة
ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وغيرها وقد يفرد الناسخ والمنسوخ بحيث تعلم
آخر الآن اكثر التفاسير مشتملة على المقصود منهما وقد ورد في فضله وآدابه والحث على
تعلمه اخبار كثيرة وآثار فروي عن ابن عباس رض مرفوعا في قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الحكمة القرآن وروي عنه رض في تفسير الآية
انه قال المعرفة الحكمة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه مقدمه ومؤخره و
حلاله وحرامه وامثاله وقال ص اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه وعن ابي عبد الرحمن السلمي
قال حدثنا من كان يقرئنا من الصحابة انهم كانوا ياخذون من رسول الله ص عشر آيات
فلا ياخذون في العشر الاخر حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل وعن ابن عباس رض قال الذي
يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالاعرابي يهذ الشعر هذا وعن النبي ص من قال في القرآن
بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وقال ص من تكلم بالقرآن برايه فاصاب فقد
اخطأ وقال ص من قال في القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار
وقال ص اكثر ما اخاف على امتي من بعدي رجل يتأول القرآن يضعه غير موضعه وعن
الي عمر رض قال قال لي ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر يعني تفسيره برايه
بغير علم وقد تقدم حديث العلامة الذي قيل للنبي ص انه اعلم الناس بانساب
العرب ووقائعها وايام الجاهلية والاشعار العربية فقال النبي ص ذلك علم
لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال ص انما العلم ثلاث آية محكمة او فريضة

عادلة

عادلة او سنة قائمة سواهن فضل والكلام في جملة ذلك مما يطول ويخرج عن
وضع الرسالة فلنقتصر منه على هذا القدر واما علم الحديث فهو من اجل العلوم قدرا
واعلاها رتبة واعظمها مثوبة بعد القرآن وهو ما اضيف الى النبي ص والى الائمة المعصومين
ع قولا او فعلا او تقريرا او صفة حتى الحركات والسكنات واليقظة والنوم
وهو ضربان رواية ودراية فالاول العلم بما ذكر والثاني وهو المراد بعلم الحديث
عند الاطلاق وهو علم يعرف به معاني ما ذكر ومتنه وطرقه وصحيحه وسقيمه وما يحتاج
اليه من شروط الرواية واصناف الرواة ليعرف المقبول منه والمردود ليعمل به او
يجتنب وهو افضل العلمين فان الغرض الذاتي منهما هو العمل والدراية هي
السبب القريب وقد روي عن الصادق ع انه قال خبر تدريه خير من الف ترويه
وقال ع عليكم بالدرايات لا بالروايات وعن طلحة بن زيد قال قال لي ابو عبد الله
ع رواة الكتاب كثير ورعاته قليل فكم مستنسخ للحديث مستغش للكتاب فا
العلماء تحزنهم الدراية والجهال تحزنهم الرواية ومما جاء في فضل علم الحديث
مطلقا من الاخبار والآثار قول النبي ص ليبلغ الشاهد الغائب فان الشاهد عسى
يبلغ ما هو اوعى له منه وقوله ص نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى
يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه وقوله ص
رحم الله خلفائي قيل ومن خلفاؤك قال الذين ياتون من بعدي ويروون
احاديثي ويعلمونها الناس وقوله ص من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها
بعثه الله يوم القيامة فقيها وكنت له شافعا وشهيدا هذا بعض ما ورد من
الفاظ هذا الحديث وقوله ص من تعلم حديثين اثنين ينفع بهما نفسه او يعلمهما
غيره فينتفع بهما كان خيرا من عبادة ستين سنة وقوله ص من [illegible]

بلغه عني فانا خصمه يوم القيمة فاذا بلغكم عني حديث لم تعرفوه فقولوا الله اعلم
وقوله صلى الله عليه وآله من بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب ثلاثة الله تعالى ورسوله والذي
حدث به وقوله صلى الله عليه وآله تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فان الحديث جلاء القلوب ان
القلوب لترين بالحديث والسيف جلاؤه وروى علي بن حنظلة قال سمعت ابا عبد الله
ع يقول اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنا وعن ابي عبد الله ع قال
ان العلماء ورثة الانبياء وذاك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا
وانما ورثوا احاديثا من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا
فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا
ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وعن معوية
بن عمار قال قلت لابي عبد الله ع رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده
في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايهما افضل
قال الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد وعن ابي بصير قال
قلت لابي عبد الله ع قول الله عز وجل الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
قال هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه وعن ابي
ع قال قال امير المؤمنين ع اذا حدثتم بحديث فاسندوه الى الذي حدثكم فان كا
ن حقا فلكم وان كان كذبا فعليه وروى هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيرهما
قالوا سمعنا ابا عبد الله ع يقول حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي
وحديث جدي حديث الحسين ع وحديث الحسين حديث الحسن ع وحديث الحسن حديث
امير المؤمنين ع وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله ص وحديث رسول الله ص
قول الله عز وجل واما الفقه فاصله في اللغة الفهم او فهم الاشياء الدقيقة

وفي

وفي الاصطلاح علم بحكم شرعي فرعي مكتسب من دليل تفصيلي سواء كان من نص ام استنباط
منه وقليد تراه متنا لالى امر الله تعالى واجتناب نواهيه المحصل للفوائد الدنيوية والا
خروية ومما ورد في فضله واداب خبر من يرد الله تعالى به خيرا يفقهه في الدين وخبر
فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وقوله ص خصلتان لا يجتمعان في
منافق حسن سمت وفقه في الدين وقوله ص افضل العبادة الفقه وافضل الدين
الورع وخبر ابي سعيد كان النبي ص واصحابه اذا جلسوا كان حديثهم الفقه الا
ان يقرأ رجل سورة او يامر رجلا بقراءة سورة وروى حماد بن عثمان عن ابي عبد الله ع
قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وروى بشير الدهان قال قال ابو عبد الله
ع لا خير فيمن لا يتفقه من اصحابنا يا بشير ان الرجل منهم اذا لم يستغن بفقهه
احتاج اليهم فاذا احتاج اليهم ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم وعن
المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله ع يقول عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا
اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله تعالى اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا
وروى ابان بن تغلب عنه ع قال لوددت ان اصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط
حتى يتفقهوا وروى عنه ع انه قال له رجل جعلت فداك رجل عرف هذا الامر ولزم
بيته ولم يتعرف الى احد من اخوانه قال فقال كيف يتفقه في دينه وعن
علي بن حمزة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم
في الدين فهو اعرابي ان الله تعالى يقول ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وروى حماد بن عثمان عن ابن حماد عنه ع انه
قال اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا فقهه في الدين وعن ابي جعفر ع قال الكمال
كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة وروى سليمن بن خالد

عن ابي عبد الله ع انه قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه

وعنه ع اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء وعن علي بن حمزة قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر ع يقول اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها وابواب السماء التي كان يصعد فيها باعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها وعن ابي عبد الله ع قال لا يسع الناس حتى يسالوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم ويسعهم ان ياخذوا بما يقول وان كان تقية

فصل نبذة من الاخبار المختصة بالعلوم الشرعية مضافة الى ما ورد في مطلق العلم وقد تقدم جملة منه

الفصل الثاني في العلوم الشرعية وهي التي تتوقف معرفة العلوم الشرعية عليها اما المعرفة بالله تعالى فلا يتوقف اصل تحققه على شيء من العلوم بل يكفي فيه مجرد النظر وهو عقلي يجب على كل مكلف وهو اول الواجبات بالذات وان كان الخوض في مباحثه وتحقيق مطالبه ودفع شبه المبطلين فيه يتوقف على بعض العلوم العقلية كالمنطق وغيره اما الكتاب العزيز فانه بلسان عربي فيتوقف معرفته على علوم العربية من النحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع ولغة العرب واصول الفقه ليعرف به حكم عامه وخاصه ومطلقه ومقيده ومحكمه ومتشابهه وغيرها من ضروبه فمعرفة ما يتوقف عليه من هذه العلوم واجب كوجوبه وان كان عينيا فهي عينية وان كان كفائيا فهي كفائية وسياتي تفصيله ان شاء الله تعالى واما الحديث النبوي فالكلام فيه كالكلام في الكتاب على ما مر ويزيد الحديث عنه بمعرفة احوال رواته من حيث الجرح والتعديل ليعرف ما يجب قبوله منها وما يجب رده وهو علم خاص بالرجال واما الفقه فيتوقف معرفته

على جميع

على جميع ما ذكرنا من العلوم الفرعية والاصلية واما الكلام فلتوقف معرفة الشرع على معرفة شارعه وعدله وحكمته ومعرفة مبلغه وحافظه واما الكتاب ففيه خمسمائة آية تشتمل على احكام شرعية فلا بد من معرفتها لمن يريد التفقه بطريق الاستدلال واما السنة فلا بد من معرفة ما يشتمل منه على الاحكام ليستنبطها منه وهي كالآيات القرآنية فان لم يكن استنباطها منها رجع الى بقية الادلة التي يمكن استفادتها منها من الاجماع ودليل العقل على الوجه المقرر في اصول الفقه والمنطق آلة شريفة لتحقيق دلالة مطلقا ومعرفة الموصل منها الى المطلوب من غيره فهذه عشرة علوم تتوقف عليها العلوم الشرعية وجملة ما يتوقف عليه الفقه الذي غير وهو بحسب ما استقر عليه تدوين العلماء له ثمانية فان علم الاشتقاق قد ادرج في التصريف غالبا وفي بعض علوم العربية وعلم المعاني والبيان والبديع قد صار واحدا في اكثر الكتب واما علم التصريف فقد اختلط مع النحو في اكثر الكتب وقد افرد على حدة في كتب المتقدمين فقد تم ذلك

المطلب الثاني في مراتب احكام العلم الشرعي وما الحق به وهي ثلاثة فرض عين وفرض كفاية وسنة فالاول لما لا يتادى الواجب الا به وعليه حمل حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم وهو يرجع الى الاعتقاد وفعل وترك فالاول وهو اعتقاد كلمتي الشهادتين وما يجب لله تعالى ويمتنع عليه والاذعان بالامامة للامام والتصديق بما جاء به النبي ص من احوال الدنيا والاخرة بما نقل عنه تواترا كل ذلك بدليل تسكن النفس اليه ويحصل به الجزم وما زاد على ذلك من دلائل المتكلمين والخوض في دلائل الكلام فهو فرض كفاية لصيانة الدين ودفع شبه المبطلين واما الفعل فتعلم واجب الفعل عند التكليف بها ودخول وقتها او قبله بحيث يتوقف التعلم عليه ومثلها الزكوة والصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف

والنهي عن المنكر واما باقي ابواب الفقه من العقود والايقاعات فيجب تعلم احكامها حيث
يجب على المكلف باحد الاسباب المذكورة في كتب الفقه والا فهي واجبة كفائية
ومنه تعلم ما يحل ويحرم من الماكول والمشروب والملبوس ونحوها مما لا غنى عنه
وكذلك احكام عشرة النساء لمن له زوجة وحقوق المماليك لمن له شيء منها
واما التهذيب فيدل في بعض ما ذكر فيه ليتجنب ما يلحق به كما هو اهم كما اسلفناه في مقدمة
الكتاب تعلم ما يحصل به تطهير القلب من الصفات المهلكة كالرياء والحسد
والعجب والكبر ونحوها مما حقق في علم مفرد وهو من اجل العلوم قدرا الا انه قد
اندرس بحيث لا يكاد يرى له اثر ولو توقف تعلم بعض هذه الواجبات على الاشتغال
به قبل البلوغ لضيق وقته بعده ونحوه وجب على الولي تعليم الولد ذلك قبله
من باب الحسبة بل ورد الامر بتعليم مطلق الاهل ما يحصل به النجاة من النار قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا قال عليه السلام وجماعة من المفسرين معناه
علموهم ما ينجون به من النار وقال عليه السلام كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته واما
فرض الكفاية فمما لا بد للناس منه في اقامة دينهم من العلوم الشرعية كحفظ القرآن
والاحاديث وعلومهما والفقه والاصول والعربية ومعرفة رواية الحديث واحوا
لهم والاجماع وما يحتاج اليه في قوام امر المعاش كالطب والحساب وتعلم الصنائع
الضرورية كالخياطة والفلاحة حتى الحجامة ونحوها فرع قال بعض العلماء
فرض الكفاية افضل من فرض العين فانه يصان به عن الاثم القائم به فقط واما
السنة فالتعلم نقل العبادات والسنن والآداب الدينية ومكارم الاخلاق ونحو ذلك
وهو كثير الشعب ككتب علم الهيئة للاطلاع على عظمة الله تعالى وما يترتب عليه من الهندسة
وغيرهما ويبقى علوم اخر بعضها محرم مطلقا كالسحر والشعبذة وبعض الفلسفة والكلامية

يصان بقيام البعض الجميع المكلفين عن اثمهم المترتب على تركهم بخلاف فرض العين فانما

على

على اثارة الشكوك وبعضها محرم على وجه دون آخر كاحكام النجوم والرمل فانه يحرم
تعلمها مع اعتقاد تاثيرها وتحقق وقوعها ومباح مع كون الامر مستندا الى الله
تعالى وانه اجرى العادة بكونها سببا في بعض الآثار وعلى سبيل التفاؤل وبعضها
مكروه كاشعار المولدين المشتملة على الغزل وتوجيه الوقت بالبطالة وتضييع العمر
بغير فائدة وبعضها مباح كمعرفة التواريخ والوقائع والاشعار الخالية عما ذكرنا
لا يدخل في الواجب كاشعار العرب العادية التي يصلح الاحتجاج بها في الكتاب والسنة
فانها ملحقة باللغة وباقي العلوم من الطبيعي والرياضي والصنائع اكثره موصوف بالاباحة
بالنظر الى ذاته وقد يكون حراما اذا استلزم التقصير في العلم الواجب عينا او كفاية
كما يتفق كثيرا في زماننا هذا لبعض المحرومين الغافلين عن حقائق الدين ومن هذا
الباب الاشتغال بالعلوم التي هي آلة العلم الشرعي زيادة عن القدر المعتبر منها
في الآلية مع وجوب الاشتغال بالعلم الشرعي لعدم قيام من فيه الكفاية ونحوه ولتحرير
اقسام العلوم وبيان احكامها على التفصيل محل آخر فان ذكره هنا يخرج عن موضوع
الرسالة واعلم ان تخصيص العلوم الادبية بالشرعية مصطلح جماعة من العلماء
وربما خصه بعضهم بالثلاثة الاخيرة ويمكن رده كل علم واجب او مندوب اليه ولا
حرج في ذلك لانه مجرد اصطلاح لمناسبة فتدبره اعلم المطلب الثاني في ترتيب العلوم با
لنظر الى المتعلم اعلم ان لكل علم من هذه العلوم مرتبة من المتعلم لا بد لطالبه من مراعاتها
لئلا يضيع سعيه او يعسر عليه طلبه ولا يصل الى بغيته بسرعة وكم قد رأينا طلاب
العلم سنين كثيرة لم يحصلوا منه الا القليل وآخرين حصلوا منه كثيرا في مدة قليلة
بسبب مراعاة ترتيبه وعدمه وليعلم ايضا ان الغرض الذاتي ليس مجرد العلم بهذه
العلوم بل الغرض منه موافقة مراد الله تعالى منها اما بالالهية او بالعلم او بالعمل او باقسام

نفهم الوجدان كما شاهدناه لما يراد منهم وغير ذلك من المطالب وبسبب ذلك يختلف التعلم
فمن كان تعلمه في ابتداء امره وريعان شبيبته وهو مائل الى الترقي الى مراتب
العلوم والتأهل للتفقه في الدين بطريق الاستدلال والبراهين فينبغي ان يشتغل
في اول عمره بحفظ كتاب الله تعالى وتجويده على الوجه المعتبر ليكون مفتاحا صالحا
ومعينا ناجحا وليستنير القلب به ويستعد بسببه الى تجرد ذلك باقي العلوم فاذا
فرغ منه اشتغل بتعلم العلوم العربية فانها اوائل الآلات للفهم واعظم اسباب
العلم الشرعي فيقرأ اولا علم التصريف ويتدرج في كتبه من الاسهل الى الاصعب
الاصغر الى الاكبر حتى يتقنه ويحيط به علما ثم ينتقل الى النحو فيشتغل فيه على هذا
النهج ويبذل فيه الجد والحفظ فان له اثرا عظيما في فهم المعاني ومدخلا جليلا في
تفهم الكتاب والسنة لانهما عربيان ثم ينتقل منه الى تكميل العلوم العربية فاذا
فرغ منها اجمع اشتغل بالمنطق وحقق مقاصده على النمط الاوسط ولا
يبالغ فيه مبالغته في غيره لان المقصود منه يحصل بدونه وفي الزيادة تضييع الوقت
غالبا ثم ينتقل منه الى علم الكلام ويتدرج فيه كذلك ويطلع على طبيعياته ليحصل
له بذلك ملكة البحث والاطلاع على مبادي العوالم وخواصها ثم ينتقل منه الى
اصول الفقه متدرجا في كتبه ومباحثه كذلك ويجد العلم اولى العلوم بالتحرير
واحقها بالتحقيق بعد علم النحو لانه مبدأ التفقه في دين الله تعالى فلا يقتصر منه
على القليل فيقلده بل يحققه ويحقق عنده المباحث الفقهية والادلة الشرعية
ثم ينتقل منه الى علم دراية الحديث فيطالعه ويحيط بقواعده ومصطلحاته وليس من
العلوم الدقيقة وانما هو مصطلحات مدونة وفوائد مجموعة فاذا وقف على
مقاصده اشتغل الى قراءة الحديث بالرواية والتفسير والبحث والتصحيح على

حسب ما تقتضيه الحال وسعة الوقت ولا اقل من مختصر يشتمل على ابواب الفقه واحاديثه
ثم ينتقل منه الى البحث عن الآيات القرآنية المتعلقة بالاحكام الشرعية وقد افردها
العلماء رضوان الله تعالى عليهم بالبحث وخصوها بالتصنيف فليطالع فيها كتابا بالبحث
عن اسرارها وليمعن النظر في كشف اغوارها فليس لها احد تفقه تحليل الافهام اذ ليست كغيرها
من كلام الانام وانما هي كلام الملك العلام وفهم الناس لها على حسب ما قسمت اليه
عقولهم وتدركه افهامهم فاذا فرغ منها انتقل بعدها الى قراءة الكتب الفقهية فيقرأ منها
اولا ليطلع فيه على مطالبه ودرس مسائله وعلى مصطلحات الفقهاء وقواعدهم فانها لا تكاد
تستفاد الا من افواه المشايخ بخلاف غيره من العلوم ثم يشرع ثانيا في قراءة كتاب آخر
بالبحث والاستدلال واستنباط الفرع من اصوله ورده الى ما يليق به من العلوم واستفادة
الحكم من كتاب وسنة من جهة النص او الاستنباط من عموم لفظ او اطلاقه ومن حديث
صحيح وحسن او غيره ليتدرب على هذه المطالب على التدريج فليس من العلوم شيء اشد ارتباطا
بغيره ولا اعظم احتياجا اليها منه فليبذل فيه جهده وليعظم فيه جده فانه المقصد
الاسنى ووراثة الانبياء ولا يكفي ذلك كله الا بتسديد من الله تعالى الهية وتوفيق منه
قد سبقه توصله الى هذه البغية ويبلغه هذه الرتبة وهي العمدة في تفقه دين الله تعالى ولا حيلة
للعبد فيها بل هي منحة الهية وفتحة ربانية يخص بها من يشاء من عباده الا ان للجد
والمجاهدة والتوجه الى الله تعالى والانقطاع اليه اثرا بينا في افاضتها من الجناب المقدس
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فاذا فرغ من ذلك كله
شرع في تفسير الكتاب العزيز باسره فكل هذه العلوم مقدمة واذا وفق له فلا يقتصر
على ما استخرجه المفسرون وانظارهم فيه بل يكثر من التفكر في معانيه ويصغي نفسه
للتطلع على خوافيه ويبتهل الى الله تعالى في ان يمنحه من لدنه فهم كتابه واسرار خطابه

في نظره عليه من الحقائق ما لم يصل اليه غيره من المفسرين الا ان الكتاب العزيز بحر لجي في قعره
درر وفي ظاهره خبر والناس في التقاط درره والاطلاع على بعض حقائقه بقدر على مراتب
حسب ما تبلغه قوتهم ويفتح عليهم ومن ثم ترى التفاسير مختلفة حسب اختلاف اهلها ما يغلب
عليهم من العلم فمنها ما يغلب عليه العربية كالكشاف للزمخشري ومنها ما يغلب عليه الحكمة
والبرهان الكلامي كمفتاح الغيب للرازي ومنها ما يغلب عليه القصص كتفسير الثعلبي ومنها
ما تسلط على تاويل الحقائق دون التفسير الظاهر كما لعبد الرزاق الكاشي غفر الله له
من الظاهر ومن المشهور ما روي من ان للقران تفسيرا وتاويلا وحقائق ودقائق وان
لكل ظهرا وبطنا ومطلعا ومع ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم فاذا فرغ من ذلك واراد الترقي وتكميل النفس فليطالع كتب الحكمة من الطبيعي
والرياضي والحكمة العملية المشتملة على تهذيب الاخلاق في النفس وما خرج عنها من ضرو
رات الفنا ثم ينتقل بعده الى العلوم الحقيقية والفنون الخفية فانها لباب هذه
العلوم ونخبة كل معلوم وبها يصل الى درجة المقربين ويحصل على مقاصد الواصلين
وصلنا الله تعالى واياكم الى ذلك الجناب انه كريم وهاب وهذا كله لمن يترتب من هو اهل لهذه
العلوم وله استعداد لتحصيلها ونفس قابلة لتفهمها فاما القاصرون عن درك
هذا المقام والمحرومون بالعوائق عن الوصول الى هذا المرام فليقتصروا منها على ما يمكنهم
الوصول اليه متدرجين حسب ما دللنا عليه فان لم يكن لهم بد من الاقتصار على
اقل من الاكتفاء بالعلوم الشرعية والاحكام الدينية فان ضاق الوقت او
ضعفت النفس عن ذلك فالفقه اولى من الجميع فيه انتظام امر المعاش
والمعاد مضيفا اليه ما يحتاج اليه من تهذيب النفس واصلاح القلب من علم
الطب النفسي ليترتب عليه السعادة التي بها قامت السموات والارض والتقوى

التي

التي هي ملاك الامر فاذا فرغ مما تعلق به من العلوم فليشتغل بالعمل الذي هو زبدة العلم
وعلة الخلق قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذه العلوم بمنزلة الا
لات القريبة والبعيدة للعمل كما حققناه في الباب الاول وتلخص مما اجملنا واخرنا وجوه من
يعلم صنعة لينتفع بها في اخر معاشه ثم يصرف عمره ويجعل كده في تحصيل الالة
من غير ان يشتغل بها اشتغالا لتحصيل الغرض منها فتدبر ذلك موفقا ان شاء الله
تعالى **تتمة الكتاب** اعلم وفقك الله تعالى اني قد اوضحت لك السبل وعلمتك كيفية
السير وبينت لك كمال الاداب فخذ في دخول هذا الباب فعليك بالجد والتشمير
واغتنام ايام عمرك القصيرة في اقتناء الفضائل النفسانية والحصول على الملكات
العلمية فانها سبب لسعادتك المؤبدة وموجبة لكمال النعمة المخلدة فانها من كمالات نفسك
الا ان كنت ذا بصيرة نفسانية وهي باقية ابدا لا تعدم كما تحقق في العلوم الحكمية
ودلت عليه الايات القرانية والاخبار النبوية فتقصيرك في تحصيل الكمال في ايام
هذه المهلة القليلة موجب لدوام حسرتك الطويلة واعتبر بنفسك الان ان كنت
ذا بصيرة انك لا ترضى بالقصور عن ابناء نوعك من بلدك او محلتك وتتالم بزيادة
عليهم على علمك وارتفاع شانهم على شانك مع انك وهم في دار حقيرة و
دنية زايلة عما قليل ولا يكاد تطلع على نفسك من الخارجين عنك الا القليل فكيف
ترضى لنفسك ان كنت عاقلا بان تكون غدا في دار البقاء عند اجتماع العوالم من الانبياء
والمرسلين والشهداء والصالحين والعلماء والراسخين والملائكة المقربين ومنازلهم
في تلك الدار على قدر كمالاتهم التي حصلوها في هذه الدار الفانية والمدة القليلة
في توقف ضيق التعاد انك الان قادر على درك الكمال اهذا الا قصور وحمق او
نعوذ بالله تعالى من سنة الغفلة وسوء الزلة هذا كله على تقدير ملازمتك في تلك

الدارين من عظيم الاخطار وعذاب النار وانى لك بالامان من ذلك وقد عرفت ان اكثر هذه
العلوم واجب اما على الاعيان او الكفاية وان الواجب الكفائى اذا لم يقم به من فيه
كفاية يأثم الجميع بتركه ويصير حكمه فى ذلك كالواجب العينى واين القائم فى هذا الزمان
بل فى كثير من الازمان بالواجب من تحصيل هذه العلوم الشرعية والخائض على درجتها الكثيرة لا
سيما الفقه فى الدين فان اقل مراتب وجوبه على الكفاية واجب كفاية واذا ما يتأدى به
هذا الواجب ان يكون فى كل قطر منه قائم به ممن فيه كفاية وهذا لا يحصل الا مع وجود
خلق كثير من الفقهاء فى اقطار الارض ومتى اتفق ذلك فى هذه الاعصار فهذا مع
القيام بما يلزم من العلوم والكتب التى يتوقف عليها من الحديث وغيره وتصحيحها
وضبطها وكل هذا امر معدوم فى هذا الزمان فالتقاعد عنه لا لاشتغال
بغير العلم ومقدماته فذلك صار من اعظم المعاصى وان كان بصورة العبادة من صلاة
او قراءة قرآن فاين السلامة من حال المقيمة للقاعدين لا لاشتغال
بالعلوم الشرعية على تقدير رضاه بالمنة الخسيس عن ارتقاء مقام هذه
الدرجة العلية واعتبر هالك على تقدير السلامة من ذلك كل ان امتيازك عن
سائر جنسك من الحيوانات ليس الا بهذه القوة العاقلة التى قد خصك الله تعالى بها
من غيرها المميزة بين الخطا والصواب الموجبة لتحصيل العلوم النافعة لك فى هذه
الدار وفى دار المآب فقعودك عن استعمالها فيما خلقت لاجله يجعلك فى
جملة من الاكل والشرب وغيرهما من الاعمال التى يشارك فيها سائر الحيوانات
حتى الديدان والخنافس فانها تاكل وتشرب وتجمع القوت وتتناكح وتتوالد
مع انك قادر على ان تصير من جملة الملائكة المقربين باستعمال قوتك فى
العلم والعمل بل اعظم من الملائكة عن الخسران المبين فتنبهوا

معاشر

معاشر اخوانى واحبابى ايقظنا الله واياكم من غفلتكم واغتنموا ايام مهلتكم
وتداركوا تفريطكم قبل زوال الامكان وفوت الآن والحصول فى خبر كان
فيا لها حسرة لا تتدارك قابضها وندامة لا تحل صاحبها نجّنا الله تعالى
واياكم من رقدة الطبيعة وجعل ما بقى من ايام هذه المهلة مصروفا على
علوم الشرعية واحلنا جميعا فى دار كرامته منازلها الرفيعة
انه اكرم الاكرمين واجود الاجودين وعلى هذا القدر تختم
الرسالة حامدين لله تعالى ومصلين على خاتم الرسالة وعلى آله اهل
العصمة والحمد لله مستغفرين من ذنوبنا انه
غفور رحيم والحمد لله رب العالمين
قد فرغ من تسويد هذه
الرسالة الشريفة
فى ٦ شهر
رجب المرجب
سنة ١٢٠٧

1r.